العدد (١٦١٩) ٩ - ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ / ١٧ - ٢٣ يوليو ٢٠٠٦م (السنة ٣٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أخطاء ثورة يوليو

المستشار الإعلامي المصري بالكويت يرد.. و**المجتمع** تعقب

إعادة تدريب القوات الفلسطينية بإشراف أمريكي أردني مصري

لصالح من؟ وضد من!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

قصة أحمد ديدات

من محل البقالة إلى أشهر مناظرات القرن!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

خلي ملابس المدرسة عليكم .... والشنطة علينا

أكثر من 50 موديل لكل مرحلة دراسية
(الروضة - الإبتدائي - المتوسط - الثانوي)
(ولادي - بناتي)

أوسع تشكيلة من الاحذية الفاخرة

ت هـ / ٢٧٧١ / ٢٠٠٢

مجاناً إحصل على شنطة فاخرة بقيمة 5.5 د.ك عند شرائك بقيمة 30 د.ك بفاتورة واحدة .

مجاناً إحصل على شنطة راقية بقيمة 3.5 د.ك عند شرائك بقيمة 20 د.ك بفاتورة واحدة .

من ١ / ٨ / ٢٠٠٢ حتى ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا

Family care
مركز رعاية العائلة

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المرك

قاوم حرارة الصيف من الداخل

BYC®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك

مكسر فاميلي كير الأبيض

بجودة لا تقارن ومكفولة بكفالة فاميلي كير

المقاسات المتوفرة من ٢٢ حتى ٣٠

لا تستخدم المكواة الحارة في كي الشريط المطاطي حتى يبقى في حالة جيدة

Family care
مركز رعاية العائلة

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي

رأي القارئ

مركز أبي بن كعب يطلب المجتمع

مركز أبي بن كعب الإسلامي في قاريسا - كينيا - من المراكز النشطة في مجال الدعوة إلى الله، ونشر عقيدة السلف الصالح، وتبليغ رسالة رب العالمين إلى الناس بوسائل مختلفة وأساليب متطورة، وهو يواجه نشاطات تنصيرية وكنسية كثرت في الآونة الأخيرة. وتضاعفت جهودها في إقليم شمال شرق كينيا، وبصفة خاصة في منطقة قاريسا، وذلك بإيعاز من الحكومة الكينية، وقد حصلت عدة مواجهات دينية بين المسلمين والمسيحيين في المنطقة، نشرت أنباؤها في الصحف والمجلات الإسلامية بالدول العربية وغيرها.

وللمركز مكتبة إسلامية تضم بعض أمهات الكتب والمراجع لكنها تحتاج إلى دعمكم ومساندتكم بالكتب والمراجع الدينية وخاصة بمجلتكم المجتمع الغراء، لأن الساحة العلمية والدينية في كينيا، وخاصة في مدينة قاريسا متعطشة جداً لمثل هذا النوع من المجلات الهادفة إلى غرس جذور الإيمان والعمل الإسلامي.

وعليه نرجو من سعادتكم قبول طلبنا والله يتولاكم ويجزل مثوبتكم ■

عبدة جولي نور
P.O. BOX:741
GARISSA - KENYA

الثورة بين العقل والعاطفة

عبدالناصر

قال لي صديقي: «أحبه، أحبه، أحبه».

قلت من؟ قال زعيم الأمة العربية بلا منازع، الذي ملك القلوب، وملأ العيون، كان ذا هيبة تملأ القلب هيبة، وله كلام يأخذ بالألباب، آه لو سمعته وهو يستنهض الشعب المصري ويقول: «ارفع رأسك يا أخي»، آه لو سمعته يهدد الأعداء «سنرمي إسرائيل ومن وراء إسرائيل في البحر».

قلت: على رسلك يا صديقي، حسبتك تصف لي ممثل سينما، أو أن فتاة تصف فتى أحلامها الذي سيخطفها على حصانه الأبيض! إنك يا صديقي تحدثني في السياسة، تحدثني عن رئيس جمهورية، وفي عالم السياسة يكون التقييم على النتائج لا على النوايا، وعلى الأفعال لا على الأقوال، وبالإنجازات لا بالوعود.

ولا تنس يا صديقي، أن من النتائج التي لا جدال حولها، أن الزعيم الذي كان ينوي إغراق إسرائيل في البحر، ترك بلده محتلة من اليهود، ولم تتحرر إلا بالدماء، ثم التنازلات التي نعيش مضاعفاتها حتى اليوم.

ولا تنس أن الزعيم الذي كان ينوي رفع رأس الشعب، انشغل بقطع الرؤوس.

واسأل عن ذلك.. المعتقلات، وأعواد المشانق، ومحكمة الشعب التي قال عنها الشاعر هاشم الرفاعي:

ما بين محكمة تقام وأختها
مني الضمير بغفوة النعسان
الشعب يلعنها وتقرن باسمه
أرأيت كيف تبجح البهتان!
فيها القضاة هم الخصوم وإنها
لعدالة مختلة الميزان

لا تنس يا صديقي أن الزعيم الأوحد تسلم الحكم في بلد دائن، وتركه مديناً ولا تنس الكبت والقهر وتكميم الأفواه، والحوائط ذات الأذنين التي عاشها الشعب في ظل حكم الحزب الواحد والاتحاد الاشتراكي.

هذه بعض النتائج يا صديقي بعيداً عن النوايا، ولكن مشكلتنا أننا نضع العاطفة في مكان ليس له إلا العقل.

وفي الوقت الذي يصب فيه الأوروبيون لعناتهم على هتلر وموسوليني وأمثالهما، فإنهم لا ينظرون إليهم على أنهم عملاء، أو أنهم كانوا يضمرون سوءاً لبلادهم، ولكن يحاكمونهم على نتائج سياساتهم، بينما نحن مازلنا نرفع صور زعماء.. أحدهم كان ينوي تحرير القدس، ولكن عن طريق احتلال الكويت!، وآخر كان ينوي رمي إسرائيل في البحر، ولكن عن طريق تغيير الحكم في اليمن! ■

محمود صقر - الكويت

الاستشهاد خيار استراتيجي

يعتبر ضياع فلسطين واستيلاء اليهود عليها بعد قتل وتشريد وإجلاء الشعب الفلسطيني منها، من أكبر الكوارث التي تعرضت لها الأمة بعد سقوط الخلافة الإسلامية التي - على هزالها في أواخر العهد العثماني - استطاعت أن تقف سداً منيعاً أمام مخططات الصهيونية العالمية - ومن ورائها الغرب الكافر - للاستيلاء على فلسطين.. ولقد قدمت الأمة الإسلامية على مدار نصف قرن تضحيات كبيرة وأعداداً ضخمة من الشهداء. ولقد عانت الأمة من تضليل وخداع في هذه القضية لم تتعرض لمثله في غيرها من القضايا، بدءاً من التسميات وانخداعاً بزعامات زائفة تبنتها الأمة وسارت خلفها عقوداً طويلة، ثم ما لبثت أن أدركت بعد فوات الأوان أنها قد خُدعت.

ضُللت الأمة في التسميات عندما رددت مع وسائل الإعلام في العالم ومن خلفها وسائل الإعلام في العالم العربي عن مشكلة «الصراع العربي - الإسرائيلي» وكأن القضية تخص العرب وحدهم في مواجهة اليهود. ثم يتسع حجم التضليل فتتقزم قضية «الصراع العربي - الإسرائيلي» إلى قضية تخص الشعب الفلسطيني وحده، ثم تقزمت إلى حد المطالبة بالأراضي التي احتلت سنة ١٩٦٧م، برغم أن ما يسمى بمنظمة التحرير الفلسطينية التي ساهم العرب في إنشائها في مؤتمر القمة العربي في القاهرة سنة ١٩٦٤، أنشئت لتحرير فلسطين أي الأراضي التي احتلها اليهود سنة ١٩٤٨م.

إنهم يستخدمون دماء الأبطال مدخلاً للتفاوض مع يهود دون أن يعبؤوا بدماء المسلمين الزكية الطاهرة التي سفكت في سبيل الله، فهي ليست دماءهم، بل هم على عروشهم آمنون لم يمسهم اليهود بسوء، تقدم لهم ضمانات الحفاظ على حياتهم وتأمين سلامتهم، ومن ثم يحرسون اليهود ويمنعون الجيوش من قتالهم، ولولا هؤلاء الحراس لتغير الحال منذ زمن بعيد.

لقد رأينا بأم العين أن الحاجز الذي يقف بين المسلمين وتحرير أرضهم في فلسطين ليس هو قوة الآلة العسكرية اليهودية، فقد انكشف عوارها وهزالها أمام صدور الأطفال العارية وأمام هذه الروح الاستشهادية التي تفجرت في الأمة.

إن الذي يقف سداً منيعاً أمام استعادة فلسطين هم أولئك الذين يمنعون المسلمين من تلبية دعوة الجهاد والقتال والذين اختاروا «السلام» خياراً استراتيجياً... والذين لم يهتز لهم جفن وهم يرون دماء أبناء أمتهم تهدر ومقدساتهم تنتهك.

إن ما تقوم به العصابة الصهيونية اليوم في فلسطين هو محاولة لقتل روح الشهادة في هذه الأمة، تساندها أمريكا التي تخشى أن تصطلي بنار هذه الروح. ولهذا فيجب أن تتنبه الأمة لتلك الأبواق المأجورة التي تستعملها أمريكا للهجوم على العمليات الاستشهادية بوصفها بالانتحارية.. أو بالقول بأن هذا هو ما يريده شارون أو غير ذلك من التبريرات التي يحاول بعض علماء السلاطين البحث عنها لثني الأمة عن استعمال هذا السلاح الفتاك الذي لا تمتلكه أمة من الأمم، بهذا الزخم الموجود في الأمة الإسلامية. لكن الأمة الإسلامية قادرة - بعون الله - على أن تكشف هذه الأبواق وتفضحها، وإن كانوا من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ﴾ (يوسف:٢١) ■

شريف عبد الله - مصر

مأساة شعب مسلم

بين عشية وضحاها تم تشريد آلاف المسلمين من شبه جزيرة جافنا الواقعة في شمال سريلانكا تحت ضغوط شرسة من قبل حركة النمور الانفصالية التي تناضل ضد الحكومة من أجل إقامة دولة مستقلة في شمال وشرق الجزيرة.

ولا يزال هؤلاء المسلمون المشردون لاجئين إلى العاصمة كولمبو وإلى سائر المدن والقرى المنتشرة في أنحاء البلاد.. لقد مضى أكثر من عشر سنوات على هذه الحادثة الأليمة التي تركت نقطة سوداء في تاريخ البلاد، والتي تعد تصفية عرقية واضحة ضد الوجود الإسلامي فيها.

وتتميز هذه الحادثة عن سائر المخططات بكونها أكبر محنة ذاقتها الأقلية الإسلامية السريلانكية منذ بزوغ فجر الإسلام في البلاد.

وتعد أيضاً حلقة في سلسلة الاعتداءات العنصرية المريرة، ولا تزال تذوق وتتجرع كأس الألم والأسى بين فينة وأخرى.

ويشهد على ذلك ما يحدث بين حين وآخر من الأعمال الوحشية والمذابح الجماعية لاستئصال الإسلام والمسلمين.

ومع ذلك لم تحرك الحكومة البوذية ولا الجهات الرسمية ساكناً، وتيقن المسلمون من عدم جدوى الاعتماد على الحكومة أو الحركة، وأصبحت قضيتهم لا يلقى لها بال ولا اهتمام.

ولا يساورنا أدنى شك في أن المسلمين هم الضحية الأولى في الحرب الدامية التي دارت رحاها لأكثر من عشرين سنة، حيث انعكست آثار الحرب السلبية على جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتربوية والثقافية، وفقدوا كل مقومات الحياة، فنشأ جيل جديد من أبناء المسلمين المنكوبين في بيئة مأساوية لا يمكن وصفها بالأقوال، وخيم عليهم ثالوث الفقر والجهل والمرض، بالإضافة إلى تردي الأوضاع الصحية والأمنية.

بعد مرور عقد كامل من هذه المعاناة المطمورة بالتراب ظهرت بوادر الانفراج بعد أن تولت الحكومة الجديدة السلطة، حيث عقدت الحكومة صفقة مع حركة النمور لإنهاء الحرب الأهلية الطاحنة، وإعادة السلام للبلاد، وفي الوقت نفسه ناقش وزير الميناء والشؤون الإسلامية رؤوف حكيم مع قادة الحركة قضية المسلمين وإعادتهم إلى مناطقهم الأصلية، كما اعتذروا عن طرد المسلمين الأبرياء قبل عشر سنوات.

ولقد تحسنت الأوضاع وعادت الحياة العامة في المناطق المأزومة بعد العملية السلمية حيث أخذت قوافل المهاجرين من مختلف الفئات تعود إلى مناطقها، كما انتعشت النشاطات الاقتصادية التي كانت مدمرة بسبب الحروب الضارية.

ورغم هذه العهود والمواثيق في إعادة توطين المسلمين في مناطقهم لا يمكن الاعتماد على أقوالهم إلا إذا كان ثمة دور واهتمام واضح من المجتمع الدولي ووثيقة قوية على مستوى العالم.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود قوى عدائية عنصرية تحاول ليل نهار تأجيج نيران الفتن بين الفئات.. ولا تريد للإسلام ولا للمسلمين خيراً بسبب حقدها الدفين.. وتلك القوى المتطرفة تجني مكاسب سياسية من وراء هذه الأعمال الخبيثة التي تزعزع أمن البلاد واستقرارها.

ولذا أطلب من الدول الإسلامية التدخل السريع في المفاوضات السلمية المزمع عقدها في تايلاند في الشهر المقبل بين الحكومة والحركة، لتوثيق مصير آلاف المسلمين وليعيشوا آمنين مطمئنين ولكيلا تتكرر هذه النكبة مرة أخرى. ■

عمران فاروق. سريلانكا

أبناء تحت ظل الإسلام

أفيدكم علماً بأنني افتتحت داراً، أدرس فيها أبناء المسلمين تلاوة القرآن والعلوم الدينية في فترة المساء، وبعون الله نريد أن نوسع المكان حتى نستوعب أكبر عدد ممكن من الأبناء ونتمنى أن تزودونا بالمصاحف وأشرطة التلاوة ومكبر للصوت.. وبكل ما يشجع الأولاد. ولكم الشكر. ■

ألفا طاهر عبدالله. مدرس في المدرسة الليلية للأبناء تحت ظل الإسلام
P.O.BOX 775
N/R TAMALE- GHANA

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) ﴾ (البقرة)

عنف متبادل!

يعيث شارون في أرض فلسطين المحتلة فساداً.. يقتل الأطفال والشيوخ والنساء والشباب، بعد أن عزز موقفه رئيس السلطة الفلسطينية بتصريحاته الغريبة، التي وصف فيها المجاهدين من فصائل المقاومة بالإرهابيين! وبين صمت القبور الذي يخيم على العرب - حتى الشجب والاستنكار الشفوي، أصبحوا غير قادرين عليه - وبين تهاوي أعضاء السلطة في تصريحات التنازلات، ظانين ظن السوء، أن وراءها انفراجة إسرائيلية تُمكن لهم أن يمارسوا تمثيلية الحكم الهزلية.

وقبل ذلك، تنظر أوروبا وأمريكا إلى المسلسل اليومي لتصفية وإبادة الشعب الفلسطيني بأعصاب مستريحة، وتصريحات هزيلة على وجوب وقف العنف المتبادل بين الجانبين! سبحان الله، عنف يستعمل الحجارة، وآخر يستعمل الصواريخ والدبابة والطائرة... ويقولون - بلا حياء - عنف متبادل. ■

عادل حسين. جدة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخت: الخزامى بنت عبدالله - الرس - السعودية:** لا.. لم تحرر فلسطين بعد لأن الذين يطالبون بتحريرها ليسوا هم الذين تخصصوا في مجال الرياضة والفن وغيرهما، فهؤلاء بذلوا جهدهم وبرعوا وأبلوا البلاء المطلوب منهم فيما فرغوا أنفسهم من أجله، لكن أين الذين يرفعون أصواتهم بالمطالبة بتحرير فلسطين؟ هل استنفدوا كل طاقتهم وقاموا بما يجب عليهم؟ إنهم لو عملوا كما عمل المحترفون الرياضيون والفنيون لنجحوا كما نجح أولئك ولفرضوا وجودهم ورؤيتهم.

● **الأخ: صافا الناصر رقم ١٣٤ حي العقيد لطفي الرحموني ١٤١٠٠ تيارت - البلد - الجزائر:** ترحب بك أخاً عزيزاً وصديقاً للقراء كما نرحب باستجابتك للآية الكريمة ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ (الحجرات: ١٣) هذه الآية التي يعمل على تحقيقها ملايين الشباب من مختلف بلاد المسلمين. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥١٤ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

شعب يموت في صمت

تستمر المذبحة الروسية في الشيشان، وتستمر معاناة المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ، والمهجّرين المنفيين خارج وطنهم، دون أدنى تدخل دولي لإنقاذهم، بل الأنكى والأدهى، أن يحدث التواطؤ والتعتيم، والتفهم للمطامع الروسية من كثير من دول العالم، مقابل مصالح معينة هنا أو هناك، ومنذ تفجيرات سبتمبر - ولإسكات أي احتجاج روسي على الوجود العسكري الغربي في وسط آسيا - أعطى الغرب الضوء الأخضر لموسكو لذبح الشعب الشيشاني، واعتبر أن قضيته مسالة داخلية، تخص روسيا وحدها.

ولو وجد الغرب مصلحة في التدخل أو كان الشيشان نصارى، كاهل تيمور الشرقية، لتغيّر الحال، وتبدّلت المواقف.

على كل حال، فإن أهل الشيشان لايعولون كثيراً على من تحجّرت قلوبهم، وتبلّدت مشاعرهم، وتجمّدت عواطفهم، وهم إنما يستعينون في جهادهم - لتحقيق الاستقلال - على الله سبحانه، ثم على سواعد أبنائهم، وها هم يوقعون بخصومهم الروس أقسى الخسائر... وقد أدركوا أن نيل المطالب لا يكون بالتمني، ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً.■

في هذا العدد

«غزة أولاً» لضرب المقاومة
ص (٢٢)

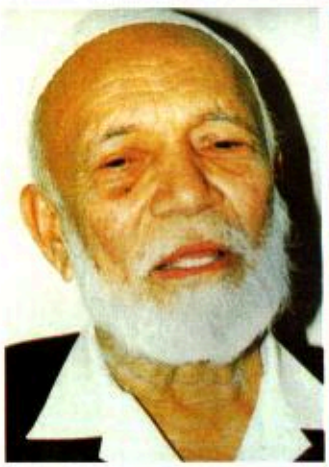

أحمد ديدات.. «صبي البقال» الذي أصبح أشهر مناظري القرن! ص (٤٠)

١٢ الأمريكيون يحللون نفسية عناصر «القاعدة»!

٢٦ حوار حول «مشاكوس»: ضمانات لوحدة السودان.. ولا تفريط بالشريعة

٣٢ رد من رئيس المكتب الإعلامي المصري بالكويت بخصوص ثورة يوليو.. وتعقيب من المجتمع

٣٨ قضية الصحراء المغربية: سباق أمريكي روسي يعيد إليها أجواء الحرب الباردة

٤٤ الإسلام في اليابان.. قصة عمرها أكثر من قرن

٥٦ القول اللين.. سحر حلال!

٥٩ مقاطعة البضائع الأمريكية واجبة وجوباً عينياً

٦٠ الشقيقتان.. نموذج مشرف للمسلمة المعاصرة

٦٢ قبّل أحبابك.. ولا تخف ميكروبات القرحة

٦٦ حتى لا تضيع الحقيقة

الان بالاسواق

طازج و مغلف بطريقة صحية

للعطور و مستحضرات التجميل

هاتف: ٦٣٥٥١٤٤ فاكس: ٦٠٨٠٦٧٤ صندوق بريد: ١٨٢٣٥ جدة ٢١٤١٥ المملكة العربية السعودية

شركة المباركية الكويتية هاتف: ٠٤٦٧٤٤٤٢ فاكس: ٠٤٦٧٣٣٣٧

www.musk.cc

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

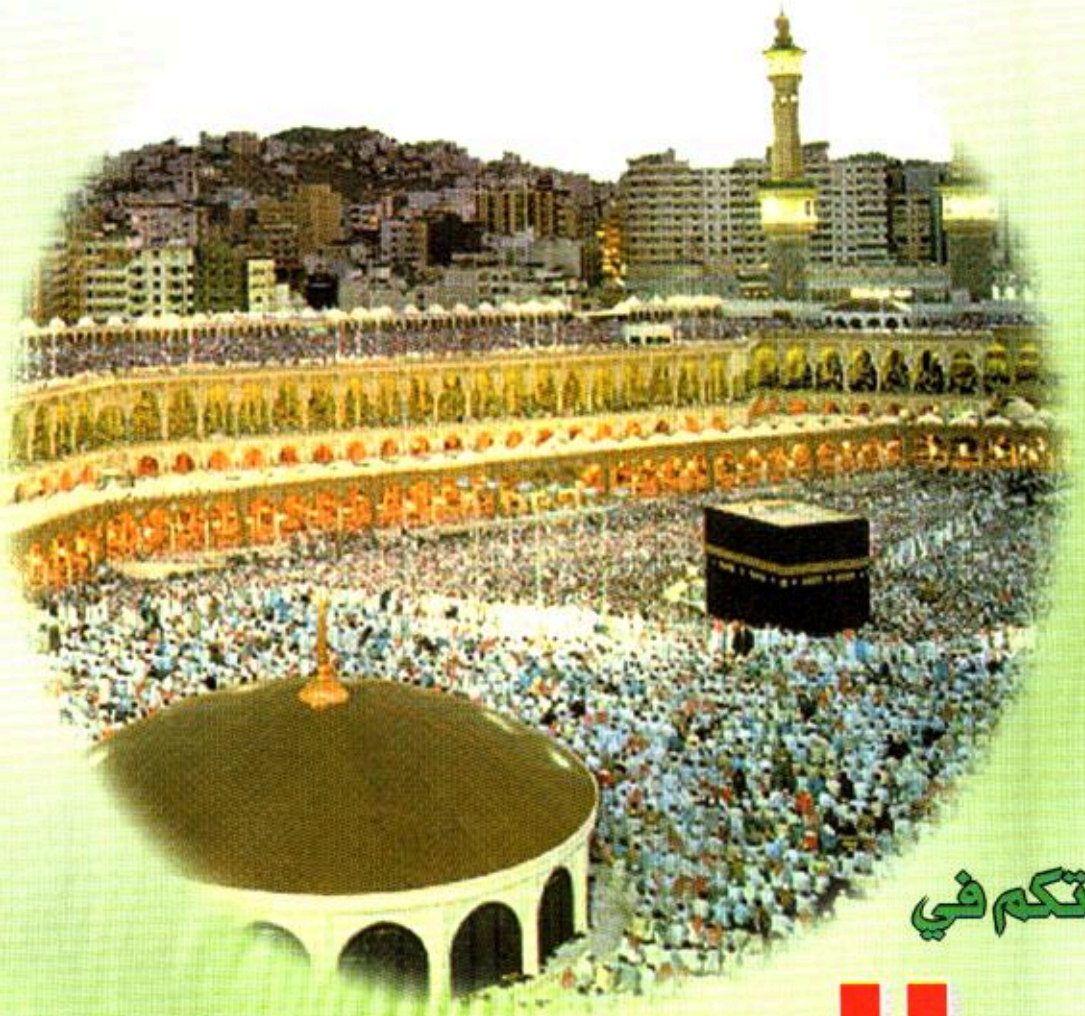

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الحكم الدكتاتوري الانقلابي .. يمهد الأرض للمشروع الصهيوني

يكاد يكون من البدهيات التي يعيها معظم الناس أن الأنظمة الثورية الانقلابية التي قامت في المنطقة العربية منذ قرابة نصف قرن إنما كان هدفها التمهيد لقيام الكيان الصهيوني ثم حراسته وضمان بقائه بل وتوسعه على حساب الحق العربي المسلم، تحقيقاً لبروتوكولات حكماء صهيون وعلى وجه الخصوص البروتوكولان العاشر والحادي عشر اللذان يتحدثان صراحة عن اللجوء إلى الانقلابات والثورات، وما يتبعها من حجر على «حرية الصحافة وحقوق تشكيل الهيئات وحرية العقيدة وانتخاب ممثلي الشعب وحقوق كثيرة غيرها سوف تختفي من حياة الإنسان اليومية».

لقد تجلى هذا الأمر منذ البدايات الأولى لقيام الكيان الصهيوني الذي نجح في الوصول إلى هدفه باحتلال الجزء الأكبر من فلسطين؛ بسبب تقاعس الحكومات العربية التي أرسلت جيوشها إلى فلسطين في عملية استعراضية غير ذات جدوى، وحرمت المجاهدين الحقيقيين من القيام بدورهم، بل أخذتهم من ساحة الجهاد إلى السجون والمعتقلات!

وحين بدا أن هناك تحركاً شعبياً واسعاً يرفض نتائج حرب ١٩٤٨ ويسعى للتغيير لإصلاح الخلل الذي وقع، تحركت الأيدي الخفية بسرعة، وما لبثت أن قامت الانقلابات العسكرية التي رفعت الرايات الثورية وشعارات تحرير فلسطين وإلقاء إسرائيل في البحر، وتحت تلك الشعارات الخادعة الجوفاء تسلطت تلك النظم على الشعوب وحكمتها بالحديد والنار، وغيبت سلطة القانون وإرادة الشعب وحقه في الشورى والاختيار، وجرى التنكيل بأصحاب التوجه الإسلامي الأصيل - الذي تخشاه إسرائيل وحلفاؤها - فزُج بهم في السجون والمعتقلات، وعُلقت قيادات منهم على أعواد المشانق كما حدث في مصر وسورية والعراق وليبيا وأقطار عربية أخرى... ناهيك عن الفساد الذي تغلغل في مختلف المؤسسات واستشرى بين مختلف الطبقات، وكانت الطامة الكبرى - بل هي النتيجة المنطقية لما سبق - هزيمة نكراء عام ١٩٦٧ توسعت بعدها إسرائيل - لتضم إلى فلسطين التي ابتلعتها كلها - أراضي من مصر وسورية.

وبعد الهزيمة جرت محاولات متواضعة لإصلاح الحال، أسفرت عن نصر أكتوبر عام ١٩٧٣، لكنها كانت تفتقر إلى رؤية استراتيجية واضحة، وعزيمة وقصد مخلصين، لذا سرعان ما حُرف مسارها ودخلت الحكومات في مسار المفاوضات الاستسلامية التي انتهت باعتراف مصر - أكبر دولة عربية - بالكيان الصهيوني.

وعلى الطرف الآخر واصل الكيان الصهيوني تنفيذ مخططاته، فواصل اغتصاب أراضي الفلسطينيين وملأها بالمستوطنات ونشط في جلب الصهاينة من كل حدب وصوب، وواصل تكديس السلاح وتصنيع أحدث الأسلحة، وامتلك أسلحة الدمار الشامل، ووثق علاقته بواشنطن، حتى وصلت إلى مرحلة الشراكة الاستراتيجية.

إن هذا المشروع الصهيوني الضخم ليس مقصوداً به مواجهة الفلسطينيين فحسب، بل هو مشروع يستهدف السيطرة على المنطقة العربية بأسرها، والتمدد في المنطقة الإسلامية.. فهل يمكن مواجهة مثل هذا المشروع بزعامات عميلة وبجبهة داخلية مفككة، حيث بعدٌ عن تطبيق شرع الله، بل ومحاربة له على أكثر من جبهة؟ وحيث الخصام والعداء من السلطة لأفضل عناصر الأمة من أصحاب التوجه الإسلامي الذين يساقون كل يوم إلى المحاكم العسكرية والسجون والمعتقلات؟

وهل يمكن مواجهة المشروع الصهيوني بحكم انفرادي دكتاتوري بعيد عن الشورى، يغيب فيه رأي الشعوب وتزوّر إرادتها؟ وإلى متى تبقى الشعوب مكبلة بحكام جيء بهم بتخطيط غربي، وأفرزت سياساتهم التسلطية الانقلابية انشقاقات في المجتمع وردود أفعال لدى بعض المتحمسين فادت إلى أعمال عنف متبادل، جنت المجتمعات ثمارها المرة؟.

إن النظرة الواقعية لما يحدث في المنطقة تقول إن استمرار تلك الحال إنما يصب في صالح الكيان الصهيوني وحده.

التحدي القائم يستلزم من كل وطني مخلص المسارعة إلى تصحيح المسار وإشراك الشعوب في صنع القرار وتحمل المسؤولية، بدلاً من الحكم الفردي الدكتاتوري البغيض خاصة والشعوب مستعدة للتضحية، لأنها تدرك أبعاد التحدي وتعرف حقيقة الأطماع الصهيونية.

التحدي القائم يستلزم إفراغ السجون والمعتقلات من المخلصين الشرفاء لينطلقوا في معركة البناء والصمود.

التحدي القائم يحتاج إلى كل جهد وطني مخلص، فلتتضافر الجهود ولتتحد الصفوف، ولتتعاضد السواعد من أجل مواجهة العدو المشترك الذي لا تقف أطماعه عند حد.

نسأل الله تعالى أن يمكّن لدينه وعباده الصالحين وأن يطهر فلسطين وبلاد المسلمين جميعاً من دنس المعتدين وأعوانهم وأن يعجل بخلاص الأقصى وأرض المحشر والمنشر.

ولتدرك الحكومات العربية والإسلامية أن الأمانة عظيمة، وأن التاريخ سيسجل ما يفعلون، وسيُفضح عاجلاً أو آجلاً أولئك الذين ساهموا من حكام الدول العربية في التمهيد للمشروع الصهيوني، وستعرفهم الشعوب على حقيقتهم، كما أنهم مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى في موقف يشيب لهوله الولدان. فليتق الله كل مسؤول .. وليتق كل فرد ربه.. وليرعَ الأمانة التي في عنقه، ولا يفرط في حق من حقوق ربه وأمته.■

آن الأوان

كيف أصبحتم يا كويتيون بعد الاحتلال؟

بقلم: عصام عبداللطيف الفليج

أتى رجل إلى حذيفة فساله: كيف أصبحت يا حذيفة؟ فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي من غير وضوء، فاستغرب السائل من هذه الإجابة، فساله عن قولته، فقال حذيفة: نعم .. أصبحت أحب الفتنة؛ أي أحب عيالي ومالي، وأصبحت أكره الحق وهو الموت، وأصلي من غير وضوء؛ أي أصلي على الرسول ﷺ.

جاء الاحتلال .. وخلف مئات الشهداء.. ومئات المعذبين .. ومئات الأسرى.انتهى الاحتلال بفضل الله عز وجل، وعادت الكويت حرة أبية، ورفع أبناؤها شعار: التعمير بعد التحرير.

مرت عشر سنوات على التحرير ومازال الإجماع على السلطة قائماً، وعلى الدستور وعلى الحياة البرلمانية سائراً، وعلى استكمال الشريعة الإسلامية معلقاً. لقد عظّم البعض الدستور ومجده وتجاوز الشريعة الإسلامية، وبلغ بعضهم حداً من المبالغة في إعلان علمانيته والمجاهرة بها رافضاً تطبيق الشريعة الإسلامية؛ متناسياً رحمة الله بنا فترة الاحتلال وفضله علينا في التحرير!

باعتقادي أن البعض أصبح يحب الفتنة.. ولكنها ليست كفتنة حذيفة، وإنما الفتنة التي تفرق بين الناس بإثارة البلابل والنقائص.. والفتنة هنا أشد من القتل، وأضحى البعض يكره الحق .. ولكنه ليس كحق حذيفة، وإنما حق الدين والشرع بل حق الله عز وجل.. فياله من كاره! وأمسى البعض يصلي من غير وضوء.. ولكنها ليست كصلاة حذيفة، وإنما هي «صلات» يُصلّي بها «بقلمه ولسانه» أصحاب الحق والمنادين للمحافظة على الأخلاق والفضيلة!

إن الشعب الكويتي شعب محافظ..وهويته إسلامية.. والشواهد على ذلك كثيرة جداً، ومن قال غير ذلك فهو يطعن في تاريخ هذه الشعب، نعم هناك ممارسات خاطئة، ولكن لا ينبغي تعميمها على المجتمع ككل، ومن يرى في نفسه غير ذلك فليراجع نفسه بدلاً من الطعن في الآخرين، وليحاسب نفسه قبل أن يلفظ أنفاسه.

لقد آن الأوان لاحترام هوية المجتمع الكويتي، ولابد من الاستمرار بحمد الله عز وجل وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأولها نعمة التحرير.. أما نعمة الأمن والاستقرار والحرية والنفط والمال والعقل والصحة والعافية.. وغيرها من النعم فلو سطرنا فيها كتباً فلن تكفي لشكر نعم الله علينا.. فهلا انتبهنا لأنفسنا واتعظنا من غيرها ومن الاحتلال؟!

* * *

الكتّاب... وعالم التيه

جاء رجل إلى عالم، فقال له: يا شيخ.. أكل العنب حرام؟ قال الشيخ: لا. فقال: الخل حرام؟ قال الشيخ: لا. فقال الرجل يا شيخ... فما الخمر إلا هذا وذاك، فلِمَ التحريم؟

قال له الشيخ: لو ضربتك بالتراب أيؤلمك؟ قال الرجل: لا. فقال الشيخ: لو رششتك بالماء.. أيضيرك؟ قال الرجل لا. فقال الشيخ: لو خلطت هذا بذاك وجعلته يجف، ثم ضربت به راسك... أيؤذيك؟ فسكت الرجل وانصرف.

هذا هو حال بعض الكتاب «المتعلمنين والمتلبرلين»... يتكلمون بما لا يعلمون ويفتون فيما لا يفقهون، ينتقدون بشدة الشباب الملتزم لأي كلمة أو هفوة فقهية ويسفهونهم، وبينما يسارعون إلى لي ذراع الفتاوى كيفما شاؤوا بادعاء أن الدين ليس حكراً على أحد، وهم قادرون على استنباط الأحكام الفقهية بطريقتهم الخاصة!.

وعندما يتسائل القارئ عن فهمهم للقضايا الشرعية العامة التي يدعونها فإنه سيجد ضالته في مضامين كتاباتهم المتناثرة زمنياً ومكانياً ببراءة مصطنعة، وإليك أمثلة على ذلك الفهم الديني المتعلمن.

- الكاتب (١): الحجاب يحجب العقل!.
- الكاتب (٢): الاختلاط في الجامعة أمر واقعي، وكلهم بناتنا.. وأخواتنا!!.
- الكاتب (٣): العباءة والبرقع والنقاب رجعية!.
- الكاتب (٤) ما المانع من خروج الفتاة مع الشاب بشكل «بريء»؟
- الكاتب (٥): شرب الخمر حرية شخصية، فلِمَ المنع؟.
- الكاتب (٦): لِمَ هذا الهجوم من وزير الداخلية على بيوت الدعارة؟ البيوت لها حرمتها!.
- الكاتب (٧): أتمنى أن أرى الخمارات في الكويت!.
- الكاتب (٨): ما تسمونه «زنى» هو علاقة خاصة وحرية شخصية، فلِمَ هذا التخلف؟!.
- الكاتب (٩): وصف الرسول ﷺ بالفشل ليس تطاولاً، بل حرية رأي!.
- الكاتب (١٠): ما تسمونها قصصاً غرامية هي أدب، وما تسمونه شعراً إباحياً هو فن!.
- الكاتب (١١): ....

هي آراء متناثرة... قد تكون بسيطة في شكلها المنفرد - في رأي الكاتب - ولكنها في مجموعها كبائر في الدين، ويعزو بعض المحللين الإعلاميين الأكاديميين تلك الدعوة العلنية ضد الدين بأن فاعلها يريد أن يخفف عن نفسه الضغط النفسي بسبب ما يقوم به من معاصي «النفس اللوامة» من خلال التبرير للذات وإشراك الآخرين بذات الفعل «النفس الأمارة بالسوء»، وهذا ليس بغريب، فالقرآن ذكرهم منذ خمسة عشر قرناً في آية عظيمة في سورة النور: ﴿... الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا...﴾ (النور:١٩) لأن النفس المؤمنة نفس مستقرة «النفس المطمئنة» فكيف يهدأ «للمتعلمنين والمتلبرلين» بال .. وغيرهم في توبة وإيمان؟!.

لقد آن الأوان لأن يعود هؤلاء الكتاب إلى رشدهم، وما ذلك على الله بعزيز، فقد تاب من هو أشد منهم غياً، ونحن نحسبهم مسلمين أخطأوا - دون قصد - في التطاول على شرع الله، عودوا إلى بارئكم ووالله ستجدون ما لم تجدوه في عالم التيه والضياع... عالم العلمنة واللبرلة.■

وقفيات للجنة القرين للزكاة قريباً

أقر مجلس إدارة لجنة القرين للزكاة والخيرات، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ التقرير السنوي للجنة للعام ٢٠٠١/٢٠٠٢م، مستعرضاً وسائل تحقيق الأهداف، وسير المشاريع المتفق عليها، واحتياجات المرحلة المقبلة.

وصرح نافع محمد المطيري رئيس اللجنة بأن مجلس الإدارة اعتمد تثبيت وتفعيل فريضة الزكاة كهدف رئيس للجنة تسعى لتعزيزه كأحد أركان الإسلام المهمة، وما يعنيه ذلك من معانٍ روحانية وتنموية وأخرى اجتماعية وتكافلية.

وأوضح أن المجلس ناقش سير المشاريع، وتفاعل المحسنين مع ما تطرحه اللجنة من أنشطة، مبدياً شكره للمحسنين الذين دعموا مشاريعه ووسائل الإعلام المختلفة على تواصلها الدائم مع أنشطة اللجنة.

وقال المطيري: إن وقفيات اللجنة سيُعاد طرحها بعد تجديدها، وستخرج للجمهور بثوب جديد، مشيراً إلى أن اللجنة في طور الإعداد لذلك.■

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ما أطيب قودي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حاكم زمفرا: لا رجعة عن تطبيق الشريعة

في مواجهة الانتقادات التي تعرضت لها الولايات التي تطبق الشريعة في شمال نيجيريا؛ أكدت ولاية «زمفرا»، التي تُعد أول ولاية تعلن تطبيق الشريعة، استمساكها بتطبيقها، وتنفيذ أحكامها؛ ورد الحاج أحمد ثاني حاكم الولاية على هذه الانتقادات، ودعاوى أن عقوبات الشريعة أكثر صرامة، بالقول: «ليس من حق أي شخص غير مسلم التدخل في تحديد شرعية القوانين الإسلامية».

وأضاف - في خطاب ألقاه بمناسبة احتفال الولاية بحفظة القرآن الكريم: إن الحدود تعد قانونية بمقتضى الدستور، مشيراً إلى أن الولايات الشمالية التي اعتمدت نظام الشريعة الإسلامية ليس لديها أي خطط لتغيير نظامها التشريعي.

وأعرب عن عميق تقديره وارتياحه لمسيرة حركة الشريعة في نيجيريا، وأشاد في الوقت نفسه بمواقف المواطنين المسلمين؛ مؤكداً أنهم الدعم الحقيقي لهذه الخطوة.

تأتي هذه التصريحات بعد حكم أصدرته محكمة الشريعة الابتدائية بمدينة باكوري بولاية كاتشنا النيجيرية على إحدى السيدات بالرجم حتى الموت بعد إدانتها بالزنى.■

مصر: من يلزم حامل السوط بتنفيذ القانون؟

هل ستلجأ السلطات في مصر إلى المماطلة والتسويف، وضرب عرض الحائط بأحكام القضاء، مثلما فُعل في أحكام قضائية أخرى، وكما حدث على سبيل المثال مع ١١ حكماً للقضاء الإداري، صدرت لصالح حزب العمل المعطل، بحق عودته وجريدته في الصدور، أم تقبل الحكومة بتنفيذ حكم القضاء الإداري الذي صدر في الرابع من الشهر الحالي؛ بأحقية ١٢ من قيادات الإخوان المسلمين الذين تمت محاكمتهم عسكرياً، وصدرت ضدهم أحكام بالسجن ثلاث سنوات، في الإفراج عنهم بعد انقضاء ثلاثة أرباع المدة، لاسيما أن سلوكهم كان مثلاً يُحتذى، على النحو الذي يتفق ومكانتهم العلمية والعملية؟

حتى اللحظة لم يتضح بعد موقف الحكومة المصرية من هذا الحكم الواجب النفاذ حتى لو تمت المعارضة عليه أو الاستشكال. ولعل سبب غموض موقفها إدراكها أن سبب إقامة الدعوى هو إرساء مبدأ عام يستفيد منه من حُكموا بالسجن خمس سنوات، ومن سيحكم عليهم في السنوات المقبلة، خاصة أن مثول عناصر الإخوان المسلمين أمام القضاء العسكري أصبح أمراً روتينياً؛ إذ ليست هناك حاجة لأصحاب الدعوى في إقامتها لأنه سيتم الإفراج عنهم في أكتوبر المقبل!

حبيب العادلي وزير الداخلية

مصطفى عمر، أحد محامي المحكومين يؤكد أنه في حالة عدم تنفيذ وزارة الداخلية للحكم الصادر فإنه سترفع دعاوى للتعويض عن الأضرار المادية والأدبية التي أصابت أصحاب الحكم من جراء عدم التنفيذ. وقد اعتادت الحكومة صرف ملايين من الجنيهات للمتضررين من تجاوزات وزارة الداخلية دون أن يحاسب أحد وزارة الداخلية: لم لا تنفذين القانون؟■

تركيا تزود الصهاينة بالمياه!

عقد زكي جاقان وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي اتفاقاً مع رئيس الوزراء الصهيوني حول شراء الكيان المحتل مياه نهر مناوغات التركي.

الاتفاق يقضي بشراء الكيان الصهيوني ٥٠ مليون متر مكعب من المياه التركية سنوياً لمدة ٢٠ عاماً بقيمة دولار للمتر المكعب الواحد.■

الأمريكيون يحللون نفسية عناصر «القاعدة»

أوفد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف. بي. آي) فريقاً من علماء السلوك البشري إلى قاعدة جوانتانامو في كوبا، لإعداد تقارير نفسية حول المعتقلين المشتبه في أنهم من تنظيم «القاعدة».

مسؤولون أمريكيون قالوا إن هذه الخطوة ترمي إلى فهم عقلية الجيل الجديد من الإسلاميين الذين يُعتقد أن بعضهم نفذوا هجمات ١١ سبتمبر الماضي، مشيرين إلى أن مهمة الفريق هي إجراء سلسلة من المقابلات الانفرادية مع المحتجزين، وسؤالهم حول تاريخ عائلاتهم، واهتماماتهم الثقافية، كما سيُطلب منهم توضيح انطباعاتهم عن الولايات المتحدة.

وحسب تعبير أحد المسؤولين الأمريكيين، فإن إف. بي. آي يريد «الاطلاع على سريرة الأصوليين المتشددين»، مشيراً إلى أن الغاية الأساسية هي التوصل إلى فهم أعمق للسبب الذي يدفع بعض الشباب إلى الانضمام لجماعات الناشطين للتعبير عن معارضتهم لأمريكا.

ولا يعرف على وجه التحديد نوعية التحفيزات الأمريكية المقدمة للمحتجزين من أجل حملهم على التعبير عما يخالج صدورهم.■

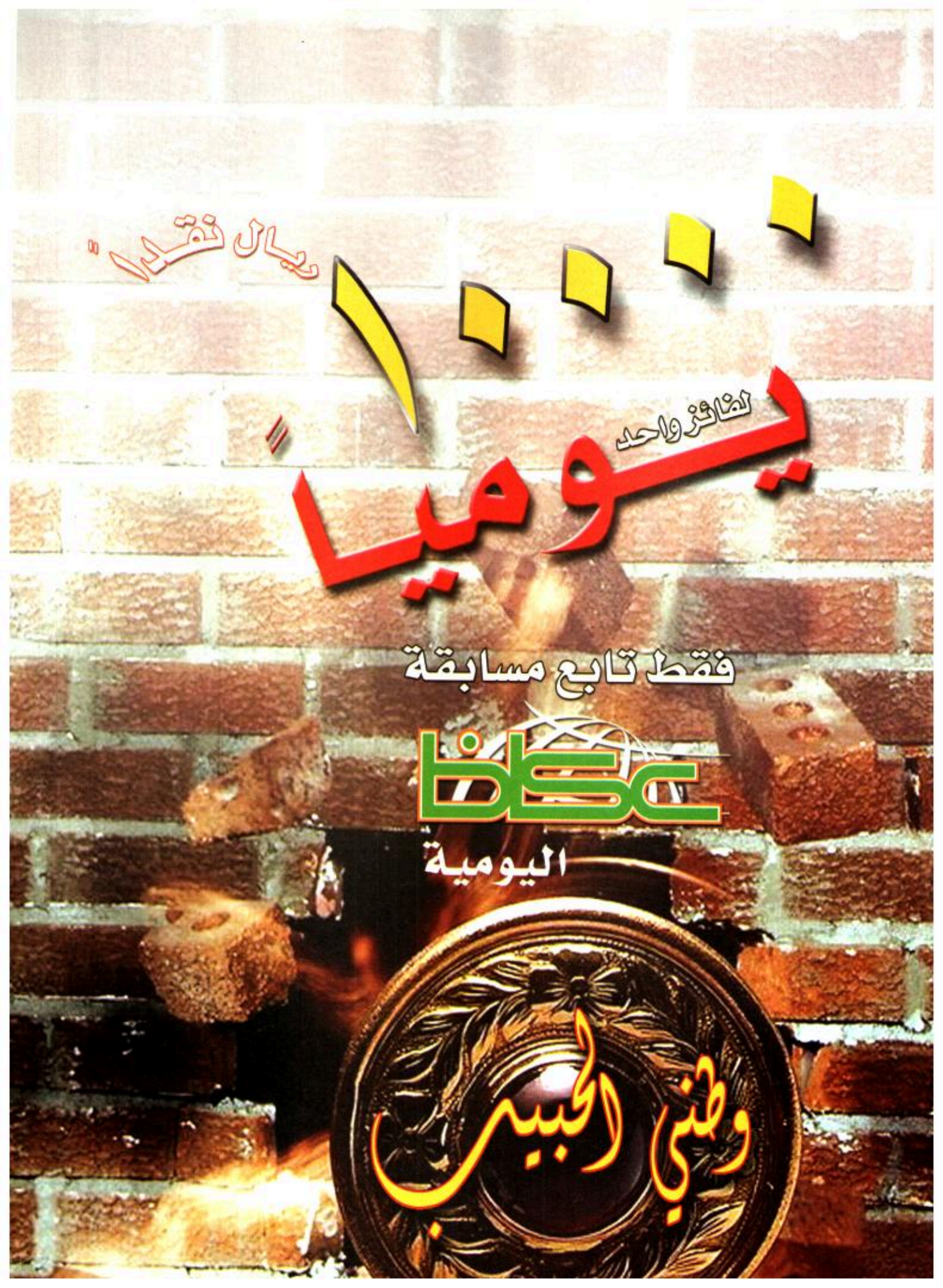
١٠٠٠٠
ريال نقدا
لفائز واحد
يوميا
فقط تابع مسابقة
MBC
اليومية
وطني الحبيب

الشيخ أحمد ياسين:

وقف العمليات الجهادية غير وارد في الظروف الراهنة

أكد الشيخ احمد ياسين زعيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن وقف العمليات الفدائية في الظروف الراهنة أمر غير وارد على الإطلاق مستغرباً أن تضع إسرائيل حذاءها على صدر الشعب الفلسطيني وتعتقل أكثر من تسعة آلاف من أبنائه في سجونها وتقتل من تقتل، وتدمر ما تدمر، ثم تريد مبادرة لوقف العمليات ضدها!

الشيخ احمد ياسين

وقال شيخ الانتفاضة إن الفصائل الفلسطينية سبق أن تقدمت بمبادرة لوقف العمليات فكان الرد الاسرائيلي عليها بقتل صلاح شحادة قائد كتائب عزالدين القسام، وأكثر من ١٦ شخصاً آخرين معظمهم من النساء والأطفال، مضيفاً أن المطلوب حالياً ليس مطالبة المقاومة بوقف العمليات أو طرح مبادرات، بل انسحاب إسرائيل من المدن والقرى وجميع الأراضي الفلسطينية.

وقال: «نحن لن نقدم أي مبادرات لأننا لا نحتل أراضي إسرائيل. بل هي التي تحتلنا وترد على مبادراتنا بالإرهاب»، مطالباً القيادات العربية بالإصرار على حق الفلسطينيين في الدفاع عن أنفسهم في مواجهة ما يتعرضون له من مجازر يومية، فالعدوان الإسرائيلي ليس ضد المقاومة الفلسطينية والفلسطينيين فقط، بل ضد الجميع.

وشدد ياسين على أنه إذا سقطت المقاومة، واستسلم الفلسطينيون، فستنتقل الضربة إلى مختلف أجزاء جسد الأمة لأن العدو يريد التغلغل سياسياً، والسيطرة اقتصادياً.

وحول الحشود العسكرية الإسرائيلية حول قطاع غزة وإمكان دخول الصهاينة للقطاع قال زعيم حماس: إن اسرائيل مستعدة لتنفيذ عملية اقتحام في أي وقت ولكنها تعرف أنها إن دخلت فستدفع ثمناً باهظاً، ولن تستقر على أرضه؛ لذلك تقوم بعملية تدريجية بدأتها بعزل مدينة رفح عن بقية القطاع.■

ولا يفرح المنهزمون

شعبية شارون تتراجع.. لكنه سيفوز في أي انتخابات مقبلة

أظهر استطلاع للرأي العام الصهيوني، نشرت نتائجه صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، أن شعبية رئيس الوزراء وزعيم حزب الليكود المجرم شارون تراجعت تسع نقاط خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، لكنه مازال يحتفظ بكل فرص الفوز في الانتخابات المقبلة.

وأشار الاستطلاع إلى أن ٥٧٪ من الإسرائيليين يثقون في قيادة شارون مقابل ٦٦٪ قبل ٣ أسابيع، بينما يعتقد ٤٢٪ أنه غير جدير بالثقة.

لكن الاستطلاع يرجح أن يحقق ائتلاف بقيادة الليكود فوزاً كبيراً في الانتخابات التشريعية المرتقب إجراؤها في أكتوبر من العام المقبل.■

ائتلاف الخير
حملة
التضامن والأمل
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبنِ مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية:
800-1244400
من الكويت:
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

كسباً لودها.. مليشيات صومالية تسلم مواطنين عربيين لإثيوبيا

سلمت مليشيات عبد الله يوسف الصومالية مواطنين عربيين للسلطات الإثيوبية بعد اعتقالهما في مدينة بوصاصو، ونقلا مكبلين في طائرة عسكرية إلى مدينة دريدوا في إثيوبيا.

وذكرت التقارير من بوصاصو حاضرة ولاية بونت لاند في شمال شرق الصومال أن أحد الشخصين يحمل الجنسية السورية والآخر فلسطيني، وأن أحدهما عاش في المدينة ثمانية أعوام والآخر قرابة خمس سنوات، وكانا يديران أعمالاً تجارية لهما منذ تلك الفترة.

ويُعتقد أن قائد المليشيا قد سلّم هذين الرجلين إلى إثيوبيا بدعوى انتمائهما لتنظيم «القاعدة»، بيد أن

مليشياته لم تذكر سبب اعتقالهما.

وقد أبدى المراقبون قلقهم من هذه الخطوة، وحاول بعض الجهات تنظيم مظاهرة احتجاجاً على ما حدث، بيد أن مليشيات العقيد عبدالله يوسف تمركزت في المدينة للحيلولة دون اندلاع مظاهرات.

وتسيطر هذه المليشيات على جزء من ولاية بونت. وتتمركز في ميناء بوصاصو، أهم مناطق الولاية. أما العقيد عبد الله يوسف فهو من أبرز الزعامات الموالية لإثيوبيا في الوقت الراهن، وبعد أحداث ١١ سبتمبر حاول استغلال الظروف الدولية في ظل الحملة الأمريكية ضد ما يعرف بـ«الإرهاب»، وتوظيفها لصالح أجندته السياسية، إذ قدم تقارير كاذبة مفادها وجود معسكرات تدريب تابعة لأسامة بن لادن في مناطق من الصومال؛ وذكر منها بعض المناطق بضاحية مدينة بوصاصو، ومدن أخرى في أقصى جنوب البلاد قرب الحدود الكينية.

أكثر من ذلك: فقد اعتقل عدداً من الشبان الصوماليين من مدينة جالكعيو بوسط الصومال وحلق رؤوسهم ثم سجل لهم شريط فيديو يعترف بعضهم فيه بأنهم أعضاء من القاعدة، تدربوا في جنوب الصومال، وأنهم كانوا في طريقهم إلى أفغانستان.

وعقب الإفراج عنه؛ ذكر أحد من أدلوا بهذه التصريحات أنهم تعرضوا لتعذيب من قبل مليشيات عبد الله يوسف والتهديد بالإعدام أو التسليم للسلطات الإثيوبية إذا لم يدلوا بهذه التصريحات.

ويشير المراقبون إلى أن تسليم المواطنين العربيين يستهدف تصديق تصريحاته السابقة وكسب الود الإثيوبي في وقت هو في أمس الحاجة فيه إلى التأييد الإثيوبي في مواجهته للمعارضة المسلحة التي يتزعمها خصمه اللدود العقيد جامع علي جامع.

إضافة إلى ذلك فإن الأطراف الصومالية التي تسيطر على بعض المناطق تسعى دوماً إلى كسب الود الإثيوبي للحصول على الأسلحة التي توزعها السلطات الإثيوبية بين فينة وأخرى على الفصائل الصومالية من جهة، وألا تقدم مساعدات عسكرية ولوجستية لمعارضيها من جهة أخرى ■

حدث.. في مطار القاهرة!

في واقعة غريبة بمطار القاهرة؛ تعرضت راكبة فلسطينية محجبة من عرب ٤٨ لاعتداء من قبل موظف أمن صهيوني يعمل على شركة «العال» الصهيونية.

الراكبة آمال أحمد (٣٠ سنة) كانت قد توجهت لإنهاء إجراءات سفرها إلا إنها فُوجئت بموظف أمن الشركة يرفض سفرها بحجة أن موعد إقلاع الطائرة قد فات.. على غير الحقيقة.

وعندما حاولت الراكبة إقناع مسؤولي الشركة بسلامة موقفها، فُوجئت بأحد ضباط الأمن الصهاينة يحاول خنقها بيديه، ويطرحها أرضاً! فتعالت صيحات العاملين والركاب الآخرين، حينها؛ تدخلت الشرطة المصرية! ■

تنفيذية الإنقاذ: قيادتنا لم تتغير

أكدت الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر أن انظمتها وأطرها لم تتغير، وأنه لا أحد يملك تغييرها إلا المؤتمر الشرعي الذي تشارك فيه كل قياداتها، وإطاراتها، وتحضره بشكل شرعي وعلني، الهيئات الرسمية لها، حالما تتوافر الظروف المناسبة لذلك.

ودعت الهيئة - في بيان لها، تلقت المجتمع نسخة منه - إطاراتها إلى الالتفاف حول الأطر الرسمية التي أفرزها مؤتمر الوفاء ببانتة، إلى حين توافر الظروف الموضوعية لعقد مؤتمر شرعي يتيح لكل أبناء هذا التيار ترتيب بيتهم من جديد.

وأضافت الهيئة أنها - باعتبارها الممثل الرسمي للجبهة ستواصل بذل كل جهدها من أجل تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة، التي تسمح ببروز نظام ديمقراطي حقيقي، وتعود لتيار الجبهة حقوقه الكاملة في الممارسة السياسية الحرة.

وشدد البيان على رفض تقزيم الجبهة في لقاء سري حاول من قام به إضفاء صيغة المؤتمر عليه، معتبراً إياه ملغى، وما صدر عنه لايلزم إلا أصحابه. وأدان - في الوقت نفسه - « كل المحاولات الملتوية للاستيلاء على قيادة الجبهة بشكل غير شرعي»؛ حسبما جاء في البيان ■

بعد اتفاق مشاكوس:

جارانج.. وحدوي لا يعارض الشريعة!

في تأكيد قوي لموقف الحكومة السودانية الثابت تجاه تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان، عقب توقيع اتفاقية مشاكوس مع حركة المتمرد في نيروبي الشهر الماضي، أكد الرئيس السوداني عمر البشير أنه لا مجال لأهل السودان إلا تحكيم الشريعة الإسلامية، ولا يمكن لأحد أن يفرض عليهم إلغاءها، مشدداً على أنها ستظل مصدراً للتشريع.

وفي خطابه للمصلين في مسجد أم درمان الكبير بعد إعادة تأهيله وافتتاحه، أشار البشير إلى أن حكومة الإنقاذ طبقت الشريعة الإسلامية بكل حدودها في السودان.

ومن جهته قال بروفيسور أحمد علي الإمام مستشار الرئاسة السودانية لشؤون التأصيل إن الشريعة لا يمكن التخلي عنها أبداً، مع إيماننا بحرية العقيدة للآخرين، مؤكداً أن السودان لن يُحكم بالعلمانية.

وفي العاصمة الإرترية أسمرا؛ قال جون جارانج قائد ما يُسمى بالحركة الشعبية لتحرير السودان في مؤتمر صحفي إن تطبيق الشريعة الإسلامية في شمال السودان شأن المسلمين وحدهم.

وأضاف: «لقد كنا في الماضي نناضل من أجل إلغائها ولكن الآن الوضع مختلف» وحول وحدة السودان المهددة بالانفصال قال جارانج: «أنا كقائد للحركة الشعبية أؤكد أن موقفنا هو تحقيق الوحدة، وأننا نقف مع وحدة السودان والمساواة لكل المواطنين» مستدركاً: «ولكن على أسس مختلفة»!■

MPH

أوتو

تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

أربكان يستعد لترشيح نفسه في الانتخابات

نجم الدين أربكان

يتهيأ نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي الأسبق لإعلان ترشيح نفسه كنائب مستقل في الانتخابات البرلمانية التي ستجري في الثالث من نوفمبر المقبل.

وأكد أربكان أنه سيشارك في الانتخابات المقبلة بهذه الصفة، مشيراً إلى أن الحكم القضائي الصادر ضده يمنعه من المشاركة في الانتخابات، ضمن أي تنظيم سياسي، ولايشمل منع الترشح بشكل مستقل.

وقد ألمح المجلس الأعلى للانتخابات إلى إمكان مشاركة أربكان في الانتخابات، وهو أمر إيجابي في ذاته، إلا أن الهدف منه هو تشتيت الصوت الإسلامي بين أربكان ومناصريه، ورجب الطيب أردوغان، زعيم حزب العدالة والتنمية، المنشق عن حزب السعادة الموالي لأربكان.

وفي الوقت نفسه، انتهى المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في مدينة بالكسير في غرب تركيا من إعداد ملف حول انتهاكات أربكان للحظر السياسي المفروض عليه بحضوره مؤتمرات عامة لحزب السعادة، وإلقائه خطباً فيها!

وذكرت مصادر حكومية أن الملف سيُقدم إلى المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في إسطنبول، تمهيداً لبدء محاكمة أربكان الذي يعتبر «أبو الأحزاب الإسلامية في تركيا». ■

إندونيسيا:

تعديل الدستور يثير خلافات داخل المؤسسة العسكرية

مجلس الشعب الإندونيسي

تقدم ٢٠٠ جنرال سابقين في الجيش والشرطة الإندونيسيين بعريضة يعلنون فيها رفضهم مشروع تعديل الدستور الذي وُضع عام ١٩٤٥م،والذي تم إثباته في جدول أعمال مجلس الشعب الاستشاري خلال شهر أغسطس الجاري. وتسعى مجموعة الجنرالات إلى توسيع ساحة الضغوط السياسية، ضد تعديل الدستور، من خلال التنسيق مع المنظمات الاجتماعية، واتحادات الشباب والأحزاب.

وقالت العريضة إن صيغة التعديل المطروح تناقض القيم التي رعاها إعلان استقلال إندونيسيا، وهي القيم التي تتصف بالحياة العائلية، والديمقراطية التي تتصف بالمشورة والاتفاق، ثم سيادة الشعب، بالإضافة إلى مخاوفهم من أن هذا التعديل سيؤدي إلى تمزق إندونيسيا.

وصرح سيف السولون المتحدث باسم المتقاعدين العسكريين بأن «من حق مجلس الشعب الاستشاري أن يعدل الدستور، لكن السيادة ليست في أيدي أعضائه ولكن في أيدي الشعب».

وفي الاتجاه نفسه قال نائب الرئيس الأسبق إن الدستور الذي تم وضعه عام ١٩٤٥م يتبع القيم الإنسانية وأما الآن فيكاد يتغير إلى اتباع القيم الليبرالية.

وعلى صعيد آخر: أكد كوسنانتو، المحلل السياسي من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، أن هذا الموقف يخالف موقف القوة الإندونيسية العسكرية الرسمي الذي يدعم التعديل الدستوري، مشيراً إلى أن موقف المتقاعدين لا يعني حتماً موقف القيادة العسكرية، وأنه على الرغم من كل العوائق التي واجهتها عملية التعديل فإن معظم الإندونيسيين يرغبون في إجرائها، تفادياً لقيام رئيس مستبد جديد. ■

مسلمو أمريكا يتصدون لتصاعد الحملة على الإسلام

إزاء ارتفاع نبرة العداء للإسلام في بعض الدوائر الدينية والسياسية والإعلامية الأمريكية المعروفة خلال الأسابيع الأخيرة، طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) الرئيس الأمريكي بوش بالتدخل السريع لوضع حد لذلك، محذراً من أنه من شأن دعوات مثل هذه الدوائر أن تضلل رأي المواطن الأمريكي العادي، وموقفه تجاه الإسلام، كما أنها تضر بمصالح أمريكا في العالم، وعلاقتها بالحضارة الإسلامية.

وانتقد بيان للمجلس تصريحات أدلى بها سام إلياس النائب الأمريكي في برلمان ولاية نورث كالورايناا؛ أعرب فيها عن رغبته في ألا تدرس جامعات الولاية كتاباً عن القران كمادة إلزامية لأن الإسلام دين «شرير»، إذ قال بالحرف الواحد: «أنا لا أريد أن يُلزم الطلاب في النظام الجامعي بأن يدرسوا هذا الشر. وإذا أرادوا أن يفعلوا ذلك على مسؤوليتهم الشخصية أو كمادة اختيارية فهذا أمر ممكن. ولكني لا أعتقد أنه شيء ينبغي على نظامنا الجامعي تشجيعه»!

وذكر عمر أحمد رئيس مجلس إدارة «كير» أن «مستوى الخطاب المعادي للمسلمين الصادر عن المعلقين والقادة الدينيين والساسة المنتخبين يتصاعد بشكل يصعب السيطرة عليه، ويسمم عقول العديد من المواطنين الأمريكيين العاديين؛ الأمر الذي يحتاج إلى موقف قوي من الرئيس الأمريكي ينبه فيه هؤلاء إلى أن تشويه المسلمين أمر لن يتم قبوله في المجتمع الأمريكي». ■

الملتقى الأول لائتلاف الخير في بيروت سبتمبر المقبل

يُعقد في العاصمة اللبنانية بيروت في الفترة من ١٩ ـ ٢١ رجب القادم، الموافق ٢٦ ـ ٢٨ سبتمبر الملتقى الأول لجمعيات ائتلاف الخير، مشتملاً على مجموعة من الأنشطة والمحاور، ويتخللها حلقات عمل وبعض الدورات المتخصصة... إلى جانب استعراض جهود جمعيات الائتلاف التي نفذتها داخل فلسطين وتبادل الآراء حول المرحلة المقبلة.

صرح بذلك عصام يوسف المدير التنفيذي للائتلاف موضحاً أن الملتقى يهدف إلى توفير مناخ سنوي لتبادل الأفكار والخبرات والممارسات الناجحة سعياً لرفع فاعلية العمل الخيري الفلسطيني، والاتفاق على أولويات المرحلة المقبلة، وآلية التنسيق، وزيادة أواصر المودة بين المشاركين، فضلاً عن إبراز دور التدري وأهميته للمنظمات والأفراد المميزين.

ويشارك في الملتقى الدكتور يوسف القرضاوي من قطر، والشيخ محمد رشيد قباني من لبنان، والدكتور سمير فخرو من البحرين، والدكتور محمد أكرم من فلسطين. ■

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

قالوا

● «منهج الإخوان ناصع، سواء: دعوياً أو تربوياً، بشهادة القضاء النزيه، كما أن الإخوان لا يرفضون الحوار مع الحكومة لما فيه مصلحة البلاد.. وهم لا يشكلون خطراً على أحد حتى يُحالوا إلى المحاكم العسكرية، في الوقت الذي يُحاكم فيه الجاسوس الصهيوني أمام محاكم أمن الدولة».

الشيخ مصطفى مشهور
المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

● «سأكون سعيداً إذا تم تطبيق النموذج الأفغاني على العراق حيث أطاحت القوات الأمريكية بحكومة الطالبان ،وأقامت حكومة جديدة مؤيدة للولايات المتحدة ».

دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي

● «الولايات المتحدة تستخدم حربها ضد الإرهاب كذريعة للتملص من اتفاقيات عدم الانتشار النووي، ولا يمكن تجاهل سلسلة الإجراءات الأحادية الجانب التي اتخذتها واشنطن تجاه هذه الاتفاقيات، والتي حظيت باستياء وانتقاد كل الشعوب الحساسة تجاه انتشار الأسلحة النووية».

إكشو إينو عمدة مدينة نجازاكي اليابانية خلال الاحتفال بالذكرى السابعة والخمسين لإلقاء القنبلة الذرية الأمريكية على المدينة

● «مبادرة الإيجاد التي بُني عليها اتفاق مشاكوس ناقصة، ولا تشمل السودان ككل، وبها ما قد يُفهم على أنه تقسيم للدولة.. وهذا شيء غير مقبول، ولا نعتقد أنه في مصلحة السودان شمالاً وجنوباً».

أحمد ماهر
وزير الخارجية المصري

● «استهداف قيادي، أو وزير، أو رئيس الحكومة بالكيان الصهيوني سيكون من باب المعاملة بالمثل، خاصة أن هؤلاء هم الذين يصدرون الأوامر لقتل الفلسطينيين.. وبعد الإقدام على اغتيال قياديين من حماس فإن عملياتها لن تقتصر فقط على العمليات الاستشهادية في الأماكن العامة».

أسامة حمدان
ممثل حركة حماس بلبنان

● «حكومتي مستعدة لوقف العمليات العسكرية بهدف المساعدة في إحلال السلام في السودان .. القوات المسلحة السودانية لن تستخدم السلام إلا للدفاع عن النفس والرد على الهجمات».

الرئيس السوداني عمر البشير
في تصريحات نشرتها
صحيفة أخبار اليوم السودانية

أزمة سياسية بين سرايفو وبلجراد

أعرب مجلس الرئاسة البوسني عن استيائه من تصريحات أدلى بها زوران دجنجيتش رئيس وزراء صربيا في اجتماع رؤساء وزراء جنوب أوروبا بمدينة سالسبورج مؤخراً وقال فيها إن: «الحل النهائي للوضع في البوسنة والهرسك لم يتم بعد» مضيفاً: «هناك مشكلان كبيران في البلقان هما البوسنة وكوسوفا.. والشكل النهائي لوجودهما لم يوضع حتى الآن».

اعتبرت تلك التصريحات تهديداً مباشراً لوحدة أراضي البوسنة والهرسك وعودة لمشروع صربيا الكبرى، وتجاوزاً لصلاحيات رئيس الوزراء الصربي الذي لا يحق له أن يدلي برأيه في الشأن البوسني بهذا الشكل العدواني، وإلغاءً لجميع الاتفاقات التي تمت تحت إشراف دولي مثل اتفاقية دايتون الموقعة في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م والاتفاقات الثنائية بين البلدين.

وجاء في بيان للرئاسة البوسنية المكونة من ثلاثة أعضاء، هم بيريز بلكيتش (بوشناقي مسلم) وجيفكو راديشيتش (صربي أرثوذوكسي) وجوزو كريجانوفيتش (كرواتي كاثوليكي) القول: «نعبر عن استنكارنا لما جاء في تصريحات رئيس الوزراء الصربي زوران دجنجيتش في اجتماع إقليمي بهذا المستوى، ونعتبره معادياً لمصالح البوسنة ومهدداً للأمن والاستقرار في المنطقة».

وقال بادي أشداون ممثل المجموعة الدولية في البوسنة والهرسك: «مستقبل البوسنة والهرسك ليس موضع سؤال وغير مسموح بذلك، لأنها والدول المجاورة لها في طريقها إلى الاتحاد الأوروبي».

ومن جهته قال زلادكو لوجومجيا وزير الخارجية البوسني: «يبدو أن حماة الانتخابات في صربيا كان لها تأثير في شطحات رئيس الوزراء الصربي، وعوض أن يكون مستقبل يوغسلافيا صربيا والجبل الأسود هو محور تصريحاته - بما أنها تهم شعبه - فراح يتحدث عن قضية لا يستطيع الحديث عنها، ولا هي في حاجة لتعليقاته».

لكن لوجومجيا استبعد خيار استدعاء السفير البوسني من بلجراد أو دعوة السفير اليوغسلافي إلى مقر وزارة الخارجية البوسنية لإبلاغه رسالة احتجاج.

وكان عدد من الأحزاب السياسية والشخصيات العامة في البوسنة والهرسك قد طالبوا باستدعاء السفير اليوغسلافي إلى مقر وزارة الخارجية وإبلاغه رسالة احتجاج على تصريحات رئيس الوزراء الصربي في سالسبورج.■

ألبان كوسوفا ومقدونيا: استعدادات انتخابية واغتيالات سياسية

أعلن ٧٢ شخصاً ترشحهم لخوض الانتخابات البلدية في كوسوفا التي ستجرى في السادس والعشرين من شهر أكتوبر المقبل.

من بين المرشحين هناك ٢٨ مرشحاً من الأحزاب، و٣١ مرشحاً من التجمعات السكانية، و١٢ مرشحاً مستقلاً وتحالف واحد.

وقالت لجنة الانتخابات في كوسوفا إن من بين المترشحين ٢٥ ألبانياً و٣٥ صربياً و١٢ مرشحاً من الأقليات الأخرى من بينها الأقليتان التركية والغجرية.

ولم تذكر لجنة الانتخابات ما إذا كان بين المترشحين بوشناق إذ يوجد بكوسوفا قبل الحرب ١٦٠ ألف بوشناقي لم يبق منهم في كوسوفا حالياً سوى ٨٠ ألفاً. ومن بين الأحزاب التي ستشارك في انتخابات كوسوفا البلدية القادمة، الاتحاد الديمقراطي بكوسوفا بقيادة إبراهيم روجوفا، والحزب الديمقراطي بكوسوفا بزعامة هاشم تاتشي قائد المقاتلين الألبان إبان حرب كوسوفا، والتحالف من أجل مستقبل كوسوفا برئاسة خير الدين راموش، وتحالف العودة الصربي بكوسوفا بقيادة رادا ترايكوفيتش.

من جهة أخرى اغتال مجهولون في كومانوفو عارف خليلي أحد قادة الحزب الديمقراطي الألباني بمقدونيا الذي يقوده الزعيم الألباني المعروف أربين جعفري.

وكانت كومانوفو شهدت في الشهور القليلة الماضية صدامات مسلحة بين فصائل ألبانية متناحرة، ويعتقد المراقبون أن مقتل خليلي لا يخرج عن دائرة الصراع الداخلي بينما قالت شخصيات أخرى إن مقتله من تدبير المخابرات المقدونية لتأجيج الصراع الألباني الألباني، إضافة لاتهام المخابرات المقدونية خليلي بمساعدة المقاتلين الألبان أثناء الحرب التي شهدتها مقدونيا بين الألبان والسلاف.■

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هل تغير تركيا دينها.. لترضي أوروبا؟!

أخيراً.. نطق بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي واقترب أكثر من السبب الحقيقي وراء رفض الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا إليه.. فقد قال في تصريحات بثتها الـ سي إن إن (الثلاثاء ٨/٧): «إن تركيا قد تجد نفسها في مواجهة تحول دون انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي بسبب كثافة سكانها واعتناقهم الإسلام.. إن واقع كثافة سكان تركيا (٧٠ مليون نسمة، ٩٩٪ منهم مسلمون) يخلق نوعاً من التخوف لدى بعض الدول الأعضاء في الاتحاد، لأنه إذا أصبحت تركيا عضواً ستكون كتلتها السكانية (المسلمة) من أكبر الكتل في البرلمان الأوروبي إن لم تكن الأكبر..».

عندما يصل أجاويد - وهو الأكثر علمانية وتطرفاً ضد الهوية الإسلامية - إلى هذه القناعة، فلابد أن يكون الكيل قد فاض به وبمؤسسة الحكم من المماحكات الأوروبية في قبول تركيا عضواً بالاتحاد. واعتقد أن الزمن سيطول كثيراً قبل أن تحسم أوروبا هذا الأمر.

المجموعة الأوروبية ربما تنظر - بحذر - إلى المستقبل البعيد وهي تتخوف من الكثافة السكانية المسلمة في تركيا؛ خاصة أن الإحصاءات تشير إلى تناقص النمو السكاني في القارة الأوروبية مقابل تزايد النمو السكاني في العالم الإسلامي ومنه تركيا، ومعنى ذلك أن تركيا لو انضمت للاتحاد فهي مرشحة عن جدارة لملء أي فراغ سكاني أو سياسي داخل أوروبا؛ أي قيادة الاتحاد الأوروبي يوماً ما.

إضافة إلى ذلك فإن الأمر برمته يعود إلى «عقيدة» أوربية ترفض وجود أي كيان مسلم في منظومتها وعلى أراضيها.. وربما يتغاضى الغرب قليلاً ومؤقتاً عن دولة في عالمنا الإسلامي تمتلك تكنولوجيا نووية، لكنه لايسمح بوجود كيان مسلم على أراضيه (أعني دولة بكل مقوماتها).

وهذه العقيدة الغربية عتيقة وراسخة منذ قرون.. منذ تمت تصفية دولة المسلمين في الأندلس، ثم تصفية دولة المسلمين في البلقان وتقطيع أراضيه إرباً إرباً وتوزيعها على الدول الأوروبية المجاورة.

وعندما انهارت يوغسلافيا عام ١٩٨٩م، وبدا أن هناك دولة مسلمة يمكن أن تقوم في «البوسنة والهرسك» أعطت أوروبا إشارة خضراء للصرب بقيادة رادوفان وميلوسوفيتش لتصفية هذه الدولة وإبادة مسلميها، ثم أطلقت يده لاحقاً لتصفية الكيان المسلم الوليد في كوسوفا.. ولما لم ينجح في المهمة زحفت قواتها بقيادة حلف الأطلسي إلى تلك البلاد بدعوى حفظ السلام وإنقاذ المسلمين واحتلتها وحالت - حتى اليوم - دون إقامة دولة حقيقية في البوسنة أو كوسوفا، بينما سمحت بقيام دول مستقلة في بقية منطقة البلقان لأن غالبيتها غير مسلمة.

ولاشك أن الحملة المنظمة على مساعي المسلمين في الغرب للاحتفاظ بهويتهم وحملات التخويف المتواصلة - إعلامياً وأمنياً - من الإسلام تصب في هذا الاتجاه.

إن الغرب يسمح بوجود مسلمين فرادى على أراضيه ترعى مصالحهم جمعيات لكنه لا يسمح بدولة مسلمة بين منظومته، حتى وإن كانت تركيا التي تخوض حرباً مريرة - منذ إسقاط الخلافة - للانسلاخ من الهوية الإسلامية.

لكن الغرب يعلم أن المؤسسة العلمانية العسكرية الحاكمة شيء وخيار الشعب وانحيازه للإسلام شيء آخر.. فهل يكون طرد الشعب التركي المسلم من تركيا أو تغيير دينه آخر المطالب الأوروبية من مؤسسة الحكم التركية لتتم الموافقة على اجتياز تركيا البوابة الأوروبية التي تقف عندها منذ زمن؛ متسولة الإذن بالدخول؟!

الا تفكر المؤسسة الحاكمة مرة بالعودة بتركيا إلى أصولها وهويتها؟!■

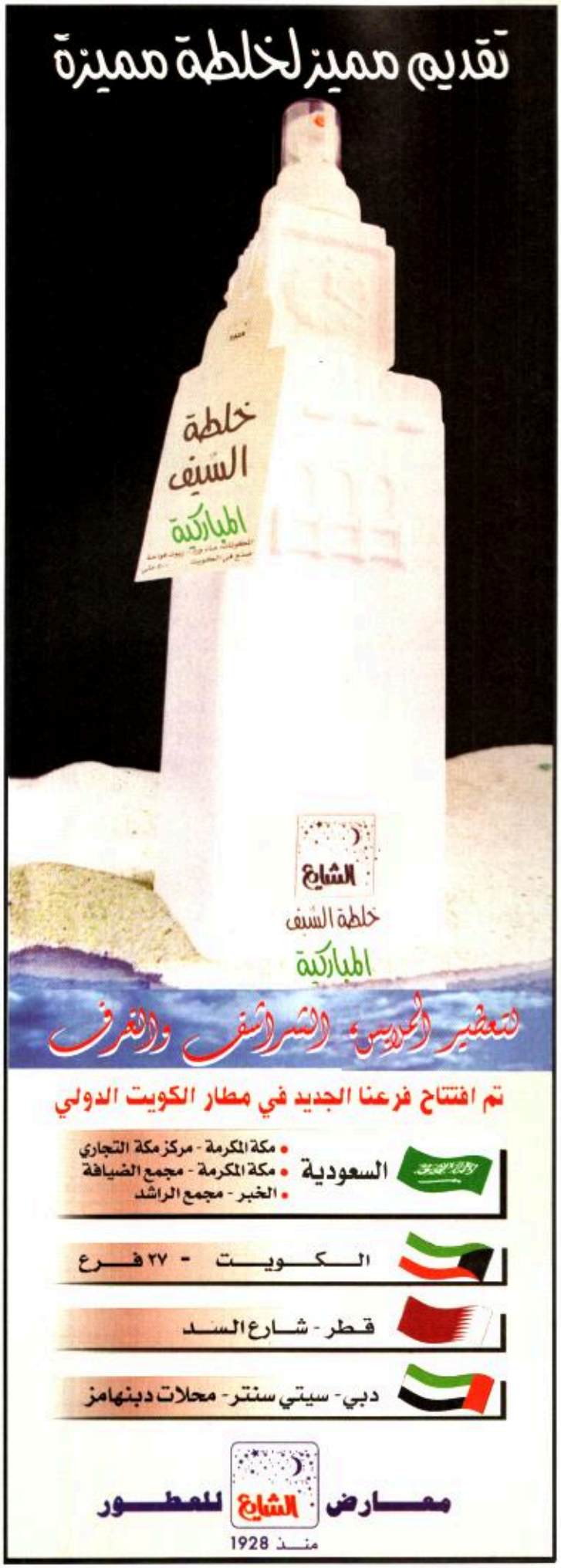

بمشاركة «إسرائيلية» أمريكية.. وعربية

خطة «غزة أولاً» لضرب المقاومة الفلسطينية وإشعال حرب أهلية

بين الحين والآخر، ووسط لهيب الهجمة الصهيونية الوحشية، يخرج الصهاينة بخطط واقتراحات بزعم استئناف مسيرة التسوية، وهي في حقيقتها، تهدف لوأد الانتفاضة، ورغم ذلك، سرعان ما يسحب الصهاينة خططهم، ليعيدوا إضافة مزيد من الشروط عليها، وأقرب مثال على ذلك ما جرى مع ما يسمى بـ«خطة غزة أولاً»..

ماذا تقول تلك الخطة التي طرحها الصهاينة ثم ما لبثوا أن سحبوها.. وإلى ماذا تهدف؟

خطة «غزة أولاً» ... عادت إلى مسرح الأحداث السياسية في إطار الجهود «الإسرائيلية» الأمريكية، وبمشاركة عربية لإنهاء الانتفاضة.. وهي وصفة لم تختلف كثيراً عن الوصفات السابقة في تاريخ الحلول والتفاهمات بشأن القضية الفلسطينية، ولكنها جاءت هذه المرة في أوج تصاعد المقاومة الفلسطينية، من خلال ضرباتها الموجعة رداً على مجازر الاحتلال.

السلطة الفلسطينية أعلنت موافقتها الرسمية على الخطة الأمنية الإسرائيلية القاضية بانسحاب قوات الاحتلال من غزة وبيت لحم كخطوة أولى، مقابل تعهدها بمنع تنفيذ عمليات ضد الكيان الغاصب، في حين عارضت المشروع كل الفصائل الفلسطينية بما فيها كتائب شهداء الأقصى - التابعة لحركة فتح - وحذرت من مغبة التعاطي مع حلول تهدف إلى إلقاء طوق النجاة لحكومة شارون المترنحة جراء هجمات حماس الأخيرة، وتصاعد الأزمة الاقتصادية الإسرائيلية بشكل غير مسبوق.

وكان وزير الجيش بنيامين بن اليعازر قد عرض على وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق اليحيى - خلال لقاء أجراه معه في القدس الاثنين ٢٠٠٢/٨/٥م - خطة أمنية أطلق عليها «غزة أولاً»، تتضمن قيام قوات الأمن الفلسطينية بوقف عمليات المقاومة، على أن يتبع ذلك تدابير أمنية إسرائيلية، من بينها الانسحاب إلى مواقع ما قبل سبتمبر ٢٠٠٠م، ثم تقوم «إسرائيل» بتسهيل عودة العمال الفلسطينيين إلى المناطق الصناعية في قطاع غزة، ومن ثم تدريجياً إلى «إسرائيل».

وهذا الاقتراح يهدف بالأساس إلى إضعاف المقاومة الفلسطينية، وإعادة دور السلطة إبان اتفاقيات أوسلو، وهو ما أكده أحمد عبدالرحمن - الأمين العام لمجلس الوزراء - حين قال: «إسرائيل تريد بشروطها اندلاع حرب أهلية بين الفلسطينيين».

سيناريو «غزة أولاً» يضم أيضاً أطرافاً عربية كـ«كفلاء» للسلطة الفلسطينية مثل مصر والأردن، والتقارير تتحدث عن دور ومشاركة أمنية للتصدي للمقاومة الفلسطينية، والرقابة على أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية من خلال «مدربين وخبراء أمنيين» يوجدون في الأراضي الفلسطينية

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

لماذا غزة أولاً؟ في تاريخ الصراع طُرحت بين الحين والآخر مشاريع اتخذت اسم «غزة أولاً»، مرة في مفاوضات السلام بين الاحتلال ومصر، ومرة أخرى في المفاوضات مع الفلسطينيين، وبعد ذلك إبان الانسحاب من قطاع غزة كمرحلة من مراحل تطبيق اتفاقات أوسلو، واليوم يقف قطاع غزة مجدداً في أساس مشروع جديد. فقد طرح وزير الحرب بن إليعازر، أجزاء من المشروع على الرئيس المصري، بهدف إقناعه بالاشتراك فيه، وكذا على وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق اليحيى، وقبل كل شيء تمّت صياغة الخطة والمصادقة عليها إسرائيلياً... فمن الذي يقف وراء المشروع الجديد؟

المشروع يُظهر أن الشعب الفلسطيني قد انهزم في معركته مع الاحتلال، وهو يوافق «موافقة المستسلم» على شروط إسرائيلية ويعيد - حتى ما اعتبر إنجازاً سياسياً في اتفاقات أوسلو - إلى نقطة الصفر، وتسعى الحكومة الصهيونية من وراء ذلك، كما اعترف قادتها في أكثر من مناسبة، لتوصيل رسالة للفلسطينيين مفادها أنكم بالمقاومة لم تجنوا شيئاً، بل على العكس خسرتم حتى ما حصلتم عليه بالمفاوضات.

أزمة شارون

على الصعيد الداخلي الإسرائيلي، تعيش حكومة شارون أزمة حادة تكاد تطيح بها بعد فشل «حملة السور الواقي» ثم حملة «الطريق الحازم» الأخيرة، إذ هزمت المقاومة الفلسطينية هاتين الحملتين العسكريتين بتجدد العمليات داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨، بل وتصعيدها وتوجيه ضربات موجعة، خصوصاً بعد عمليات الثأر الأخيرة التي نفذتها كتائب القسام في الجامعة العبرية، وصفد، والقدس، وأوقعت عشرات القتلى، ومئات الجرحى في صفوف الصهاينة، في حين تعالت الأصوات الغاضبة داخل النخبة الإسرائيلية؛ لعدم وجود أي خطة أو مشروع سياسي إلى جانب الحل العسكري، فكانت «غزة أولاً» محاولة سياسية، وحجة على المنتقدين داخلياً، وجزءاً من الدعاية الخارجية الإسرائيلية بأن لديهم أفقاً سياسياً.

كما أن هذه الخطة تهدف إلى المحافظة على وجود حزب العمل داخل الحكومة، وهو الذي يطالب بتحرك سياسي.

- تعتبر الحكومة الإسرائيلية قطاع غزة ساقطاً من حساباتها السياسية، وليست لها مصلحة كبيرة فيه، وأنه تحول إلى سجن كبير بفعل الحصار المشدد المفروض عليه، وبالتالي لا يشكل خطراً مباشراً على الكيان الصهيوني.

- أهم شروط الخطة الإسرائيلية وضع أجهزة أمن السلطة في مواجهة فصائل المقاومة، واختيار غزة بالذات يأتي لعدم تضرر الأجهزة الأمنية في القطاع، ومحافظتها على قوتها بشكل نسبي، كما أن قطاع غزة يشكل أيضاً مركزية المنظمات الفلسطينية وقيادتها، مما يعني - في حال استجابة السلطة لشروط الخطة - اندلاع حرب أهلية تؤدي إلى إنهاك بقية قوة السلطة، وإضعاف المقاومة، وتغير وجهتها عن المعركة مع الاحتلال.

- أن خطورة الخطة تكمن في أنه لا يوجد فيها طرفان يعطي كل منهما، بل فيها استغلال للحالة

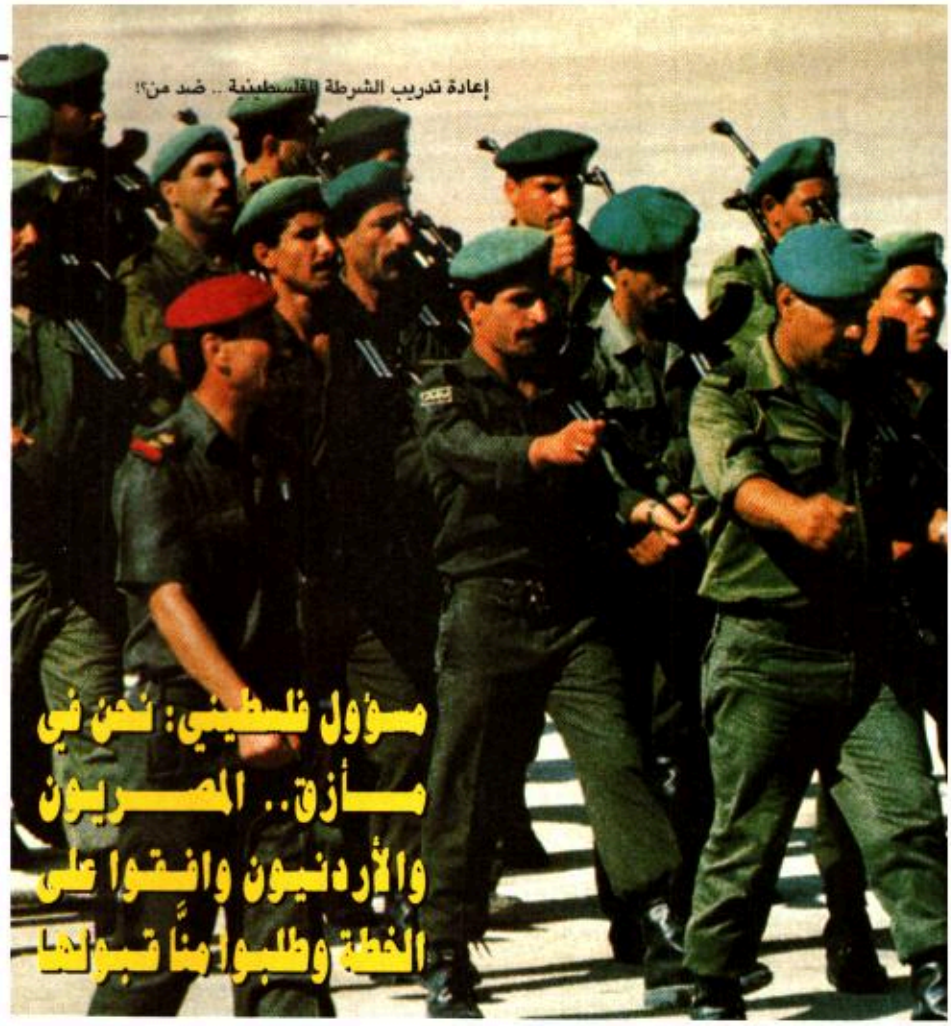

المساواة الاقتصادية للفلسطينيين كعنصر للمساومة والابتزاز. فالتوقعات الإسرائيلية في المجال الأمني واضحة وهي لا تتلخص فقط بالتعاون الأمني ضد العمليات، بل أيضاً بإجراء الإصلاحات في المجال الأمني حسب الطلب الصهيوني. وما الذي سيكسبه الفلسطينيون؟ انسحاب تدريجي حتى خطوط سبتمبر ٢٠٠٠م!، ولزيادة الأمل في قبولهم للخطة، فإنه ينبغي لها أن تتضمن أفكاراً مسبقة للانسحاب من مستوطنات منعزلة عدة، لا تندرج ضمن الكتلتين. كما أن الخطة تتحدث عن الزيادة الكبيرة في أعداد العمال الوافدين من غزة للعمل في «إسرائيل»، ومنح تسهيلات للتجار، وفتح متواصل لنقاط الحدود، وتوسيع مساحة الصيد في البحر الأبيض المتوسط، وفتح مطار غزة. ويمكن للدول المانحة أن تعمل على توسيع البنى التحتية في القطاع.

خطه لضرب المقاومة

وكان شارون قد صادق على خطة «غزة أولاً» التي عرضها عليه وزير الحرب بن إليعازر. وجاءت الخطة لإحراز هدوء تدريجي في المناطق الفلسطينية مع الأوساط الأمنية للسلطة الفلسطينية.

وقال مصدر أمني صهيوني: إن خطة «غزة أولاً» تشمل خطوات يجب على الدولة العبرية والفلسطينيين تنفيذها، حسب «مقياس التنفيذ» ومن دون جدول زمني متشدد.

واقترح الصهاينة تنفيذ الخطة في البداية في قطاع غزة، وفي مدن جنوبي الضفة مثل: أريحا والخليل وبيت لحم. وحسب الخطة سيحصل الفلسطينيون تدريجياً على المسؤولية الأمنية، وكشفت مصادر فلسطينية أن «إسرائيل» اشترطت فرض الإقامة الجبرية على بعض الشخصيات الفلسطينية التي قادت المقاومة ضد العدو.

وقال مصدر أمني صهيوني: «إذا أحرزوا هدوءاً، سنقوم بنشاطات من جانبنا». وفي السياق ذاته، سيطلب من الفلسطينيين تنفيذ عمليات ضد أوساط تمارس المقاومة للاحتلال من ضمنها أيضاً اعتقالات، وجمع سلاح، ولكن حسب المصدر الأمني، «لا نريد عرض أهداف لن تحقق عمليات، بل أموراً يمكن تنفيذها».

السلطة تبحث عن مخرج

السلطة الفلسطينية من جانبها، تواجه ضغوطاً من كل الاتجاهات، وهي - في وضع شبيه بحالة حكومة شارون - تعيش مأزقاً كبيراً على الصعيدين: الداخلي والخارجي، وهي في الضفة الغربية حاضرة بالاسم فقط، في ظل إعادة الاحتلال الكامل لمعظم المدن، كما أنها مطالبة بتقديم شهادة حسن سير وسلوك، وتأكيد براءتها من تهمة المشاركة في المقاومة. لذا فهي تعلن موافقتها على أي خطة أو مبادرة سياسية تقريباً، حتى لو كانت «إسرائيلية منة بالمنة».

وفي هذا الصدد، قال وزير الأشغال العامة عزام الأحمد: إن السلطة قررت الموافقة على الخطة؛ باعتبارها الخطوة الأولى لانسحاب شامل من الأراضي التي أعيد احتلالها، والعودة إلى حدود ما قبل الانتفاضة في سبتمبر ٢٠٠٠م.

ونقلت تصريحات عن مسؤول فلسطيني رفيع - شارك في اجتماعين مع الإسرائيليين لمناقشة خطة بن إليعازر - قوله: إن القيادة المحاصرة في مدينة رام الله المحتلة «اضطرت» إلى إعلان الموافقة، دون الحصول على تفاصيل، أو حتى ضمانات بتنفيذ الوعد الإسرائيلي، وأضاف: «نحن في مأزق، ووضعنا حرج، الجميع بمن فيهم المصريون والأردنيون وافقوا على الخطة وطلبوا منا قبولها».

إلا أن نبيل أبو ردينة - أحد مستشاري عرفات - أعلن في وقت لاحق أن الاجتماع الأمني الإسرائيلي الفلسطيني الذي عقد الأربعاء ٢٠٠٢/٨/٧م حول الخطة الأمنية الإسرائيلية لقطاع غزة باء بالفشل، بعد أن وضعت إسرائيل شروطًا جديدة.

وأضاف أبو ردينة: أن «إسرائيل عدلت عن موقفها الذي عبرت عنه قبل يومين بأن الخطة الأمنية ستطبق أيضًا على بيت لحم، بعد غزة، وأكدت أنها لن تطبق إلا على غزة فقط ووضعت شروطًا جديدة» لم يوضحها.

في المقابل، قدم وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق اليحيى لإسرائيل خطة أمنية، استهدفت مكافحة المقاومة، وإنهاءها، وسيطرة قوات الأمن الفلسطينية على مناطق السلطة، وتؤكد خطة يحيى على مواجهة عامة ضد العنف من أجل محاربة «الإرهاب»، وحسب رأيه، فإن الخطوات العنيفة لا تكفي.

وتشبه خطة اليحيى، الاقتراحات التي بُحثت في السابق بين الطرفين كأساس لوقف النار مثل خطة تينت. وحسب الاقتراح الفلسطيني، تبدأ «إسرائيل» بالانسحاب من مناطق السلطة الفلسطينية إلى المواقع التي كانت قبل اندلاع المواجهة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، وترفع الأطواق والحصارات، وتدخل قوات الأمن الفلسطينية - التي سيُعاد تنظيمها والخاضعة لوزارة الداخلية، - إلى الأماكن التي ينسحب منها الجيش، ومع تنفيذ الانسحاب يوافق الفلسطينيون على استئناف التنسيق الأمني مع «إسرائيل» حسب الصيغة التي حُددت في اتفاقيات أوسلو وواي ريفر، ومصادرة «الأسلحة غير القانونية، واعتقال من يخالف القانون الفلسطيني».

مقابل ذلك يطلبون من الكيان الصهيوني الإفراج عن الأسرى الذين اعتقلوا أثناء المواجهة ووقف الاعتداءات على المناطق، وكذلك وقف الاغتيالات. ويقترح اليحيى، العمل على تغيير الجو العام ضد تشجيع العنف، وطلب أن تتوقف شخصيات إسرائيلية عن التحريض ضد الفلسطينيين.

دور عربي أمني

وعلى ما يبدو، فإن الإسرائيليين حصلوا على مباركة مصر والأردن على خطة «غزة أولاً»، والأمر يتعداه لدرجة المشاركة في الخطة الأمنية، والذهاب إلى حد وجود خبراء أمنيين من هذه الدول في الأراضي الفلسطينية، والمشاركة بشكل فعال بمواجهة المقاومة الفلسطينية.

وقد ذكرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية الثلاثاء ٢٠٠٢/٧/١٦م، أن مصر ستقدم مساعدتها في الإشراف وفي تدريب قوات الأمن الفلسطينية التي سيتم توحيدها تحت قيادة واحدة، وستعمل

إسرائيل إثر ذلك على تسهيل عودة العمال الفلسطينيين إلى المناطق الصناعية في قطاع غزة، ثم تدريجياً إلى إسرائيل.

وقالت الصحيفة الإسرائيلية: إن الرئيس مبارك وصف خطة بن إليعازر بأنها بناءة، قائلاً: إن هذا المقترح «سيُدرس بالتأكيد، وفي حال إذا تم تقديم تنازلات متبادلة، فسيكون بإمكاننا إحراز تقدم».

وقالت الإذاعة الإسرائيلية العامة: إن مبارك طلب من رئيس الوزراء الإسرائيلي خلال اتصال هاتفي الثلاثاء ٢٠٠٢/٧/١٦م استقبال عمر سليمان رئيس المخابرات المصرية، للمساعدة على تنفيذ الخطة، وعلى إعادة إطلاق المفاوضات بين الجانبين.

وقد أكد الرئيس الفلسطيني في تصريحات يوم ٢٠٠٢/٨/٩ هذه المعلومات بخصوص مشاركة أمنية مصرية - أردنية - أمريكية «تحت غطاء تدريب عناصر الأمن الفلسطيني».

وفي وقت سابق، اتفق أعضاء اللجنة الرباعية الذين اجتمعوا في نيويورك حول الشرق الأوسط على إرسال فريق استخبارات عربي بقيادة أمريكية، بهدف مساعدة الفلسطينيين على إصلاح نظامهم الأمني، لكنهم انقسموا حول المطلب الأمريكي الخاص بإقصاء الرئيس عرفات.

وأعلن مسؤولون أوروبيون وأمريكيون - إثر اجتماع اللجنة الرباعية - الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمم المتحدة يوم ٢٠٠٢/٧/١٦م أن هذا الفريق سيتشكل من خبراء أمريكيين، ومصريين، وأردنيين، وسيكون بقيادة وكالة المخابرات الأمريكية «سي آي إيه».

وأوضح الممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا، أن خبراء «سي.آي.إيه» سيوجدون على الأرض خلال أسبوعين، بعد وصول زملائهم المصريين والأردنيين.

إجماع على الرفض

وقد أعلنت حركة حماس، والجهاد الإسلامي، والجبهتان الشعبية والديموقراطية، رفضها لهذه الخطة، مؤكدين أنها تستهدف المقاومة، كما أنها يمكن أن تؤدي إلى اقتتال فلسطيني داخلي.

وقال إسماعيل أبو شنب - أحد قادة حماس بقطاع غزة -: «إن خطة بن إليعازر مرفوضة فلسطينياً»، وأضاف: «نحن نقاوم من أجل التحرر من الاحتلال في كل أماكن وجوده، وهذه المشاريع مجرد مسكنات وامتصاص للنقد الدولي، والهدف منها فقط كسب الوقت للمزيد من القتل والتدمير».

وأضاف أبو شنب أن اللقاءات الفلسطينية الإسرائيلية «لا فائدة من ورائها، وهي تتناقض تماماً مع مشروع المقاومة، وهذا يعمق التناقض الداخلي الفلسطيني».

وأضاف: «لقد حاولنا في السابق الوصول إلى نوع من التفاهم على وقف العمليات، ولكن كان رد رئيس وزراء إسرائيل أرئيل شارون بمجزرة غزة في أثناء اللقاء؛ ومن هنا نحن نقول: لا يُلدغ المؤمن من الجحر نفسه مرتين، ولن نقبل أي خداع».

وأكد أبو شنب أن «ميزان القوى ليس في صالح الشعب الفلسطيني؛ ومن هنا فإن المقاومة هي الأسلوب الوحيد، الذي يكفل تصحيح الميزان ولو قليلاً، أما الاستسلام والتفاوض فلن يجلبا إلا مزيداً من الدمار والعدوان».

وقال: «إن حركة حماس لن تقبل أي وقف إطلاق نار أو هدنة مع إسرائيل، مادام العدوان والاحتلال مستمرين، وستستمر حماس في المقاومة، ومعنا جميع قوى المقاومة الفلسطينية».

ومن جانبه، أكد خالد البطش - أحد قيادي حركة الجهاد الإسلامي بقطاع غزة - أن هذه الخطة تهدف إلى زرع بذور الفتنة والاختلاف الداخلي، والحرب الأهلية بين الفلسطينيين، مقابل ضمان الأمن للشعب الإسرائيلي على حساب الشعب الفلسطيني.

وقال البطش: «لا يمكن لمثل هذه الخطة أن يقبلها الشعب الفلسطيني؛ فنحن نرفضها رفضاً كاملاً وتاماً، في ظل استمرار عمليات القصف، والتوغل، والتدمير، والاغتيالات».

وأعرب البطش عن أمله في ألا تنزلق السلطة الفلسطينية، وألا تستجيب لدهاء بن اليعازر، وشيمون بيريز وزير خارجية إسرائيل.

من جهة أخرى، عبرت حركة حماس عن رفضها لقرار إرسال فريق استخبارات عربي بقيادة أمريكية إلى الأراضي الفلسطينية، بهدف مساعدة السلطة الفلسطينية على إصلاح نظامها الأمني.

وقال الدكتور محمود الزهار - أحد قادة الحركة: إن هناك نظم مخابرات عربية سيئة السمعة، وقد عملت في معظم الوقت في الداخل أكثر ما عملت ضد الأعداء في الخارج، وأضاف أن «السي إي أيه» جهاز استخباري معروف أنه رأس الفساد في العالم من حيث الانقلابات، وتجارة السلاح، والمخدرات، وغيرها من الأشياء غير المشروعة، مؤكداً أنه «لا يمكن أن نقبل بمثل هذه التركيبة لتأتي وتصلح أجهزتنا الأمنية، بمعنى أن تزيده فساداً، لأن المطلوب من هذه الأجهزة هو ضبط الأمن لصالح الكيان الصهيوني، وهذا أمر مرفوض تماماً، فقد فشلت دولة الكيان بكل أجهزتها في وقف المقاومة، ولا نتمنى أن تأتي دول عربية لتصبح حامية للكيان الصهيوني عن طريق الأمن».

وأشار الزهار إلى أن هذا الموضوع في حال تنفيذه، سيضع بعض الأنظمة العربية في مواجهة الشعوب التي ستسألها: لمصلحة من تقومون بهذا العمل؟! وأكد أن «فريق الاستخبارات سيضيف أخطاراً وأعباءً جديدة على المقاومة الفلسطينية، ولكن أنا أعتقد أن المقاوم الفلسطيني عنده من التجربة والكفاءة ما يؤهله أن يُفشل أي محاولة أمريكية للحد من حقه في الدفاع عن النفس».

وأكد الزهار أن «موقف حماس من هذا الموضوع معروف، ففلسطين أرض فلسطينية لايمكن أن نتنازل عنها، وإذا وجدوا من يقبل بهذا العرض الآن، فإن الأجيال القادمة سوف ترفضه»، وأشار إلى أن هناك حسماً تاريخياً في القران للقضية ينص على طرد الاحتلال وإقامة الدولة الكبرى تحت راية الإسلام، «وإلى أن يتم تحقيق ذلك، فنحن في حالة حرب ودفاع عن النفس، حتى نستطيع أن نعبر هذه المرحلة الصعبة إلى ما هو أفضل». ■

الأمين العام لحركة النهضة الجزائرية د. لحبيب آدمي:

النهضة و«حمس» ضحية حسابات دولية لتقليص التيار الإسلامي

حاوره: محمد مصدق يوسفي

نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة في الجزائر.. التزوير الانتخابي.. تراجع نصيب حركتي النهضة وحمس داخل البرلمان.. محاولات تحجيم التيار الاسلامي.. المشاركة في الحكم.. نعمة أم نقمة؟.. مستقبل النهضة والاستحقاقات المقبلة، هذه القضايا وغيرها شكلت محاور الحوار الذي أجرته المجتمع مع د. لحبيب آدمي الأمين العام لحركة النهضة الجزائرية، أحد فصائل التيار الإسلامي، الذي استقال من موقعه مع هيئة مكتب الحزب مؤخراً..وفيما يلي نص الحوار:

● **لماذا أقدمت ومعك المكتب الوطني لحزبكم على الاستقالة بهذه الطريقة المفاجئة؟**

○ المفاجأة تمثلت في نتائج الانتخابات التي لم تكن متوقعة بالنسبة لحركة النهضة، والرأي العام عموماً، فقد أظهرت الاستطلاعات أن الحركة موجودة بقوة على الساحة السياسية وفي الأوساط الشعبية، غير أن حسابات تقليص التيار الاسلامي كما هو معروف التي عززتها أحداث ١١ سبتمبر، كانت هذه المرة ضحيتها حركة النهضة، لسبب بسيط هو اختيارها نهج المصالحة الوطنية الفعلية والحقيقية، وعملها من خلال بيان «رابطة نداء الأمة» ومن خلال فتح قوائمها لترشيحات شملت قيادات ورجالاً وكفاءات من أبناء الحركة الاسلامية، ممن سبق لهم الانتماء للجبهة الاسلامية للإنقاذ، فكان إسقاط هذه القوائم بدعوى أن هؤلاء يشكلون خطراً على الأمن العام، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى التآمر عليها إدارياً، وإقصائها

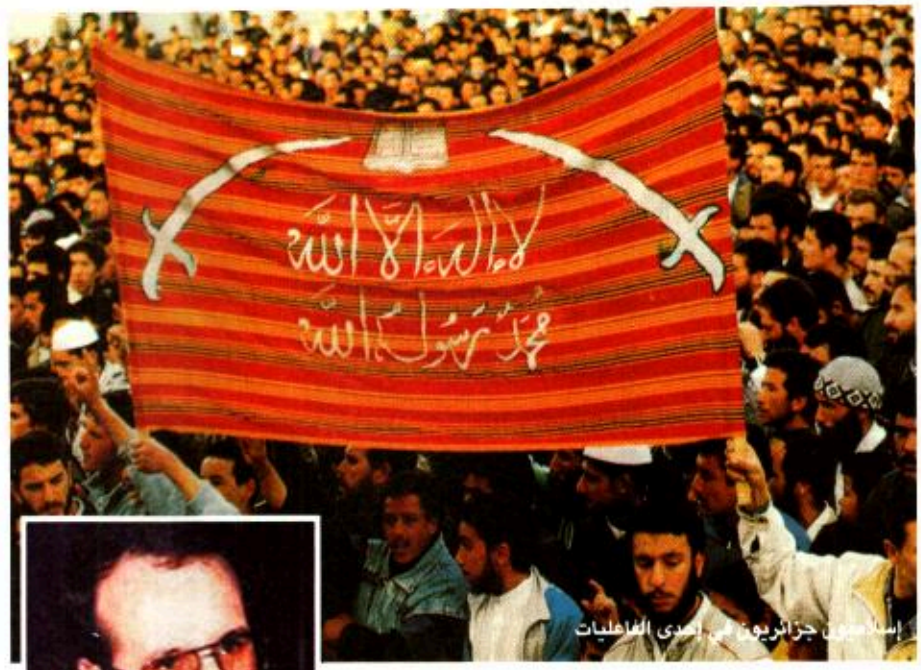

إسلاميون جزائريون في إحدى التجمعات

من اقترب من السلطة احترق بنارها

من الصناديق الخاصة، ومن كل الصناديق الأخرى، وبطبيعة الحال أمام هذه الوضعية المزرية التي لم تكن متوقعة لدى أبناء الحركة وفي الأوساط الإعلامية والسياسية شعرت بأنني أتحمل كامل المسؤولية فيما آل إليه الأمر، وقلت فيما معناه أنه ورغم هذه المؤامرة المركبة، فإنني أتحمل كامل مسؤولية ما حدث أنا ـ والقيادة بطبيعة الحال معي في المكتب الوطني ـ فأعلنت استقالتي فاتحاً المجال لإخواني أن يعينوا من يرون أنه أقدر على تولي هذا.

عودة الحزب الواحد

● ما قراءتكم للنتائج التي أسفرت عنها الانتخابات الأخيرة؟

○ النظام قدر وقرر أن يسترجع الأغلبية المطلقة بما يعيد الاعتبار للحزب الواحد الذي ستوكل إليه عملية تمرير المشاريع التي عجزوا عن تمريرها في المرحلة السابقة، وانتزاع الأغلبية المطلقة التي لا يمكن بحال أن ينتزعها حزب في إطار الظروف التي نعيش. قدر أن يدعم الصناديق الخاصة ببعض الأحزاب المحسوبة على المعارضة، وأن يقلص حجم أحزاب أخرى مثل حركة مجتمع السلم «التي يتزعمها الشيخ محفوظ نحناح»، والنهضة وغيرهما لأنهم كانوا في الائتلاف الحكومي، وأنا هنا لا أنكر أن كل من اقترب من السلطة احترق بنارها، ولا أنكر أن وسائل الإعلام مغلقة في وجه الطبقة السياسية فلا تستطيع أن تعبر عن رأيها وتشرح مواقفها، ولكني أحب أن أؤكد أن الأمر محض مؤامرة تهدف إلى عودة الحزب الواحد.

د. لحبيب أدمي

يضاف إلى هذا أن الحركة رفعت شعار «المصالحة الوطنية» التي هي ليست مصالحة النظام، ولا مصالحة المتاجرين بالأزمة، رفعت شعار المصالحة الوطنية الذي جسدته «رابطة نداء الأمة»، وجسده وجود قوي لوجوه إسلامية في قوائم الحركة.

التصويت العقابي

● النهضة والإسلاميون عموماً.. هل وقعوا ضحية للتزوير وإرادة المتنفذين داخل السلطة، لتحجيم التيار الإسلامي أم ضحية التصويت العقابي في أوساط القاعدة الإسلامية؟

○ القاعدة الإسلامية لم تصوت، ويمكن اختصار أشكال التزوير الفادح هذه المرة في ما يلي:

أولاً: إسقاط الأسماء المنافسة بدعوى أنها تشكل خطراً على الأمن العام.

ثانياً: تضخيم عدد أصوات الصناديق الخاصة «صناديق انتخاب الأسلاك العمومية من قوات الجيش، الأمن.. إلخ»، وسميناها صندوق العجب، وهذه أعطت أغلبية كبيرة للحزب الواحد، ثم للإصلاح وحزب العمال.

ثالثاً: التصويت بكلمة السر من طرف الحزب الواحد، فقد صوتوا من منتصف النهار إلى نهاية العملية بكلمة السر، وكلمة السر أنهم هذه المرة سحبوا بطاقة الانتخاب وأصبح التصويت ببطاقة التعريف، وتوافدت جماعات كبيرة جداً تصوت لصالح الحزب الواحد، وكذلك تغيرت المحاضر وقُلبت الصناديق في المناطق النائية.

● وأين ذهبت أصوات القاعدة الإسلامية؟

○ أنا شددت على أمرين: القاعدة الإسلامية لم تصوت، وأن الحركة تحتفظ بكوادرها.. وأنت تعرف أن نسبة المشاركة لم تتجاوز نسبة ٢٠ ٪، منهم ١٠ إلى ١٥ ٪ من زبائن النظام، والباقي من الطبقة الغاضبة، من الفقراء والمساكين، الذين صوتوا تصويتاً عقابياً فأعطوا أصواتهم للمعارضة.

المشاركة في الحكم نعمة أم نقمة؟

● أشرتم إلى أن من اقترب من السلطة احترق بنارها، هل المشاركة في الحكم نعمة أم نقمة وهناك من أرجع تراجع حمس والنهضة إلى المشاركة في الحكومة؟

○ أؤكد أن من اقترب من السلطة احترق بنارها، ولكني أشدد على ما يلي: نحن نفرق بين خيار المشاركة ونوع الشريك، نحن لم ندخل الحكومة من باب ضيق وإنما اشتركنا في ائتلاف رئاسي تحت لواء «المصالحة الوطنية» بعدما فشلت خيارات الاستئصال والاستنزاف والاحتراب، دخلنا من هذا الباب وساهمنا في تكريس هذا الشعار من موقع متقدم في السلطة وتحقق خير كبير، ولما شعرنا فعلاً بأن الباب سُدَّ في وجهنا فتحنا باباً آخر هو «بيان رابطة نداء الأمة».

على كل حال، ومهما يكن من أمر، فإن من أسباب هذا التراجع ذلك التعتيم الإعلامي الذي حال دون شرح الموقف للرأي العام، وإن كنت أقر بأن المشاركة في ظل نظام مغلق، وفي ظل وضع صعب لها ثمنها ونحن جزئياً دفعنا هذا الثمن.

إننا لا نشارك في حكومة بن فليس ولسنا معنيين بها على الإطلاق. لقد حرقونا وطعنونا بخنجر مسموم، بإسقاط رؤوس قوائمنا المنافسة، فلا نشارك معهم، ونحن عندنا مثال يقول: الذي يقطع شجرة كبيرة يجب أن يكون قادراً على جرها، الذي زور وأخذ الأغلبية وقرب من قرب وأبعد من أبعد، بغير وجه حق يتحمل مسؤوليته أمام الأزمة المستعصية التي تواجهها البلاد.

مستقبل حركة النهضة

● كيف تنظرون إلى مستقبل حركة النهضة في الساحة السياسية والاستحقاقات المقبلة: الانتخابات المحلية «المجالس البلدية والولائية» المقررة قبل نهاية العام، وما رأيك فيمن يقول إن النهضة انتهت؟

○ يقول من يقول، ما شاء أن يقول، فالحركة موجودة برجالها وبقياداتها وكوادرها، بإطاراتها، بمؤسساتها، وماحدث لها كبوة جواد وستعرف الحركة بإذن الله، وبعزم رجالها، كيف تنهض من هذه الكبوة.■

لن نشارك في حكومة بن فليس.. ولسنا معنيين بها على الإطلاق .. لقد حرقونا وطعنونا بخنجر مسموم

المجتمع تحاور أحد مهندسي الاتفاق الإطاري

د. عبدالرحمن إبراهيم: ضمانات دولية لوحدة السودان.. ولا تفريط في الشريعة

الخرطوم: محمد حسن طنون

الدكتور عبدالرحمن إبراهيم الخليفة - الخبير في القانون الدستوري والدولي - من الشخصيات الإسلامية المرموقة الملتزمة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً للحياة ونظاماً للحكم، وهو منذ الطفولة من أخلص خلصاء الحركة الإسلامية التزاماً وولاءً وانتظاماً، وأحد القلائل الضالعين في الفقه الدستوري؛ حيث نال درجة الدكتوراه في هذا المجال من كندا وتلبية لنداء الإنقاذ ترك الاغتراب هناك وعاد إلى السودان وتقلد منصب المدعي العام ثم استقال ليكون أستاذاً للقانون بجامعة الخرطوم فضلاً عن ممارسة المحاماة.

شارك الدكتور عبدالرحمن كخبير دستوري في جميع المفاوضات التي جرت بين الحكومة وحركة التمرد، وفي جولة المفاوضات الأخيرة في مشاكوس - التي أدت إلى الاتفاق الإطاري المثير للجدل - لعب دوراً رئيساً في المفاوضات التي كانت في حقيقتها معركة الخبراء الدستوريين.

التقته المجتمع ليقدم لقرائها شرحاً وافياً شافياً للاتفاق، ومن قبله جذور مشكلة الجنوب، وليتحدث عن ملابسات جولة المفاوضات الأخيرة - التي استمرت أكثر من شهر في ضاحية مشاكوس بكينيا - التي أقرت حق تقرير المصير للجنوب، مما سبب تخوفاً عند البعض في الداخل والخارج من أن يتسبب ذلك في الانفصال.. فإلى الحوار:

١. جذور المشكلة

● **دكتور عبدالرحمن.. هلا حدثتنا عن جذور مشكلة جنوب السودان؟**

○ قضية جنوب السودان بدأت مع بدايات الحكم الثنائي المصري البريطاني في مطلع القرن العشرين وسياسة المستعمر البريطاني التي هدفت إلى وضع سدود وموانع قانونية ليكون الجنوب منطقة مقفولة للمنصرين الغربيين ولا يدخلها الشماليون.

وقبل الحكم الثنائي وفي أيام الحكم التركي جاء القساوسة إلى الجنوب وكتبوا تقاريرهم وقالوا إن هذه الأراضي مسيحية، وكان هدفهم هو صد الزحف الإسلامي في القارة السوداء، فجاؤوا بعلماء أجناس واجتماع وكتبوا اللهجات المحلية بالأحرف اللاتينية تمهيداً لسياسات قادمة ليكون الجنوب حزاماً واقياً حتى لا يتمدد الإسلام جنوب الصحراء.

● **لكن متى بدأ الانفجار الحقيقي للمشكلة؟**

○ الانفجار الفعلي حدث في أغسطس عام ١٩٥٥م قبل رحيل جند الاستعمار بأربعة أشهر عندما تمردت كتيبة «توريت» بالمديرية الاستوائية، وبدأت تقتل الشماليين على الهوية، وكان الاستعمار قد غذّى عقول الشباب في الجنوب بأفكار تقول إن جنوب السودان ينتمي إلى مجموعة وسط وشرق إفريقيا وأن هؤلاء العرب تجار رقيق، وبث المنصرون روح الكراهية والحقد ضد العرب والمسلمين مستغلين جهل الجنوبيين، ومنع المستعمر البريطاني - الذي سيطر على حكم السودان دون المصريين بعد حادث مقتل السردار في القاهرة عام ١٩٢٤م - متع الأسماء الإسلامية لأنهم يعلمون أن جذور العائلات الجنوبية إسلامية.

● **ما أهم السياسات التي اتبعها البريطانيون لتحقيق هذا الانفصام بين الجنوب والشمال؟**

○ أهم سياسة خبيثة نفذها المستعمر سياسة التعليم، إذ عمل على فصل الطلاب الجنوبيين عن الشماليين لكي لا يحدث اختلاط واندماج. سياسة التعليم اقتضت إرسال الطلاب الجنوبيين إلى دول الجوار الإفريقي مثل كينيا، وتنزانيا وأوغندا وإلى الخارج لتلقي الدراسة في مدارس مجلس الكنائس العالمي، ونعلم أن حاكم أوغندا الرئيس موسيفيني زميل دراسة في تنزانيا مع جون جارانج.

● **هل أثمرت سياسة المستعمر في هذا المجال؟**

○ في الواقع أن المستعمر اقتنع أن أقرب الناس إلى الجنوبيين هم أهل الشمال، وبما أن الجنوب مكون من قبائل كثيرة ولهجات عديدة فإن لغة التخاطب الوحيدة بين الجنوبيين هي اللغة العربية الدارجة التي يسمونها «عربي جوبا»، لذلك أقر المستعمر بوحدة الجنوب والشمال في مؤتمر جوبا عام ١٩٤٧م واستحالة انفصال الجنوب لأن قبائله مشتتة بين دول الجوار ولا رابط يربطها، بل هم أعداء وكثيراً ما يحدث صراع ونزاع بين هذه القبائل.

٢. بداية التمرد

● **هل كان هدف تمرد عام ١٩٥٥ تحقيق الانفصال؟**

○ لا أبداً.. التمرد قاده قائد جنوبي لأن كتيبته صدرت أوامر لها بالتحرك للشمال فرفض القائد الجنوبي - وهو برتبة أدنى - تنفيذ الأوامر، وحدث التمرد الذي أخمد بسرعة.

● **متى برزت الاتجاهات الانفصالية؟**

○ في الحقيقة لم تتضمن أجندة التمرد في أي حقبة تحقيق الانفصال وإن كان المثقفون الجنوبيون الذين تم تغريبهم في الستينيات - وهم خريجو المدارس الكنسية في الغرب - قد بدأوا يتحدثون بصوت خافت عن استقلال جنوب السودان أمثال أقرى جادين ووليم دينق - ولكن الأخير غير رأيه وتحالف مع أحزاب الشمال: حزب الأمة وجبهة الميثاق الإسلامي، ونجح في انتخابات عام ٦٨ ولكنه قتل.

وعندما جاء الفريق إبراهيم عبود حاكماً للسودان عام ١٩٥٨م كانت له سياسات إيجابية، غرست الثقافة العربية وفتحت الأبواب أمام التبشير الإسلامي وأغلق الفريق عبود جميع الإرساليات الأجنبية لأن المنصرين الأجانب هم الذين عمقوا جذور الكراهية والحقد ضد الشماليين؛ على أساس أن الإسلام - دين العرب - كذب وافتراء، وعندما تم طرد الأجانب وسُلمت إدارة الكنائس للقساوسة الجنوبيين تحرك الغربيون ضد حكومة عبود وأشعلوا نار التمرد من جديد في المديريات الجنوبية بقيادة أقرى جادين زعيم حركة أنانيا.

● **وماذا عن اتفاقية أديس أبابا؟**

○ هذه الاتفاقية عمل لها مجلس الكنائس برعاية الإمبراطور السابق هيلا سلاسي.. وأعطت الاتفاقية الجنوب حكماً ذاتياً كإقليم موحد مكون من ثلاث مديريات هي: الاستوائية وبحر الغزال وأعالي النيل، واستمرت الاتفاقية عشرة أعوام، بعدها بدأت حركة التمرد الحالية

البشير . جارانج

خبير دستوري من جنوب إفريقيا شارك في المفاوضات وأنصف الإسلام

قلنا في المفاوضات إن الشريعة دين ومن ألغاها فقد ألغى الدين.. وقد أيد الخبراء الأجانب ودول الإيجاد موقفنا هذا

بحجة أن الرئيس الأسبق النميري قسم الجنوب إلى ثلاث مديريات كالسابق، وفي الحقيقة أن الذين طلبوا التقسيم هم الجنوبيون أنفسهم من أبناء القبائل الأخرى وخاصة أبناء الاستوائية بقيادة جوزيف لاقو، متظلمين من سيطرة وتسلط قبيلة الدينكا أكبر قبائل الجنوب عدداً.

● متى وكيف بدأت حركة جون جارانج الحالية؟

○ حركة التمرد الحالية التي يتزعمها جون جارانج لم يبدأها هو وإنما بدأها متمرد آخر اسمه كاربينو كوانين وهو أمي ودخل الغابة متمرداً لتفادي فريق المراجعة العامة للميزانية، والتحق جون جارانج فيما بعد بالحركة وتزعمها واختلف مع كاربينو كوانين الذي انسلخ عن الحركة ووقع مع الحكومة اتفاقية الخرطوم للسلام ثم عاد إلى الغابة متمرداً وتمت تصفيته من قبل المتمردين، وعند بداية التمرد في مايو عام ١٩٨٣م لم يكن التمرد دينياً ولا انفصالياً لأن الشريعة لم تكن أصلاً موجودة، وجون جارانج أعلن أنه ماركسي وحدوي، وسمى حركته «حركة تحرير السودان» وليس جنوب السودان، واحتضن مانجستو حاكم الحبشة الماركسي السابق حركة جون جارانج باعتبارها ماركسية؛ طمعاً في المد الشيوعي ثم تحولت الحركة إلى كينيا بعد سقوط النظام الشيوعي في إثيوبيا.

٣. الإنقاذ.. والتحول الأمريكي الكبير

● الجولات السابقة كانت فاشلة وتحقق الاتفاق الإطاري هذه المرة.. فما العوامل التي ساعدت على النجاح هذه المرة؟

○ بعد ثورة الإنقاذ فاوض جارانج الحكومة لأول مرة كحكومة وقبل الإنقاذ كان جارانج يفاوض رئيس الوزراء بصفته رئيس حزب فقط، وكانت هنالك جولات مفاوضات منذ مجيء الانقاذ ورغم أنها لم تتوج باتفاق لكنها لم تذهب سدى لأنها خطوات أدت في الأخير إلى الاتفاق.

كانت الإدارة الأمريكية السابقة تعمل جاهدة لإسقاط النظام السوداني بواسطة الجيران، وبذلوا كل ما هو ممكن وأمدوا حركة التمرد بكل ما هو متاح من أسلحة لا تمتلكها إلا الجيوش النظامية وأمدوها بالمال.. فقط لم يتمكنوا من مدها بالطائرات المقاتلة، وحاصروا الحكومة اقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً في المحافل الدولية وضربوا مصنع الأدوية بالصواريخ.

أمريكا حاربتنا في كل مكان.. حتى إن الاستحقاقات المالية من الصناديق الدولية مُنعت عنا بدون وجه حق، وبريطانيا كانت تريد إصلاح العلاقات ولكنها كانت تقول لنا: أصلحوها مع أمريكا أولاً.

في عهد الرئيس بوش بدأت أمريكا تغير سياساتها نحو السودان لأن بوش من أسرة تمتلك شركات نفط، وأمريكا بدأت تنظر إلى مصالحها، وهم يعرفون أن السودان يعوم على بحر من النفط ليس في الجنوب فقط وإنما في الشمال أيضاً والسودان سيكون من أكبر مصدري النفط خلال العشر سنوات القادمة وقُدمت تقارير مشجعة للإدارة الأمريكية عن السودان الذي أصبح مقبولاً من جميع دول الجوار.

وبدأت الحملة الظالمة لليمين المسيحي المتطرف تتراجع تحت ضغط الشركات النفطية، بالإضافة إلى أن أمريكا الداعمة لحركة التمرد بدأت تفقد ثقتها في قدرة الحركة على تحقيق نصر عسكري، وحتى هذه المنظمات المسيحية المتطرفة تبددت آمالها ولاسيما أن بعض قادة الحركة الذين انسلخوا منها قدموا تقارير سلبية عن ممارسات جون جارانج وكلها ضد حقوق الإنسان، كما أن تحسن علاقات السودان عالمياً وإقليمياً ومحلياً عامل مساعد، إذ إن أحزاب الشمال المعارضة عادت إلى البلاد وشارك بعضها في الحكم وأتيحت حريات لا تجدها في كثير من دول العالم الثالث، منها حرية تكوين الأحزاب وحرية الصحافة، كما أن أطروحات الحركة في الخارج كانت غير مقبولة.. كل هذه العوامل أدت إلى توصل الطرفين للاتفاقية.

٤. الدين والدولة وتقرير المصير

● كانت قضايا الدين والدولة وتقرير المصير من القضايا المعقدة.. كيف تم التغلب عليها؟

○ في الجولة الأخيرة جاؤوا بنفس الأفكار القديمة عن الدين والدولة وتقرير المصير، ولكن «الإيجاد» كانت جادة هذه المرة، حرصوا على حضور جميع الجلسات وكذلك شركاء الإيجاد وأصدقاؤها وبحضور راتب من أمريكا وبريطانيا وإيطاليا والنرويج، وجاء خبراء دستوريون أجانب منهم، وأبرزهم الخبير الدستوري المرموق نيكولس هايتم من جنوب إفريقيا، وهو صاحب ضمير حي، كافح مع السود ضد بني جنسه البيض ودخل مع مانديلا السجن. هذا الخبير قال - رغم أنه غير مسلم - لو كان هناك دين واحد يستحق الاحترام فإنه الدين الإسلامي، وهو معجب بالإسلام ومبادئه وتولى الإجابة عن جميع الأسئلة الدستورية حول الدين، وكانت إجاباته محبطة لمفاوضي حركة التمرد، وأكد في إجابته أن الدين لا ينفصل عن الحياة والدولة وأن تقرير المصير لا يعني الانفصال وإنما التمثيل في الحكومة والمجتمع الدولي كما حدث في الشيشان وكوسوفا وجزر القمر ومناطق أخرى

وأن السودان قد قرر مصيره عام ١٩٥٦م عندما نال الاستقلال بحدوده الجغرافية الحالية، وبين الخبراء الدستوريون أن المقصود بحق تقرير المصير في القانون الدولي هو إكساب إقليم معين في دولة معينة حق بقائه ضمن هذه الدولة، والمجتمع الدولي لا يؤيد انفصال الأقليات على أساس ديني أو عرقي أو لون، وعلى هذا الأساس رفضت الأمم المتحدة انفصال جزيرة هنجوان عن جزر القمر وتمت إعادتها بتأييد من الولايات المتحدة. كما أن تقرير المبعوث الأمريكي دان فورث رفض حق تقرير المصير، والحركة نفسها قالت إنها وحدوية ولكنها قالت إنكم أعطيتم هذا الحق في اتفاقية الخرطوم للسلام ولا نستطيع أن نعود إلى قواعدنا بدونه، كما أنكم لا تستطيعون الرجوع بدون إقرار حق الشريعة الإسلامية.

لقد أحيطت وحدة السودان بضمانات قوية، أما قضية الدين فهؤلاء الجنوبيون ليسوا أصلاً متدينين ولا يهمهم أمر الدين وقلنا لهم إن غالب أهل الجنوب وثنيون وأنتم قلة مثقفة، لا يعني الأغلبية ما تقولون، وقلنا لهم إن نسبة المسلمين في الجنوب بحساب إحصائيات مجلس الكنائس في الماضي أكبر من المسيحيين، فقالوا لنا إن زعيماً دينياً هو الميرغني قد رضي بتجميد الشريعة الإسلامية فقلنا إن المسلمين لا يأخذون دينهم من هذا الزعيم.

وأوضحنا أن الشريعة دين ومن ألغاها فقد ألغى الدين وفقد التأييد الشعبي، ولقد أيد الخبراء الأجانب ودول الإيجاد والشركاء هذا الموقف منا.

وتم التغلب على هذين البندين بإقرار الشريعة في الشمال وجوباً، وفي الجنوب اختياراً وإقرار حق تقرير المصير. ولقد رفضنا النظام الكونفدرالي لأنه لا يوجد الآن في العالم نظام أو دولة كونفدرالية لا في سويسرا ولا أمريكا ولا كندا، وأثبتت الدولة الكونفدرالية فشلها كما في تجربة الوحدة بين سورية ومصر.

٥. ضمانات الوحدة

● ما ضمانات وحدة السودان؟

○ مقدمة الاتفاق الإطاري تتحدث عن الدين ـ مطلق الدين ـ كعنصر توحيدي لأن الدين يوحد ولا يفرق، والسودان واحد، ووحدة السودان لها الأولوية كما أن الدول الإفريقية كلها لها نفس مشكلات السودان وتخشى من أن يتكرر حق الانفصال، وهي في دستور الاتحاد الإفريقي ترفض هذا المبدأ الذي يجزئ الدول على أساس عرقي أو ديني أو لوني، وكل شركاء الإيجاد.. وبالأخص الولايات المتحدة وبريطانيا ـ وعدوا بالعمل على تحقيق وحدة السودان، وأظهروا أنهم ضد الانفصال، وكان السفير الأمريكي السابق يقول لنا إن الخرطوم أقرب إليهم من جوبا، وهؤلاء يعلمون أن دولة جنوبية منفصلة على أساس ديني أو عرقي لا مستقبل لها، لوجود نفس المشكلات في تلك الدولة الانفصالية فضلاً عن أنها لا منفذ مائياً لها.

٦. الشريعة

● هنالك تخوف من وضع الشريعة في الدستور القومي؟

○ النص الموجود في الاتفاق الإطاري لا يختلف عما هو موجود في الدستور الحالي وهو «الشريعة الإسلامية وإجماع الأمة استفتاء ودستوراً وعرفاً هي مصادر التشريع ولا يجوز التشريع تجاوزاً لتلك الأصول» أما في اتفاقية الخرطوم للسلام لعام ٩٧ فالنص يقول: «الشريعة والعرف هما مصدر التشريع» والمقصود بالعرف هنا العرف الحميد السائد وليس العرف الفاسد.

● دار لغط حول وضع العاصمة القومية.. فما الحقيقة؟

○ موضوع العاصمة القومية ليس من اهتمامات حركة التمرد، والذي يثير هذا الموضوع هو اليسار اللاديني في الشمال لأسباب تتعلق بسلوكهم الأخلاقي، ولكن ليس وارداً عدم تطبيق الشريعة في العاصمة ولا التفكير في عاصمة أخرى، والشريعة ستطبق على كل من يعيش في الشمال، مسلمين وغير مسلمين، ولا مجال للتطبيق على أساس شخصي إلا في الأحوال الشخصية التي تخص غير المسلمين من المسيحيين.

● ما الآثار المتوقعة من قدوم المتمردين؟

○ لو جاؤوا واندمجوا في الحياة العامة مع الناس فستكون النتائج إيجابية، والتحدي الذي يواجه الدعاة إلى الإسلام هو تحدي نشر الدعوة بالتي هي أحسن والدعوة إلى التمازج مع أهل الجنوب لإزالة الفوارق.. ونحن لن نفرط في أمر الدعوة.

● ما الخطر المتوقع للاتفاقية وكيف تنظرون للجولة الثانية في أغسطس؟

○ الجولة الثانية لن تكون سهلة كما يتصور البعض لأنها ستناقش التفاصيل وترتيبات وقف إطلاق النار وقضايا أخرى، ونسأل الله أن يوفق فهو المستعان، أما الخطر المتوقع للاتفاقية فهو الخطر الناتج من سوء التطبيق لأن اتفاقية أديس أبابا قضى عليها سوء التطبيق وهناك لجنة دولية مكونة من الحكومة والحركة وأطراف دولية، مهمتها تقويم الاتفاقية بعد ثلاثة أعوام من التوقيع عليها، وهي بحكم تكوينها غير مستعدة لإقرار الانفصال ولكنها ستبحث التدابير التي اتخذت بشأن أهل الجنوب، فإذا وجدت الأمور إيجابية فستعلن الوحدة، وهذه واحدة من الضمانات أما إذا كانت التجربة سلبية فستجري الاستفتاء بعد انقضاء مدة الفترة الانتقالية.■

صراع مصري ـ أمريكي على السودان!

«مشاكوس» يعيد العلاقات المصرية ـ السودانية إلى نقطة الصفر

القاهرة: محمد جمال عرفة

لم تختلف التعليقات في الصحف المصرية ولا بين النخبة السياسية المصرية بمن فيهم مسؤولون سابقون على كلمات من قبيل «طعنة في الظهر»، و«شاكوش على رأس مصر»، و«قرار سري يتجاهل مصر» وغيره، مما يكشف جانباً من الخلاف المصري ـ السوداني الجديد، عقب توقيع بروتوكول «مشاكوس»، الذي أقر تقرير المصير للجنوب، مما تعتبره الأوساط الرسمية المصرية انفصالاً في نهاية الأمر يؤثر على أمنها القومي.

بل إن د.مصطفى الفقي ـ سكرتير الرئيس المصري السابق للمعلومات، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، ومسؤول ملف السودان حتى العام قبل الماضي في الخارجية المصرية ـ وصف اتفاقية «مشاكوس» بأنها «خروج عن النص» على طريقة ممثلي المسرح الذين يهوون الخروج عن النص المكتوب، أملاً في إرضاء الجمهور!.

كما وجهت للاتفاق انتقادات مماثلة من كل من وزير الخارجية أحمد ماهر، ومستشار الرئيس للشؤون السياسية د.أسامة الباز كانت أكثر دبلوماسية، حرصاً على عدم فتح الجراح، أما ما كتبه د.الفقي ـ في مقال بجريدة الأهرام يوم ٣ أغسطس ـ فقد كان صريحاً، واقترب من نص الاعتراضات التي سلمتها مصر للخرطوم، عبر المبعوث الشخصي للرئيس البشير قطبي المهدي.

فما تفاصيل الاعتراضات المصرية التي

تهدد بإعادة العلاقات بين البلدين إلى نقطة الصفر؟!.

من الواضح أن القاهرة غاضبة من توقيع الاتفاق فجأة دون استشارتها، لذلك قال الفقي إنها: «المرة الأولى في ظني التي يتخذ فيها السودان قراراً إقليمياً بهذا الحجم، دون أن يستشير جيرانه خصوصاً مصر».

وقال: إنه «كان من الطبيعي ألا يتم هذا الاتفاق المصيري الذي يؤثر على جيران الشمال والجنوب على حد سواء بهذا التفرد وتلك السرية، بينما هناك أطراف أخرى سودانية وغير سودانية سوف يمس الأمر مصالحها، ومع ذلك لم تكن شريكاً في المفاوضات أو حتى مراقباً لها أو متابعاً لمراحلها».

ورغم أن الفقي أشار إلى ما لم يشر إليه المسؤولون المصريون الآخرون من أسباب رفض الاتفاق تتصل بمخاوف من «احتمال وجود إسرائيلي في الجنوب، أو قيام دولة دينية في الشمال، أو لأسباب تتصل بمنابع النيل»، فقد قال: إن السبب الرئيس لغضب مصر هو «أنه لا يمكن لدولة أن تصحو فجأة ذات صباح لتجد أن الدولة الجارة قد انقسمت إلي دولتين، وأن الجغرافيا السياسية قد تغيّرت، والحدود قد اختلفت، وأن عليها أن تعيد حساباتها بعد تعاملات ثابتة امتدت لقرون طويلة»!

حيرة القاهرة تتحول إلى نشاط في السودان

ويبدو أن القاهرة وقعت في حيرة شديدة عقب الاتفاق وكيفية التعامل معه، وكان نائب الرئيس السوداني يستعد لزيارة مصر لتوقيع

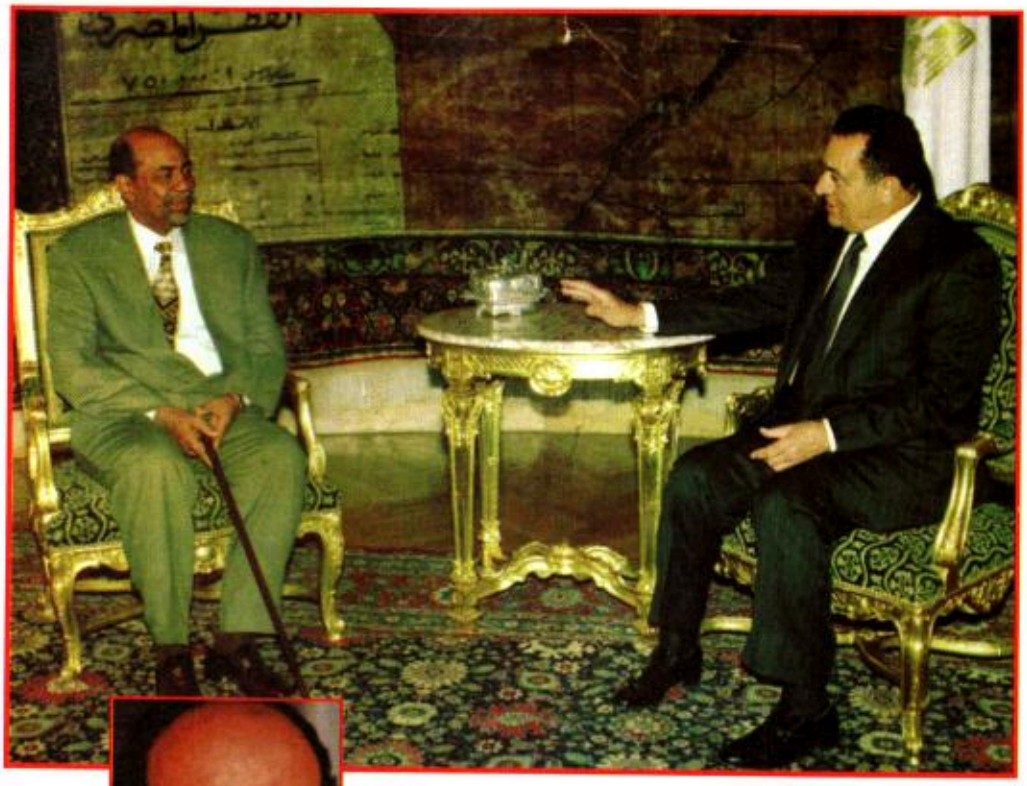

د. مصطفى الفقي: لا يمكن لدولة أن تصحو فجأة ذات صباح لتجد أن جارتها انقسمت إلى دولتين

العشرات من اتفاقيات التعاون في إطار اجتماعات اللجنة المصرية ـ السودانية العليا، كما أن نتائج أحداث ١١ سبتمبر، وبوادر التدخل الأمريكي في السودان أظهرت الحاجة لتكامل البلدين.

ويبدو أن رد الفعل المصري الأول بعدم لقاء الرئيس المصري نائب الرئيس السوداني، كان مقدمة لردود أفعال مصرية أخرى، لأن الاتفاق، وفصل جنوب السودان في نهاية الأمر يمثل خطراً على الأمن القومي المصري، بيد أن المخاوف المصرية من ترك السودان في أحضان أمريكا من جهة، وصعوبة دفن الرؤوس في الرمال في قضية حيوية كهذه، دفع باتجاه السعي للتدخل بشكل أكبر في مفاوضات المرحلة الثانية في منتصف أغسطس الجاري، واستمرار التعاون مع السودان، وقد ألمح لهذا التوجه أيضاً د مصطفى الفقي بقوله: «لا يمكن أن تقف مصر، أو ليبيا، باعتبارهما نموذجين لجيرة الشمال موقف المراقب من بعيد، والمتأمل بغير وعي».

وأضاف أن: «المسؤولية في النهاية لا تقف عند حدود السودان وحده، وليست هذه دعوة للتدخل في شأن داخلي سوداني، لأن الأمر عندما يصل إلى احتمالات التقسيم، فإنه يبدو مختلفاً تماماً ولا يصبح شأناً داخلياً بقدر ما هو شأن إقليمي، وقضية تمس أطرافاً غير سودانية أيضاً».

لماذا تجاهل السودانيون مصر؟

ما يمكن أن نطلق عليه تجاهل السودان لمصر ـ برغم الحديث عن أن السودانيين أنفسهم لم يكونوا يتوقعون قبول حركة جارانج للاتفاق حتى اللحظات الأخيرة ـ له أكثر من مبرر:

فليس سراً أن السودانيين يستشعرون نوعاً من عدم الندية في تعامل القاهرة معهم منذ سنوات ما بعد الاستقلال، وهناك دوماً شكوى سودانية (يقول المصريون إنها مجرد حساسية مفرطة) بأن القاهرة تتعالى على الخرطوم.

وقد زادت هذه الفجوة بين الطرفين خلال سنوات الخلاف التي أعقبت نجاح ثورة الإنقاذ وتولي رموز من الحركة الإسلامية السودانية السلطة، ثم اتهام القاهرة للخرطوم بإيواء إرهابيين؛ حتى إن التعاون الطبيعي بين الشعبين تأثر بسبب هذه الجفوة، وانهارت التعاملات التجارية، وبالطبع التعاون السياسي والعسكري؛ حتى إن مسؤولاً سودانياً حدثني خلال زيارة للخرطوم عام ١٩٩٣م عن رفض مصر إصلاح طائرات سودانية مطلوب استخدامها لردع حركة التمرد في الجنوب، وتولى العراقيون إصلاحها في أسبوع!.

وقد تمخض هذا التراجع في علاقات البلدين هجوم صيني، وكوري، وماليزي على السودان لتنفيذ العديد من المشاريع التي رفضت مصر العمل فيها، ومنها مجال استخراج البترول، مما دفع السودانيين للاعتماد على أنفسهم تارة، وعلى الآسيويين تارة، ولم يبق لمصر موضع قدم في عالم الاقتصاد السوداني.

بعبارة أخرى، أصبح السودانيون أكثر حرية في قراراتهم، ولا يبالون كثيراً بالمواقف المصرية المؤيدة أو المعارضة، خاصة أن حكومة الإنقاذ تتهم مصر بالسعي للتخلص من الإسلاميين في السودان بأي شكل، وترد بذلك على تهمة إيواء الإرهاب التي تطلقها مصر عليهم، بل إن نائب الرئيس السوداني طه عثمان الذي كان نائباً للترابي كزعيم للجبهة الإسلامية سابقاً قال خلال زيارته الأخيرة لمصر: إن الخرطوم قبلت المبادرة المصرية الليبية، لهدف مصلحة السودان واستقراره، رغم علمها أن هدف المبادرة هو التخلص من حكم الحركة الإسلامية للسودان!.

بعبارة أخرى، هناك حساسية سودانية بشأن المواقف المصرية القديمة تجاه قادة الإنقاذ، وبناء عليها جاء التحرك السوداني أكثر تنسيقاً مع

كينيا وواشنطن لتوقيع اتفاق «مشاكوس».

القاهرة تتحرك

ولأن مواصلة القاهرة غضبها وجفاءها تجاه الخرطوم سيضر مصر أكثر مما يضر الخرطوم، فقد جاء التحرك المصري لاستيعاب ما حدث، ومحاولة التأثير فيما هو آت في مفاوضات منتصف أغسطس.

وبالمقابل استوعبت الخرطوم الطلبات المصرية، وسعت لإعطاء مصر دوراً أكبر في جولة المفاوضات الثانية، وبادرت الخرطوم بطلب دور مصري في المفاوضات، ودور استراتيجي أكبر في المساعدة في إقناع الجنوب على البقاء في الوحدة وعدم الانفصال!.

والملاحظة الجوهرية هنا، أن مباحثات نائب الرئيس ووزير الإعلام السودانيين الأخيرة بالقاهرة انصبت حول هذا الهدف من دون مواربة، ومن دون الحديث عن خلافات علنية بين القاهرة والخرطوم حول الاتفاق.

وقد تفاعلت القاهرة مع الرسالة السودانية، حيث أكد أحمد ماهر - وزير الخارجية - عقب اللقاء، أن مصر تقف بقوة مع السودان الشقيق في مساعيه لتحقيق الاستقرار، وتقف مع وحدة السودان، ومع الشعب السوداني في سعيه من أجل تثبيت الوحدة، في إطار سودان واحد قوي، يتمتع فيه كل أبنائه بحقوقهم كاملة، ويجنون جميعاً ثمار الثروة القومية السودانية.

وأكد المستشار الإعلامي السوداني بالقاهرة الخاتم عبد الله، أن مبعوثي البشير سلما مصر نصوص اتفاقات الخرطوم مع حركة التمرد، ورسالة من الرئيس البشير تشرح ما تم، وتطلب مساعدة مصر في إنجاح المصالحة (لاحظ أنه لم يقل الانفصال).

كما أكد عثمان محمد طه - نائب الرئيس السوداني - في تصريح لمجلة المصور الحكومية المصرية يوم ٢ أغسطس - أن الخرطوم تعرف أن مصر تتحفظ على مسألة تقرير المصير للجنوب، وأنها حريصة على سودان موحد، وهي «تطلب من مصر مساعدة السودان على تكريس عوامل الوحدة في الجنوب بالمساعدة في تنميته ودمجه في السودان».

اعتراضات مصر على الاتفاق

الاعتراضات المصرية التي تم تسليمها لمبعوثي الخرطوم، والتي تم تسريب بعض تفاصيلها إلى الصحف المصرية، تتضمن أيضاً اقتراحات مصرية لتجاوز مشكلة اتفاق «ماشاكوس» أبرزها أن تشارك مصر وليبيا في صياغة ورعاية اتفاق السلام، وأن «هذه مسألة لا تنازل عنها»!.

أما أبرز الاعتراضات المصرية فتتلخص في:

١- أن انفصال الجنوب تهديد للأمن القومي المصري، والقاهرة بسعيها للتكامل مع السودان تريد التكامل مع سودان موحد لا مجزأ.

٢ - أن انفصال الولايات الجنوبية الثلاث معناه انفصال مناطق أخرى مثل النوبة، وشرق السودان، وجبال ايبي، بل والتأثير على انفصال مناطق أخرى في إفريقيا.

٣ - أن الاتفاق يعطي المتمردين حقوقاً أكثر من الشمال، ويعطيهم الحق في حكومة وجيش إقليمي، وقبول معونات من الخارج ودستور منفصل، واقتسام عائدات البترول مع الشمال.. أي ممارسة صلاحيات دولة حتى قبل أن يفصل الجنوب.

٤ - أن تجزئة السودان وفق هذا الاتفاق جزء من مخطط واسع، لتفتيت الدول العربية والإفريقية على أسس دينية، وعرقية، وقبلية، وهو ما ترفضه مصر.

وبالطبع لم تتطرق الاعتراضات المصرية الرسمية لنقاط أخرى هي:

أولاً: تأمين الجنوب - سواء انفصل أم لا - من الوجود الإسرائيلي، اذ تخشى القاهرة أن يصبح الجنوب مرتعاً للصهاينة في حالة انفصاله. وقد خرج المبعوثان السودانيان من لقاءات القاهرة، بؤكدان وجود «تحفظ مصري واضح وهاجس كبير» بشأن قضية تقرير المصير، وفصل الجنوب «لأن قيام دولة في الجنوب معناه تمكين إسرائيل من الوجود هناك، بما يعني تهديد الأمن القومي المصري».

ثانياً: الانفصال معناه تهديد حصة مصر من مياه النيل، البالغة ٥٥ مليار متر مكعب مقابل ١٨ مليار متر مكعب للسودان، خصوصاً أن حركة التمرد تتحفظ على الحصة المصرية الكبيرة، وتطلب اتفاقاً جديداً، كما أنها تريد بيع مياه النيل، والاستفادة منها، على غرار ما تفعله تركيا، ولا ننسى هنا أن زعيم حركة التمرد جون جارانج نال درجة الدكتوراه من جامعة أيوا الأمريكية عام ١٩٨١م عن «أثر قناة جونجلي على المواطنين المحليين».

ثالثاً: الخوف من زيادة سيطرة الإسلاميين على الحكم في شمال السودان، حتى إن دبلوماسياً غربياً قال لوكالة الأنباء الفرنسية: «إن مصر لا تخشى فقط أن يؤدي قيام دولة في الجنوب إلى مزاحمتها على المياه، وإنما تتخوف من أن يسفر ذلك عن قوة دفع للإسلاميين في شمال السودان».

وما يقصده هذا الدبلوماسي الغربي أن عدم استقرار الحكم في السودان لحكومة الإنقاذ التي ترفع شعار (الإسلام والشريعة) كان لمصلحة التوجه المصري الحاكم، مما دفعهم للاعتماد على مصر وطلب مساندتها، لكن حل مشكلة الجنوب، وزيادة إنتاج النفط سوف يرفع من شأن وقوة السودان وحكومته، وهو ما يعني زيادة نفوذ الإسلاميين على حدود مصر الجنوبية.

بعبارة أخيرة جاء اتفاق «مشاكوس» ليعيد العلاقات بين البلدين إلى نقطة الصفر بعدما تحسنت، بيد أن تعامل القاهرة مع هذه الأزمة يتسم بالعقل حتى الآن، والسعي لحماية الخرطوم من الانزلاق في أحضان أمريكا الشرهة لبترول السودان! ■

السودان.. أسئلة المستقبل

د. عصام العريان

فاجأ الوفدان المجتمعان في منتجع «مشاكوس» الكيني في ٢٠٠٢/٧/٢٠م السودانيين والدول المجاورة والمراقبين بتوقيع اتفاق إطار بين الحكومة السودانية ووفد الحركة الشعبية لتحرير السودان (حركة جارانج)، وكانت المفاوضات التي تمت برعاية عملية «إيجاد» للسلام - والتي استبعدت منها مصر وليبيا - كادت تفشل، ككل الجولات السابقة لولا الضغوط الدولية والإقليمية حتى كان الاختراق في اللحظات الأخيرة. وأول ما يلفت الانتباه أن الاتفاق جاء وليد الضغوط الدولية والإقليمية، وشكل مفاجأة لمصر التي مازالت تتوجس منه خيفة، ووصفته دوائر صحفية بانه يشكل «أوسلو ثانية» لمصر.

السودان بالنسبة لمصر قضية أمن قومي.. فشريان الحياة «النيل» يتدفق إلى مصر عبر السودان، ويشكل الجنوب أحد أهم المناطق التي تتحكم في مياه النيل، ولا ترغب مصر أبداً في رؤية دولة جنوبية جديدة لا تلزمها الاتفاقية التي توزع مياه النيل بين البلدين (١٩٢٩) أو تلك التي تنظم العلاقة بين دول حوض وادي النيل، بل لا ترغب مصر في مجرد إثارة الجدل من جديد حول تلك الاتفاقيات فضلاً عن أن مجرد تقسيم السودان يثير المخاوف حول تقسيم مصر نفسها، خاصة إذا جاء في إطار «إعادة ترتيب المنطقة» في ظل السياسة الأمريكية الجديدة التي تتبنى خطط شارون الصهيونية وترى أن تحقيق الأمن الصهيوني، يأتي في المقدمة دائماً. ومعروف أن الخطط الصهيونية ترمي دائماً إلى «بلقنة المنطقة» وتنفيذ الأسلوب الذي تم اتباعه في تقسيم منطقة البلقان إلى دويلات تمثل الأقليات العرقية، في هذا السياق يأتي في المقدمة تقسيم العراق إلى ٣ دويلات ولا تدري مصر هل يأتي الدور عليها خاصة في إطار صفقات كبرى حول توريث السلطة؟!

كانت «أوسلو الأولى» في فلسطين تهديداً حقيقياً لأمن مصر القومي جاءها من الشمال الشرقي ولم تحط به علماً، وها هي اتفاقية «مشاكوس» تمثل «أوسلو الثانية» من الجنوب الذي يشكل خطراً أكبر.

لا تزال التجربة السودانية في الحكم الإسلامي توالي دروسها لكل الحركات الإسلامية، ومنها أن خبرة الحكم ومعاناته تختلف تماماً عن مرحلة الدعوة وبناء الرجال

مما يثير المخاوف والقلق أن الاتفاق تم برعاية وضغوط «أمريكا» التي أرسلت السيناتور السابق القس دانفورث قبل شهور، وأن الدولة الوليدة في الجنوب - سواء أكانت خلال المرحلة الانتقالية التي لم تتضح معالمها بدقة - أم إذا تم اختيار «الانفصال» عندما يتم الاستفتاء حول تقرير المصير وهو احتمال قائم في ظل أزمة الثقة وفي ظل الضغوط المتزايدة - هذه الدولة ستكون مصدراً للقلق: لوقوعها تحت الحماية الأمريكية وستمثل «إسرائيل الثانية» في الجنوب، وكذلك لازدياد احتمالات عدم الاستقرار الداخلي عندما تتوقف الحرب الأهلية وتأتي استحقاقات السلام وبناء الدولة في عالم قبلي، لم يعرف الاستقرار منذ استقلال السودان.

لقد تقدمت مصر وليبيا بمبادرة للمصالحة السودانية موازية لمبادرة دول الإيجاد، ولكنها لم تحظ بالقبول الدولي، ورغم ما بذلته الدولتان من جهد إلا أن اتفاق الإطار الأخير تم من وراء ظهرهما، ولعل الحساسية الموجودة تجاه نظام الحكم في السودان لتوجهه الإسلامي، وحالة الاحتقان بسبب الاعتداء الذي تم على موكب الرئيس المصري في أديس أبابا عام ١٩٩٥م - واتُهمت أجهزة المخابرات السودانية بالتورط فيه - قد منعا مصر من بذل جهد أكبر في الشأن السوداني.

والآن ها هي مصر تجني ثمار سياسة الإهمال والتجاهل لما يتم في جنوب الوادي، وهي سياسة مستمرة منذ قرن من الزمان ويجب مراجعتها، بل على القوى السياسية كلها أن تبدي قدراً من المراجعة لموقفها من السودان.

إذا كانت المخاوف والهواجس تشغل بال المصريين فإن الآمال حول المستقبل بدأت تنتعش في صدور السودانيين، لقد أنهكتهم الحرب الأهلية المستمرة منذ عقود، وفشلت كل الاتفاقيات السابقة من عهد عبود وحتى الصادق المهدي في إنهاء الحرب وتحقيق السلام.

والسؤال الملح الآن: هل يصمد هذا الاتفاق وينجح في تحقيق الأمن والسلام للسودان؟ هناك بوادر تفاؤل سببها الغطاء الأمريكي والإنهاك الذي وصل إليه طرفا الحرب الأهلية لكن هناك تساؤلات حول مواقف بقية الأطراف الشمالية والجنوبية خاصة التجمع الديمقراطي المعارض الذي يتزعمه «الميرغني» - وقد نجحت اتفاقية الإطار الأخير في تفكيك هذا التجمع - وتأخر وصول العقيد «جارانج» إلى أسمرة لحضور اجتماعات التجمع بسبب انشغاله في إعادة ترتيب بيته الداخلي. ويعتقد البعض أنه قد يحدث تململ داخل صفوف الحركة الشعبية نفسها، لأن أسئلة واستحقاقات السلام قد تفجر الأوضاع داخل الحركة كما داخل الفرقاء الجنوبيين الآخرين الذين تم استبعادهم كذلك، وبعضهم سبق له عقد اتفاقات سلام مع الخرطوم لم تصمد طويلاً فانسحبوا إلى الغابة من جديد.

ولا أعتقد أن مصر، أو ليبيا (التي رحبت بالاتفاق وقال زعيمها: هل نكون سودانيين أكثر من السودانيين؟) تملكان أوراقاً (خاصة مصر التي مازالت تبدي المخاوف) تستطيعان بها عرقلة الاتفاق، خاصة أن لدى كل بلد ما يشغله ويكبل يديه ويعوقه عن معارضة الإرادة الأمريكية.

يرى الدكتور حسن الترابي (الحياة ٨/١) أن نجاح الاتفاق يرتبط أساساً بتحقيق الديمقراطية في الشمال وإعادة الانتخابات البرلمانية وتحقيق الشورى السليمة، كما أن غرس الثقة في نفوس الجنوبيين خلال الفترة الانتقالية (٦ سنوات) أو إعادة توزيع الثروة سيكون له دور كبير في الإبقاء على السودان الموحد وعدم حدوث الانفصال.

ويتخوف البعض من أن يكون الاتفاق مجرد مناورة لالتقاط الأنفاس في عالم ما بعد ١١ سبتمبر، وبغض النظر عن الشكوك في قدرة النخبة الحاكمة على إنقاذ الاتفاق، فإن كل الاتفاقات السابقة لم تلق حظاً جيداً من التنفيذ، ويعتمد المتفائلون على العوامل الجديدة التي سبقت الإشارة إليها للتعويل على إمكان تنفيذ اتفاق مشاكوس هذه المرة، علماً بأن الأيام المقبلة ستشهد بدايات التباشير، فها هو جارانج يحاول استعادة ثقة حلفائه الشماليين في اجتماع أسمرة، وها هي محاولات لوقف إطلاق النار الذي اندلع من جديد، وها هي زيارات المسؤولين السودانيين إلى القاهرة وطرابلس وبقية العواصم تتوالى لكسب مؤيدين للاتفاق أو لتحييد المعارضين وطمأنة المتخوفين، وبالطبع ستبذل أمريكا ودول أوروبا ودول الإيجاد، الجهود لاستكمال المسيرة الطويلة نحو تحقيق السلام في جنوب الوادي.

لا تزال التجربة السودانية في الحكم الإسلامي توالي دروسها لكل الحركات الإسلامية، ومن أهم تلك الدروس أن خبرة الحكم ومعاناته تختلف تماماً عن مرحلة الدعوة وبناء الرجال، وتعتمد في الوقت نفسه على قدرة الحركة الإسلامية على إدراك الواقع المتغير حولها وإمكان دراسة كل الملفات بدقة ووعي لإعداد الحلول المناسبة للمشكلات العالقة.

لقد واجهت الإنقاذ في السودان - ولاتزال - ملفات صعبة وعسيرة، وإن كانت نجحت في الاحتفاظ بالحكم حتى الآن فإنها أخفقت في تقديم النموذج الإسلامي المنشود، وكان ثمن الاحتفاظ بالحكم انقساماً داخلياً في صفوف الحركة الإسلامية، واستبعاداً للقوى السياسية الأخرى المهمة في شمال الوادي، وحرباً دامية في الجنوب تحاول الآن إطفاءها، على حساب قضايا كانت تمثل ثوابت لا يمكن التنازل عنها، وعلاقات دولية مضطربة استطاعت مؤخراً ترميمها على حساب التضحية بآخرين.

إن درس السلام في جنوب السودان إن تحقق لن يكون آخر الدروس، وعلى كل المفكرين والعاملين للإسلام أن يدرسوا بعناية التجربة السودانية والتجربة الإيرانية، والتحولات التي تتم داخل البلدين الكبيرين، في عالم تتشابك فيه العلاقات الدولية وتتعاظم فيه مصالح القوى الكبرى وتضغط على الدول الضعيفة لتنفيذ مخططاتها، في وقت لا تتساند فيه معظم الدول الإسلامية بل تتنافر وتفرقها الخلافات الشخصية والمطامع.■

رد من رئيس المكتب الإعلامي المصري بالكويت بخصوص ثورة يوليو

حرب عبدالناصر على الإسلام وهدمه للمساجد مزاعم.. وتصوير مصر على أنها وكر للفساد والمخدرات مجاف للحقيقة

طالعنا ما جاء بمجلتكم الموقرة العدد رقم ١٥١٠ بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٠، وما تضمنه سواء بالإشارة أو التلميح أو بالنشر عن بعض الأوضاع في مصر، وعن ثورة يوليو المجيدة، والتجريح الذي طال زعيمها الرئيس جمال عبدالناصر.

وتوضيحاً للحقائق، وحتى لا تحجب عن أعين القارئ حقيقة بعض الأوضاع في مصر وما قدمته ثورة يوليو وزعيمها لمصر وللعالم العربي الثالث بأسره، - وما حاولت بعض الآراء التي نشرت من خلال مجلتكم الموقرة في العدد المشار إليه من طمس للصورة الحقيقية لها ومحاولة تشويهها - رجاء التكرم بنشر هذا في مجلتكم الموقرة في العدد القادم وفي نفس المكان وبنفس المساحة والبنط وذلك عملاً بحق الرد الذي يكفله القانون وتؤكد عليه مواثيق الشرف الصحفي.

بداية ورداً على ما جاء في افتتاحية المجلة في عددها المشار إليه والمعنونة بـ «رأي [illegible]» ... يهمني أن أوضح لسيادتكم أن الربط بين مبادئ ثورة يوليو وعدد من الأوضاع في مصر، ومحاولة إسقاطها على عدد من هذه الأوضاع هو قول مجاف للحقيقة ، فالقرار السياسي لمصر ياسيدي.. لم يكن في أي يوم من الأيام ومنذ قيام ثورة يوليو المجيدة وحتى يومنا هذا مرتهناً بيد قوة أجنبية أو دولة بعينها، فقد كان من أهم إنجازات الثورة أن أصبح القرار المصري لأبناء مصر.. وتدعم هذا على مر مراحل الثورة حتى عهدنا الحالي... فلا أحد يستطيع أن يملي على مصر شرطاً أو يتدخل في قرارها السياسي الوطني، وهو توجه تعمل على تأكيده القيادة المصرية في كل وقت وكل مناسبة مقروناً بصوت مصر العالي دائماً مع الحق.. والشرعية الدولية، والوقوف في وجه الظلم والطغيان أينما كان وماهية قوته.

أيضاً لعلك تتابع تطور مسيرة الاقتصاد المصري وتوجهاته الإيجابية وما يحققه من مؤشرات عالية، وذلك بشهادة المؤسسات الدولية العالمية، ولعلك تابعت مؤخراً أن مصر لم تتردد أن تبدي قرارها ورأيها المستقل في قضايا المنطقة وما تمر به شعوبنا من محنة، غير عابئة بمساعدات تقدم لها من هنا أو هناك.. فمصر بيدها قرارها، وعينها على مصالحها ومصالح عالمها العربي والإسلامي معتمدة على قوة شعبها ووقوفه صفاً واحداً خلف قيادته.

وإن حاولت افتتاحية مجلتكم الموقرة تصوير مصر على أنها وكر للمخدرات والفساد، فأعتقد أن هذا مجاف للحقيقة بكامل وضوحها. فليس معنى وجود حالات فردية من الفساد المالي والإداري والموجود في دول العالم وبدون استثناء .. أن يعمم ذلك على كل مصر، بل إن ما يكشف من حالات فساد يحال فوراً للقضاء المصري النزيه والمستقل والذي لا سلطان عليه، وهذه ظاهرة صحية، توضح مدى شفافية النظام وحرصه على النقاء والمكاشفة والمصارحة، وحرصه الأكبر على ألا أحد فوق القانون مهما كانت قوته ومهما كان منصبه.

السيد رئيس التحرير...

إن لمصر تجارب عديدة وتاريخاً طويلاً يستطيع فيه المنصفون أن يستخلصوا العبر والتعلم من سيرتها، ودعني أقل لك بكل تأكيد إن إعلام مصر بخير يمارس دوره التنويري والتنموي في الداخل، ويشارك في صياغة متصفة لقضايانا العربية والإسلامية عند مخاطبة الآخر. إعلام إيجابي بكل إمكاناته.. يطرح القضايا .. ويطرح الرأي والرأي الآخر.. وإن نظرة منكم إلى قنواتنا الفضائية سواء العامة أو الخاصة سيلمس معها صدق قولنا، وستعلمون فداحة الادعاء والافتراء على هذا الإعلام الذي وصل من القوة والفهم الواضح لمتغيرات العصر وتطوراته إلى درجة تلقى كل الإعجاب والتقدير من الجميع، فهل اقترف الإعلام المصري معصية أو خالف ناموس الكون عندما اجتهد لإنشاء منظومة إعلامية كركيزة أساسية في البناء الثقافي والتربوي والاجتماعي لأفراد المجتمع؟! هل كان الإعلام الوطني المصري على خطأ وهو يواكب التطور الهائل في مجال الاتصالات ووضع استراتيجية التعامل مع مستجدات هذا التطور تركز على بناء الإنسان المصري والعربي من خلال تأصيل وتعميق ارتباطه بالوطن وبجذوره الأصلية وبحضاراته، وفي نفس الوقت تشجيع انفتاحه على العالم.. وهو انفتاح مرشد بوعي ذاتي لكل مواطن، وإعطاء حرية الاختيار كأساس من أسس الديمقراطية.

إن مصر لم تكن في أي وقت من الأوقات في موقع المتلقي أو المستهدف ، بل عملت وتعمل.. ومن حقها - كدولة عربية وإسلامية كبرى لها الريادة وعليها الواجب العربي والإسلامي - أن تكون طرفاً في المعادلة الصعبة التي يمر بها عالمنا الآن.. فأنشأت ودعمت إعلاماً قوياً يقدمنا ويقدم ثقافتنا للآخرين.. تقديماً نخرج به من دائرة الحوار مع أنفسنا كعرب ومسلمين إلى دائرة الحوار مع الآخر... ومن هنا كان قرار تحديث وسائل الإعلام المصرية - وتطوير أدواتها ومضمونها.. تطويراً راعى التدرج لتحقيق الأهداف القومية العربية والإسلامية، وواكب كل هذا حرية صحافة كما تراها الآن في مصر.. ركيزتها الأساسية الحفاظ على مقومات المجتمع الأساسية وصيانة حرمة الحياة الخاصة للمواطن وحريته.. إن الصحافة تمارس الآن في مصر من منطلق حرص الحكومة على الشرعية الدستورية وتثبيت دعائم الحريات وسيادة القانون وكفالة حرية الرأي.

السيد رئيس التحرير..

لست في كتابي هذا لكم بصدد الدفاع عن ثورة يوليو المصرية وإنجازاتها الكبرى.. فهي مازالت حية في ضمير كل الشرفاء والمنصفين رغم مرور نصف قرن على قيامها.. ولعلك تابعت كتابات هؤلاء المنصفين من الأشقاء الكويتيين والعرب في وسائل الإعلام الكويتية، على مدار

ثلاثة أيام احتفاءً بالثورة وما قدمته على مختلف الأصعدة لمصر وللعالم العربي والعالم الثالث، ولست بصدد الدفاع عن زعيم هذه الثورة وقائدها ومفجرها الرئيس جمال عبدالناصر الذي حقق لمصر وللعالم العربي والعالم الثالث الاستقلال والكرامة والسيادة، وهو ما لم يحققه زعيم آخر من زعماء العالم الثالث عندما كانت تجثم على بلادهم قوى البغي والاستعمار. بل اقتدوا به واستلهموا نهجه حتى تحققت لبلادهم العزة والكرامة... وإنما أنا بصدد توضيح لبعض الحقائق التي حاول البعض تشويهها ودحضها من خلال كتاباتهم في مجلتكم الموقرة في العدد المشار إليه قبلاً.

أقول لكم: رغم مرور نصف قرن على قيام ثورة يوليو في مصر، ومرور أكثر من ثلاثين عاماً على وفاة الزعيم جمال عبدالناصر.. لم تنج ثورة يوليو ولا زعيمها من جدلية الاختلاف.. وهذا قدر الثورة.. وقدر عبدالناصر حياً أو ميتاً.. منتصراً أو مهزوماً. ودعني أفيض من بعض ما أفاض به كاتبكم. فمع ذكرى ثورة يوليو المجيدة كل عام يتجدد أيضاً موسم الهجوم على زعيمها .. حين تصبح الفرصة مواتية لكل من يرى في نفسه الشجاعة للهجوم على رجل بين يدي ربه .. تلك الشجاعة التي لم يتجاسر بها الكثيرون في حياته. فلقد كان هجوم د.فاروق مساهل «وإن كنت لم أتشرف بمعرفته .. ولا بحجم معرفته بثورة يوليو الثورة» ، نموذجاً لهذه الشجاعة التي يتمتع بها خصوم الزعيم الراحل جمال عبدالناصر.. وهي فرصة حتماً أتيحت من قبل للآخرين، وستتاح للكثيرين فيما بعد.. فكما أوضحنا لكم من قبل .. هذا قدر الثورة.. وهذا قدر زعيمها ومفجرها حياً أو ميتاً.

وكما يتصور للبعض أن تقييم ثورة يوليو لايكون إلا بالصوت العالي والتسفيه والاصطياد في الماء العكر.. يحلو أيضاً للبعض أن يلوي الحقائق ويزيف التاريخ، ويطوع الحقيقة خدمة لأهدافه .. وهذا بالضبط ما جسده مقال د.فاروق مساهل.. فتصوري أن هذا الرجل جلس علي منضدته وبذل جهداً جهيداً في جمع حقائق وتواريخ في حياة عبدالناصر ومصر كلها، ثم طوعها خدمة لهدفه الهجومي، وبما يحقق له قصد الإثارة.. ولامانع لديه من إضافة بعض البهارات التي تزيد الحبكة وترفع أسهمه لدى القراء الذين لم يعاصر أغلبهم ثورة يوليو.

السيد رئيس التحرير..

إن ثورة يوليو ليست بحاجة لمن يدافع عنها، وإنما هؤلاء على شاكلة من يطلقون لأفكارهم العنان ويعملون على تزييف الحقائق.. هم الذين بحاجة إلى تبني الموضوعية والشجاعة الحقيقية وأن توضح أمامهم الحقائق من المنصفين وهم كُثر لتزيل الغشاوة من أمامهم. فتقييم ثورة يوليو بكل عظمتها وتاريخها وإنجازاتها التي طالت مصر والعالم العربي والعالم الثالث ليس مرتبطاً بالطبع من بعيد أو من قريب بهذه النماذج ممن يسمون أنفسهم بالباحثين.. هؤلاء الذين ما زالوا متمسكين بأفكار الستينيات.. والتي يتوهمون أنها مازالت صالحة في عصرنا الحاضر .. ويتصيدون الوقائع ويلوونها لصالح أهدافهم .. إلى هؤلاء أقول لهم إنه لم يتعرض زعيم في العالم إلى تشريح وتجريح كما تعرض جمال عبدالناصر، وما قيل عنه بعد مماته كان من حيث الكم والنوع أكثر مما كتب عنه وهو في قمة السلطة.. وهذا أطرحه بدروي هنا كتساؤل أرجو من هؤلاء الإجابة عليه.. إن عبدالناصر كان شخصية فريدة جعلت منه ومن مصر محوراً ومطمعاً .. وفي كل الأحوال كانت مصر وكان عبدالناصر .. المنتصرين.

السيد رئيس التحرير..

إن أسئلة كثيرة أثارها الكثيرون تتعلق بمصر وبعبد الناصر على الصعيدين الداخلي والخارجي .. وما زالوا يبحثون لها عن إجابات سواء من ادعوا أنهم أمناء على تاريخ الثورة .. أو من وقفوا على النقيض من ذلك .. ذلك لأن عبدالناصر كشف أطماعهم وتحركاتهم للسيطرة على مقدرات مصر في وقت من الأوقات، وعندما مات عبدالناصر خرج هؤلاء مرة أخرى يعملون على تشويه الثورة وتشويه زعيمها والتجريح به كلما جاءت مناسبة ذكرى الثورة .. يفعلون ذلك الآن في شجاعة منقوصة.. ويلجأون إلى لي الحقائق وتطويعها خدمة لأهدافهم .. وعندما تخلو جعبتهم مما يريدون بثه من سموم، يلجأون إلى إلصاق التهم جزافاً بهذا الرجل.. كما حاول د. فاروق مساهل في مقاله بأن يلصق بعبدالناصر تهمة (التكفير) المعتادة عند هؤلاء.. فزعم أن عبدالناصر حارب الإسلام في مصر وكان يكن له كراهية شديدة طوال فترة حكمه، وساق من الأمثلة الفارغة التي لا تنطلي على أحد بأنه هدم المساجد على رؤوس مصليها، وحتى يكمل حبكته الصحفية قال إن عبدالناصر أقام بدلاً منها كاتدرائيات وكنائس للمسيحيين طلباً لود الغرب.

هذا الكاتب تناسى متعمداً - إن كان قرأ **تاريخ مصر** - أن عبدالناصر أعلن الجهاد الوطني على عدوان ١٩٥٦ من فوق منبر الأزهر، وحشد الملايين من المصريين في كفاح بطولي في هذه الحقبة شهد له العالم بأسره.. بل تناسى هذا الكاتب أيضاً مرحلة العداء المستحكم التي كانت بين عبدالناصر والغرب إبان أزمة بناء السد العالي وما بعدها.. وأخيراً يطلع علينا هذا الكاتب بمقولته إن عبدالناصر كان يتقرب للغرب بالعمل على تشويه الإسلام ومحاربته في مصر .. أي عاقل يصدق هذا الحديث ؟! اسألوا من عاش أمجاد ثورة يوليو ولا يزال حياً يرزق حتى الآن: كيف كان الملك السابق فاروق - الذي يمجده الكاتب ويقول إنه حمى الإسلام في مصر - كيف كانوا يحملونه للصلاة في مسجد الإمام الحسين بالقاهرة.. ثم يتسابقون فيما بينهم .. من يفوز بإحضار حذائه! وعندما جاء عبدالناصر للسلطة أعلى من شأن المصري وكرامته وشاركه في أفراحه وأتراحه ببساطة المواطن المصري.. وواظب بحرص على المشاركة في كافة المناسبات الدينية الإسلامية في مصر .. بل وفي العالم العربي والإسلامي كله.

السيد رئيس التحرير..

أرجو أن يعلم من يحاول الصيد في الماء العكر أن عبدالناصر عندما تحالف مع تيتو ونهرو لم يكن يتحالف مع من حاول أن يصورهم د . فاروق مساهل في مقاله بأعداء الإسلام.. ومن أجل القضاء على الإسلام، بل كان تحالفاً شريفاً نزيهاً هدفه تكوين قوة تقف على الحياد في الصراع بين الشرق والغرب.. ويكون تحالفاً متوازناً بينهما.. وقد حقق هذا التحالف أمجاداً كثيرة للعرب والمسلمين والعالم الثالث آنذاك.. كما أرجو ممن يلوون الحقائق ويزيفونها أن يتحلوا بالحيدة والمنطقية في التعامل مع الأحداث والظروف، بعيداً عن الكذب وتزييف الحقائق والحقد وحب الانتقام والارتجالية وخيانة أمانة التاريخ.

والآن .. وبعد مرور خمسين عاماً على قيام ثورة يوليو التي قادها الزعيم جمال عبدالناصر .. فمازالت هذه الثورة تفرض نفسها على الساحة المصرية، بل والعربية أيضاً . لم يحدث هذا بأوامر ولا بجهود جهة كما حلا للبعض تصوير تظاهرات الملايين يومي ٩و١٠ يونيو ١٩٦٧ وهي ترفض تنحي عبدالناصر .. وتطالب بعودته، للانتقال بالبلاد من حالة الهزيمة إلى حالة النصر.. والتي لم يمهل القدر الزعيم عبدالناصر ليعيشها وهو الذي وضع أولى لبناتها بالاتجاه لبناء جيش مصر وتجهيزه لخوض معركة الشرف والكرامة عام ١٩٧٣م.

السيد رئيس التحرير..

لقد كان طبيعياً أن تقع ثورة يوليو في بعض الأخطاء، وهي تقود معاركها المتتابعة في الداخل والخارج، غير أن تلك الأخطاء لا يمكن أن تحجب عن أعيننا الإنجازات الكبرى التي حققتها والتي ستظل صفحة مشرقة من تاريخ مصر الحديث، ولو كره الحاقدون والمشككون.

مع خالص الاحترام ■

٢٠٠٢/٧/٢٧

مستشار / عبدالمجيد فهمي

رئيس المكتب الإعلامي

بسفارة جمهورية مصر العربية

تعقيب المجتمع: لا نردد مزاعم ولم نجاف الحقيقة ولكن نقول الحق ولو أحسه البعض مراً

شهادة التقارير الحكومية الرسمية عن حالة الاقتصاد المصري

شهادة الشيخ الغزالي عن موقف العهد الناصري من المساجد

من حق الجميع أن يتكلم عن ثورة ٢٣ يوليو المصرية، وقد كتب وسيكتب عنها الكثيرون، وسيبقى الجدل حولها قائماً مثلها مثل أي حادث آخر في التاريخ.

لقد تأثرت قطاعات عريضة في العالم العربي بالثورة وقد أخذت الثورة حقها من التمجيد والتبجيل وأخذ الثوار حقهم من المدح «والتأليه» على مدى سنوات طويلة.. فهل يكون غريباً أن تفسح المجتمع صفحاتها لبيان بعض مثالب الثورة وسط هذا الكم الهائل من المديح.

ومن الذي قال إن «المادح» لشخص أو نظام هو صديقه أو مؤيده والقادح هو عدوه؟! إن الناظر إلى تاريخ ثورة يوليو نظرة حيادية يكتشف بسهولة أن أكثر مادحيها هم من المنافقين والمنتفعين.

إن حب الأوطان - ونحن نحب وطننا العربي الإسلامي الكبير - لا مزايدة عليه، لكن الوطن شيء والانحياز لحكامه ونظمه شيء آخر ويجب الفصل بينهما. الحكام والنظم يمثلون فترة عابرة في عمر الوطن، والربط بينهما إجحاف بحق الوطن.. وإلا لاتهمنا أولئك الذين يقدمون رؤساء دولهم للمحاكمة بأنهم خونة بينما هم في أوطانهم وطنيون من الطراز الأول.

لقد أصبح الكون مفتوحاً ولم يعد هناك شيء خافياً في أي مكان، والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت لا تدع صغيرة ولا كبيرة، ولا شاردة ولا واردة.. إلا تناولتها.

ونؤكد أنه ليس من مبدئنا إطلاق العنان لتشويه الناس أو النظم بالباطل، كما أن الافتراء بحوادث أو أقوال غير حقيقية أمر يجافي الحق والضمير، والتزوير والتشويه المبنيان على غير حقائق أمر يجافي القيم.. ولذلك فكلاهما مرفوض لدينا تماماً، حتى وإن كان ثوار يوليو قد مارسوه في محاكم «الثورة» و«الشعب» ضد الحركة الإسلامية في وقائع سجلها التاريخ بأحرف من القطران.

وإذا كان رئيس المكتب يتهم من كتب في المجلة بأنه يعيش بعقلية الستينيات فإننا ندعوه بالمقابل لأن يتخلص هو من العقلية التي خلفتها فترة حكم عبدالناصر من أحادية في الفكر والنظر، واستيعاب وجهات نظر الآخرين خاصة إذا ظهر الحق فيها واضحاً أبلج. وسنعقب على الرد حسب تسلسله كما يلي:

أولاً: استقلالية القرار

هناك مقولة صادقة تقرر أن «من لا يملك قوته لا يملك قراره». وكما أن الدَّين الشخصي «هم بالليل ومذلة بالنهار» فكذلك الدَّين العام على الدولة.

وحيث إن القرار السياسي مرتهن بطبعه بالوضع الاقتصادي، ولا يمكن الفصل بينهما فكيف يمكن النظر إلى حال دولة تستورد أكثر من أربعة ملايين طن من القمح سنوياً، ويتناقص المخزون الاستراتيجي من القمح فيها أحياناً حتى يصل إلى ما يكفي أسابيع قليلة فقط، وعليها دين خارجي يصل إلى ٢٨ مليار دولار (بخلاف الديون العسكرية)؟ ويدرك الساسة جيداً معنى أن تتأخر بواخر القمح - عن عمد - عن الوصول إلى الموانئ، أو أن تماطل جهات الإقراض الدولية في دفع القروض أو أن «تتشدد» المؤسسات الدولية في طلب حقوقها، وما انعكاسات ذلك كله على القرار السياسي الداخلي والإقليمي والدولي؟

كما لا تخفى سياسات عدم تشجيع زراعة القمح وانخفاض سعر شرائه من الفلاحين المصريين لحساب المزارع الأمريكي بينما تنتشر حقول «الكنتالوب» الذي جاءت بذوره أول ما جاءت من عند الصهاينة.

ثانياً: الاقتصاد

أما عن التوجهات الإيجابية للاقتصاد المصري كما يقول الرد الذي جاء خالياً من أي أرقام أو نسب فإننا نهدي رئيس المكتب الإعلامي المصري بعض هذه المؤشرات مع نسبتها إلى مصادرها المصرية الرسمية، وقبلها نذكره بأنه حين قامت الثورة كانت مصر دائنة لـ «بريطانيا العظمى» والآن أصبحت مدينة لمختلف الدول والمؤسسات والبنوك، وكانت قيمة الجنيه المصري أعلى من قيمة جنيه الذهب، واليوم أصبح الأخير يساوي بضع مئات من الجنيهات المصرية.

مؤشرات اقتصادية

١- الدين العام المحلي

- بلغ حجم الدين العام المحلي في ديسمبر ٢٠٠١ م ٢٤٧,١ مليار جنيه بعد أن كان في عام ١٩٩٥/٩٤ نحو ١٢٠,٧ مليار جنيه.

- نسبة الدين العام المحلي مقارنة بالناتج المحلي الإجمالي بلغت ٦٠ ٪ فأكثر منذ عام ١٩٩٩/٩٨ وهي النسبة التي تشير إليها المؤسسات الدولية بأن الوضع الاقتصادي في خطر.

المصدر: النشرة الاقتصادية الشهرية لوزارة التجارة الخارجية بمصر لشهر يونيو ٢٠٠٢ ص ١٠.

٢ - الدين العام الخارجي

- عاد الاتجاه لزيادة الدين العام الخارجي بعد أن كان التوجه هو انخفاض هذا الدين في السنوات السابقة، ووصل هذا الدين في مارس ٢٠٠٢ إلى ٢٧,٨٣ مليار دولار بعد أن كان ٢٦,٥٦ مليار دولار في عام ٢٠٠٠/٢٠٠١.

- وترتب على ذلك تزايد نسبته إلى الناتج المحلي الإجمالي ليصل إلى ٣٠,٩ ٪ في مارس ٢٠٠٢ بعد أن كان ٢٧,٢ في عام ٢٠٠٠/٢٠٠١.

المصدر: النشرة الاقتصادية الشهرية لوزارة التجارة الخارجية بمصر لشهر يونيو ٢٠٠٢ ص ٤٥.

٣ - تطور أعباء خدمة الدين العام (انظر الجدول رقم ١).

من خلال الجدول رقم (١) يمكن ملاحظة الآتي:

- أن أعباء خدمة الدين في تزايد مستمر فبعد أن كانت ٢٤,٣ مليار جنيه في موازنة عام ١٩٩٩/٩٨ وصلت إلى ٣٨,٢ مليار جنيه، أي أن الزيادة وصلت إلى ١٣,٩ مليار بين عامي المقارنة

ما موقع الإسلام في السياسة الخارجية المصرية؟ ولماذا تحالف عبدالناصر مع من أذاقوا المسلمين في بلدانهم الذل والهـــوان؟

وتصل هذه الزيادة إلى نسبة ٢,٥٧ ٪ لنفس العامين.

٤ ـ رصيد احتياطي النقد الأجنبي

انخفض رصيد مصر من احتياطي النقد الأجنبي من ٢٠,٣ مليار دولار في عام ١٩٩٧/٩٦ إلى ١٤,٢ مليار دولار في ٢٠٠١/٢٠٠٠ .

المصدر: البنك الأهلي المصري، النشرة الاقتصادية، العدد الرابع، المجلد الرابع والخمسون ، ص ٨٦، ٢٠٠١ .

٥ ـ انخفاض قيمة الجنيه المصري

منذ اغسطس ٢٠٠١ وحتى الآن ارتفع سعر الدولار ـ الذي يرتبط به الجنيه المصري ـ بأكثر من ٢٥ ٪، الأمر الذي ترتب عليه انخفاض كبير في سعر الجنيه المصري وبالتالي القدرة الشرائية التي يمثلها، وقدر هذا الانخفاض بحوالي ٣٠ ـ ٣٥ ٪ من القيمة.

المصدر: المجالس القومية المتخصصة، دراسات حول محاور النهوض بالاقتصاد القومي، ص ٣، مايو ٢٠٠٢.

٦ ـ تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر

انخفضت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى مصر من ١٦٥٦ مليون دولار في عام ٢٠٠٠/٩٩ إلى ٥٠٩ ملايين دولار في عام ٢٠٠١/٢٠٠٠ . وعلى الرغم من هذه الأرقام المتواضعة فإنها تشمل حصيلة الخصخصة في العامين بمقدار ١٠٣٨ مليون دولار و ٣٣ مليون دولار على التوالي.

المصدر: وزارة التجارة الخارجية النشرة الاقتصادية الشهرية، ص ٢٥، عدد يونيو ٢٠٠٢.

٧ ـ العجز في الموازنة العامة للدولة

في موازنة عام ٢٠٠٣/٢٠٠٢ وصل العجز الكلي إلى ٣٠ مليار جنيه بعد أن كان ٨,٨ مليار جنيه في عام ٢٠٠٠/٩٩ . أما عن العجز الصافي فقد وصل في عام ٢٠٠٣/٢٠٠٢ إلى ١٧,١ مليار جنيه بعد أن كان ٨٠٠ مليون جنيه في عام ٢٠٠٠/٩٩ .

المصدر: البيان المالي لوزير المالية للعامين الماليين ٢٠٠٠/٩٩، ٢٠٠٣/٢٠٠٢ .

٨ ـ ترتيب مصر وفق مؤشر التنمية الإنسانية

رصد تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢ الصادر عن الأمم المتحدة **ترتيب مصر من بين ١١١ دولة في المرتبة ٩٢**، وهي مرتبة متأخرة. وحتى بين الدول العربية الـ ١٤ التي رصدها التقرير جاءت مصر في المرتبة السابعة.

٩ـ ترتيب مصر في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٢

أتى ترتيب مصر في دليل التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام (٢٠٠٢م) في **المرتبة ١١٥ من بين ١٧١** دولة شملها.

١٠ـ تقرير استندارد أند بوز لعام ٢٠٠٢ وانخفاض الجدارة الائتمانية لمصر

انخفض ترتيب مصر حسب مؤشر الجدار الائتمانية لمؤسسة التقويم المالية العالمية ليصل في عام ٢٠٠٢ إلى درجة +BB وهو ما يعني **ضعف قدرة مصر على سداد الديون طويلة الأجل**، (انظر جدول رقم٢)

من يروج للفساد؟

يقول الرد إن افتتاحية المجتمع حاولت تصوير مصر على أنها مركز للمخدرات والفساد، **والواقع أن الأفلام والمسلسلات المصرية التي تذيعها قنوات التلفزيون المصري صباح مساء هي التي تعطي ذلك الانطباع السلبي جداً عن الشعب المصري الشقيق والأصيل والمفعم بحب الخير**، أما افتتاحية المجتمع فقد أشارت إلى أن تدهور الأحوال الاجتماعية والتعليم والصحة. (على سبيل المثال فإن ٣,٥ مليون طفل مصري تعرضوا للإعاقة بسبب التلوث وفق ما قالته د. عزة الغندور من معهد التخطيط القومي) وتفشي الجريمة والمخدرات وشيوع المنكر يوماً بعد يوم بسبب السياسات الخاطئة.

وإذا أردنا أن نفصل في ذلك فلن تكفينا المجلدات، وقد كتب كثير من المصريين المخلصين

جدول (١)

تطور أعباء خدمة الدين العام القيمة بالمليار جنيه مصري

البيان	/١٩٩٨ ١٩٩٩	/١٩٩٩ ٢٠٠٠	/٢٠٠٠ ٢٠٠١	/٢٠٠١ ٢٠٠٢	/٢٠٠٢ ٢٠٠٣
فوائد وأقساط محلية	١٩,٧	٢١,٥	٢٣,٥	٢٩,١	٣٣
فوائد وأقساط خارجية	٤,٥	٤,١	٤	٤,٧	٥,٢
الإجمالي العام	٢٤,٣	٢٥,٧	٢٧,٥	٣٣,٩	٣٨,٢

المصدر: البيان المالي لوزير المالية عن موازنة الأعوام ٢٠٠٠/٩٩، ٢٠٠١/٢٠٠٠، ٢٠٠٢/٢٠٠١، ٢٠٠٣/٢٠٠٢

محذرين من المصير المجهول الذي يتردى فيه الواقع الاجتماعي في مصر بسبب ارتفاع البطالة بين الشباب (نسبة البطالة العامة ٨,١٪ وهي بين الخريجين الذكور ١٠٪ والخريجات الإناث ٤١٪) وانتشار المخدرات وتسببها في انتشار الجرائم الاقتصادية والأخلاقية (نسبة غير المتزوجين ممن هم في سن الزواج ٣٧٪) وقد ظهر في مصر المحروسة شباب تركوا عبادة الله إلى عبادة الشيطان وظهرت فرق الشواذ وغيرهم، ورأينا الشاب يقتل أمه من أجل جرعة بانجو والأخ يقتل أخاه من أجل انفراده بالشقة التي ورثاها في ظل استحكام أزمة الإسكان. ولا نظن أن رئيس المكتب الإعلامي تخفى عليه ظاهرة سكان المقابر ولا ارتفاع نسبة الأمية وارتفاع نسبة التسرب بين تلاميذ المدارس ولا تدهور مستوى التعليم ولا استفحال مرض التهاب الكبد الوبائي حتى إن المرضى به يعدون بالملايين، ولا العجز عن وقف مرض البلهارسيا الذي يفتك بإخواننا المصريين، وقد تدنت القدرة الشرائية للأسرة المصرية حتى إنها تضطر لإنفاق ٦٠٪ من دخلها على الطعام والشراب.

جدول (٢)

تطور الدين العام المحلي — القيمة بالمليار جنيه مصري

السنة	حجم الدين	حجم التغير مقارنة بسنة الأساس	الدين العام المحلي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ٪
١٩٩٥/٩٤	١٢٠,٧	سنة الأساس	٥٩٪
١٩٩٦/٩٥	١٣٢,٢	١١,٥	٥٨٪
١٩٩٧/٩٦	١٤٨,٤	٢٧,٧	٥٨٪
١٩٩٨/٩٧	١٥٩,٩	٣٩,٢	٥٨٪
١٩٩٩/٩٨	١٨٢	٦١,٣	٦٠٪
٢٠٠٠/٩٩	٢٠١,٩	٨١,٢	٦٠٪
٢٠٠١/٢٠٠٠	٢٣٦,٤	١١٥,٧	٦٥٪
ديسمبر ٢٠٠١	٢٤٧,١	١٢٦,٤	٦٤٪

المصدر: النشرة الاقتصادية الشهرية لوزارة التجارة الخارجية بمصر لشهر يونيو ٢٠٠٢ ص ١٠

من يدافع عن الفساد؟

أما القول بأن الفساد المالي والإداري موجود في دول العالم وبدون استثناء، فهو قول كنا نربأ بالمستشار الإعلامي المصري أن يقوله فمتى كان وجود المنكر مبرراً لارتكابه أو للدفاع عنه؟! وما يعرفه إخواننا المصريون أن ما يظهر من حالات الفساد المالي والإداري إنما هو أقل من قمة جبل الجليد، وما خفي كان أعظم.. ونذكّر بالحكم الذي صدر الأسبوع قبل الماضي على مجموعة من نواب القروض ممن ينتمون إلى الحزب الحاكم قالت المحكمة عنهم: إن المتهمين ليسوا إلا مجموعة من الإجراميين الذين استخدموا نفوذهم وذكاءهم، وصلاتهم لسرقة أموال البنوك، وطالبت المحكمة بإيجاد تشريع جديد يحيل من يقترف مثل هذه الجرائم إلى المفتي لأنها تستوجب الإعدام.

وفي قضيتي شركة أسوان للتنمية والتعدين، وشركة أسوان للحديد والصلب، قالت المحكمة إنها رصدت خللاً وتخبطاً وتراجعاً وفشلاً وغياب المنهج العلمي في صناعة اتخاذ القرارات التي تتصل بواقع مستقبل مصر الاقتصادي، ولاحظت «أن تحسين مناخ الاستثمار في مصر لا يتحقق بما تشهده القوانين واللوائح من مزايا للمستثمرين بقدر ما يتطلب سياسة استثمارية تتوافر فيها أسباب الثقة والوضوح والاستقرار وتطبق على أيدي أجهزة واعية بأهداف

حرب عبدالناصر على الإسلام

شهادة الشيخ محمد الغزالي

يتعجب رئيس المكتب الإعلامي المصري من القول بأن عبدالناصر حارب الإسلام، ونحن نهدي إليه ما كتبه الشيخ محمد الغزالي في كتابه (كفاح دين).

وبالمناسبة فقد نشر الكتاب في الكويت عام ١٩٦٩م أي في حياة عبدالناصر، الأمر الذي يعني أن من أمكنه أن يجهر بكلمة الحق من الدعاة المخلصين لم يتوان في ذلك، أما الذين حال دون قيامهم بذلك، وجودهم في سجون عبدالناصر ومعتقلاته، فقد سقط عنهم الواجب لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

ويسرد الكتاب أسماء المساجد التي هدمت وغيرها مما بقي خرباً وهو أكثر، ويكشف تقاعس وزارة الشؤون البلدية والقروية - التي كان يتولاها آنذاك عبداللطيف بغدادي عضو مجلس قيادة الثورة - عن بناء المساجد أو تعمير المهدم منها أو حتى منح الأرض لوزارة الأوقاف لتقيم المساجد عليها.

يقول الغزالي يرحمه الله:

[ومن مقارنة سريعة بين أحياء القاهرة في ظل الحضارة الإسلامية، وأحياء القاهرة في ظل المدنية الحديثة يستطيع أي رجل خالي الذهن إصدار حكم عادل صارم، بأن المساجد لحقها ظلم فادح، وأنها تجوهلت بطريقة تزري بالإسلام وأهله.

فالمساجد في أحياء «الغورية» و«الدرب الأحمر» و«الخليفة» و«الأزهر» وما إليها تكفي الرواد وتتسع للمزيد، وإن كان الإهمال قد كساها بثوب من البلى لا يخفى على الناظرين

أما حيث امتد العمران في العصور الأخيرة، وانتشرت المباني في «شبرا» و«الزمالك» و«الزيتون» و«مصر الجديدة» فإن الشح في بناء المساجد ظاهر.. بل إنك تخترق شوارع كبيرة، وتمشي مسافات طويلة دون أن يقع بصرك على مسجد واحد!!.

ولأضرب لك مثلاً من الواقع المحسوس: سر من «ميدان التحرير» إلى «ميدان رمسيس» فلن يلقاك مسجد واحد (بنت الجمعية الشرعية مسجداً لها في هذا الطريق قبل ظهور هذه الطبعة، ولعل البقية تأتي على مر الأيام فتبني مساجد بقدر الكنائس في هذه المنطقة) فلن تجد كذلك شيئاً من البيوت التي آذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه..

ولا داعي لإحصاء الكنائس.. وحسبنا أن نقول:

إن في «مصر الجديدة» وحدها ٣٤ أربعاً وثلاثين كنيسة للمسيحيين، وفيها سبعة مساجد للمسلمين!!.

ولما كان المسيحيون أقل من عشر عدد المسلمين وفق آخر إحصاء فقد كان المفروض أن يكون

الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله

للمسلمين في هذه الضاحية ٣٤٠ (أربعون وثلاثمائة مسجد)، أو يكون للنصارى كنيسة واحدة بجوار المساجد السبعة التي للمسلمين في مصر الجديدة!

غير أن المدنية الحديثة - ويقال إنها لا تتعصب لدين ولا تتعصب ضد دين - هذه المدنية وضعت خطتها ببصر، ونفذتها بأناة وتعمد، وقصدت قصداً صريحاً أن يندرس الإسلام وتضمحل شعائره في العمران الجديد، وأن تبقى المسيحية وحدها.

وضاحية مصر الجديدة ليست إلا مثلاً لغيرها من البقاع التي يمتد فيها العمران ولايمتد فيها الإيمان، وهو ما تلحظه بسهولة في كل مكان.

إن منطقة الرمل بالإسكندرية - وهي نصف المدينة - بها فوق السبعين كنيسة، على حين ليس للمسلمين - وهم كثرة السكان - غير بضعة مساجد.

لماذا يا قوم نعامل بهذه الضغينة؟ ولماذا تبذل هذه المحاولات السيئة لإظهار الكثرة المسلمة محقرة العقيدة، مغموصة الشارات؟.]

ثم يقول: [إن الحضارة الإسلامية بارزة في

السياسة».

كما نذكر بأن خمسة فقط من رجال الأعمال ممن هربوا من البلاد كانت عليهم أكثر من ٣ مليارات جنيه ديوناً للبنوك المصرية من أموال الشعب المصري الصابر.

الإعلام المصري

ورغم أن افتتاحية المجلة لم تشر إلى الإعلام المصري إلا في كلمات قليلة فقد افاض الرد في الدفاع عنه، وهذا أمر نعتبره من واجبات الوظيفة أكثر مما هو متعلق بالدفاع عن ثورة يوليو، ونحن نتساءل: لماذا يترك المصريون قنوات الإعلام الرسمي وإذاعاته ويبحثون عن الحقيقة في غيرها؟ ولماذا تحتكر الدولة حتى اليوم هذا القطاع وتمنع خصخصته؟ على الرغم من أنها باعت وأعلنت أنها ستبيع شركات ومؤسسات حيوية أخرى كثيرة؟

الإجابة بالطبع لأن هذا الإعلام في معظمه يردد ليل نهار الدعاية عن الإنجازات الوهمية، وإذا عدنا إلى إعلام عبدالناصر فتكفي الإشارة فقط إلى الدور المخزي لإذاعة صوت العرب إبان هزيمة ١٩٦٧ ودعاواها عن الانتصارات الموهومة.

الحياد المزعوم

ويرى رئيس المكتب الإعلامي المصري أن تحالف عبدالناصر مع دكتاتور يوغوسلافيا الأسبق جوزيب بروز تيتو، ومع رئيس وزراء الهند الأسبق نهرو كان تحالفاً شريفاً نزيهاً هدفه تكوين قوة تقف على الحياد في الصراع بين الشرق والغرب، ونقول إن «الحياد الإيجابي» و«عدم الانحياز» إنما كانا وهماً يراد به خداع السذج من الناس، وهل ينكر أحد العلاقات الوثيقة التي كانت تربط البلدان الثلاثة بالاتحاد السوفييتي الشيوعي في مقابل العلاقة العدائية بالولايات المتحدة وبخاصة من جانب عبدالناصر والتي كانت واشنطن تستحقها بسبب انحيازها السافر للعدو الصهيوني وظلمها لمختلف بلدان العالم إلا أن الاتحاد السوفييتي لم يكن بأفضل حالاً.

وبهذه المناسبة نتساءل: **ما موقع الإسلام في السياسة الخارجية المصرية - في عهد عبدالناصر على الأقل - ؟ وهل كان الإسلام أحد العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار السياسي بتمتين العلاقة مع دولة ما أو توهينها؟** وكيف لجأ عبدالناصر إلى توثيق علاقته مع نهرو في وقت كانت المذابح ضد المسلمين تجري على قدم وساق، ومع سوكارنو الذي كان هدفه إخراج مسلمي إندونيسيا من ملتهم، ومع تيتو الذي لم تتوقف مذابحه ضد مسلمي البلقان؟ ومع هيلاسلاسي الذي كان ينتمي إلى الأقلية الأمهرية في الحبشة وكان يذيق الأغلبية المسلمة سوء العذاب؟ ومع ليوبولد سنجور الكنسي الذي حكم السنغال لأكثر من عشرين عاماً بينما أكثر من ٩٠٪ من سكانه من المسلمين؟

إهدار قيمة الإنسان المصري وضياع إرادته وفقده لحريته

من الواضح أن رد المكتب الإعلامي المصري تجنب تماماً الخوض في انتهاكات ثورة يوليو لحقوق الإنسان المصري، وسلبها لإرادته، وإفقاده حريته.. وحتى نستكمل الصورة، فإننا نعرض للقارئ جانباً مما وصل إليه حال الإنسان المصري بسبب ثورة يوليو...

ولكن في عدد مقبل إن شاء الله.■

أحياء القاهرة القديمة، وهي حضارة لم تحاب المسجد ولم تجر على الكنيسة.

بل أقامت من المساجد ما يكفي المسلمين دون نقص، ومن الكنائس ما يكفي المسيحيين دون زيادة.

لكن الموقف الآن تغير تغيراً يستدعي التأمل.

فإنك تمر بميدان «التوفيقية» في القاهرة فتجد نحو سبعة آلاف مسلم يصلون الجمعة في الطريق العام، يفترشون الحصير أو ورق الصحف، أو الأرض العراء..

مساكين لا مسجد لهم!!

بينما قريب منهم، وعلى مسافة مئات الأذرع جملة كنائس متجاورة لا يدخلها يوم الأحد إلا نفر يعدون على الأصابع.

أما الأحياء التي تكاثف فيها السكان، فجمهور المصلين يحتاط بالمسجد ويتناثر حوله يستقبل الحر والقر.

إن القاهرة عاصمة الأمة العربية الضخمة تضم الآن قرابة ثلاثة ملايين نسمة.

والمساجد التي بها هي التي بنيت يوم كان السكان عشر هذا العدد، لم تزد شيئاً يذكر.

فهل جمدت بيوت العبادة الإسلامية كما تبلى مع الزمن، وتذهب مع الماضي؟]

ثم يقترح الشيخ الغزالي: [إذا كانت ميزانية الوزارة لا تسمح ببناء مزيد من المساجد، فلماذا لا تتحول المدارس مثلاً، وهي معطلة يوم الجمعة، إلى مساجد يؤدي المسلمون فيها فريضة الصلاة؟

وليت وزارة التربية والتعليم ترضى أن تكون مدارسها مساجد الجمعة.

إن أغلب المسيطرين على هذه الوزارة يوجلون من أي سمة إسلامية تصبغ المعاهد والجامعات.

كأنما كتب على دور العلم عندنا أن تعيش بلا نسب ولا وجهة.

وذاك في بلادنا وحدها!.

أما جامعات الغرب ومدارسها فإن الصلبان فوقها والكنائس في مداخلها، وثياب الكهنوت يرتديها الرجال المسؤولون حتماً عند توزيع الإجازات العلمية الكبرى!.

ولنترك «وزارة التربية والتعليم» إلى «وزارة الأوقاف» وهي موضوع القضية المعروضة.

ولست هنا أحاول الدفاع عن سياستها في رعاية المساجد.

ولكني أعرف قصة «جامع جركس» هذا ينبغي أن تذاع.

فقد وضعت الوزارة مشروعاً بإعادة بنائه موسعاً مجملاً.

وعرض المشروع على بلدية القاهرة لإقراره، وصادف ذلك صدور القانون يمنع هدم العمارات القائمة وإعادة بنائها.

ورأى رؤساء البلدية - وهم مهندسون أذكياء جداً - أن يطبقوا القانون على المسجد «!» كأن وزارة الأوقاف ستهدم المسجد كي تؤجره بعد تجديده بثمن أغلى!..

وبقي المسجد على حالته الرثة، وضيقه البالغ.

وعندما تلقي نظرة على مبنى مسجد «الكخيا» وتقارن بينه وبين العمارات الوضيئة الرشيقة المقامة حوله تشعر بغصة.

وأعرف أن الوزارة تساوم البلدية منذ سنين كي تسمح بضم القطعة المجاورة له وإعادة بناء المسجد بعد دفع ثمن مناسب للأرض التي ضمت.

ولكن البلدية قاومت وتراخت، ولا أدري ما تم إلى كتابة هذه السطور؟

ولكن الذي يدريه كل مسلم أن مسجد «الكخيا» لا يزال خربة كبيرة في المنطقة التي يقع بها.

ولا أدري، هل مهندسو البلدية هؤلاء يكنون للإسلام حظاً ما من احترام؟ أو يعرفون أن «مصر» عرضت لها ظروف نقلتها من حال إلى حال؟

لقد كرهوا أن يبنى مسجد كبير في ميدان «محطة مصر» يمثل الحضارة العربية، ويستقبل الألوف الوافدة على العاصمة، ويسد فقر هذه المنطقة إلى مسجد رحب منيف.

ورأوا - ببصائرهم النيرة، وتربيتهم المدرسية الناضجة - أن خير ما يمثل نهضتنا في هذا الميدان الشاسع هو تمثال «رمسيس» فرعون مصر القديم، قبحه الله، وقبح النزعة الفرعونية التي أوحت بإقامته!!.

وأنا أعلم أن «وزارة الأوقاف» كانت على أهبة كاملة لبناء هذا المسجد في أرضها هناك، وبأموال المسلمين، لكنها توقفت مرغمة.

أما المصيبة التي لا تقابل ببكاء، ولا يسمح فيها لرثاء، فهي مصيبة تجميل القاهرة.

فإن هذا التجميل اقتضى هدم أربعة عشر مسجداً لوزارة الأوقاف، عدا بضعة مساجد للجمعية الشرعية وغيرها.

ونحن مذهولون، لهذا الصنيع الذي اجترحه «الإنجليز السمر».

ويكاد القلب يقف لهذا الصنيع الشائن].

انتهى كلام الشيخ الغزالي - يرحمه الله - فهل هذا يكفي لوصف حالة الإسلام أيام عبدالناصر؟.

ويمكن قراءة المزيد عن الموضوع في الكتاب الصادر عن دار البيان بالكويت عام ١٩٦٩م، صفحات ١٦٢ - ١٧٥.■

على هامش تمديد بعثة المينورسو بالصحراء المغربية ٦ أشهر

سباق أمريكي روسي يعيد للقضية أجواء الحرب الباردة

المتأمل في التطورات الأخيرة لقضية الصحراء المغربية داخل مجلس الأمن يسترجع ذكريات ماضية لوقائع الحرب الباردة والتي يبدو أنها مازالت تحكم التعاطي الدولي مع هذه القضية، فقد برز للعيان تقاطب أمريكي روسي إزاء مستقبل التعامل الدولي مع هذا النزاع. وبموازاة ذلك فإن هناك اصطفافاً مغربياً وراء الولايات المتحدة الأمريكية التي حشدت إلى جانبها كلاً من فرنسا وبريطانيا في مقابل اصطفاف جزائري وراء روسيا التي حشدت هي الأخرى إلى جانبها الصين.

ولكن لم يبد أن هناك إحياء لأجواء الحرب الباردة في هذه القضية.

الرباط: مصطفى الخلفي

التقاطب الدولي برز أيضاً على صعيد إحياء الملفات القديمة وعلى رأسها ملف الحدود بين المغرب والجزائر الذي اندلعت بسببه حرب عاصفة في عام ١٩٦٣ «حرب الرمال». ولم يكن إحياء هذا الملف مسألة معزولة، بل جاء في سياق زيارة وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم إلى فرنسا يوم ٢٥يوليو الماضي كما ارتبط أيضاً بالموقف الغريب للجزائر إزاء النزاع المغربي الإسباني حول جزيرة تورة، هذا فضلاً عن مناخ سباق التسلح الذي تتزعمه الجزائر في المنطقة المغاربية وتوجته في ربيع هذه السنة بتوقيع اتفاق عسكري ضخم مع روسيا.

١. التقاطب الأمريكي الروسي حول مشروع تسوية النزاع

في نهاية أبريل الماضي فشلت الولايات المتحدة في إجازة مشروع أمريكي مدعوم من بريطانيا وفرنسا يقضي بتبني الخيار الثاني في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول النزاع المتمثل في خيار الحل السياسي القائم على اتفاق إطار يضمن السيادة المغربية، ويسمح بصلاحيات واسعة في مجالات التسيير والتدبير المحلي لسكان الصحراء، وهو ما يعني إلغاء الخيارات الأخرى المتمثلة في كل من: خيار الاستفتاء وخيار التقسيم ثم خيار انسحاب الأمم المتحدة من النزاع، وقد ارتكز المقترح الأمريكي على دعوة المبعوث الشخصي للأمين العام جيمس بيكر لإدخال تعديلات جديدة على مشروع الاتفاق الإطار الذي سبق للأمم المتحدة أن أعلنت عنه في يوليو ٢٠٠٢ ليكون بمثابة أرضية للحل السياسي، إلا أن رفض الجزائر والبوليساريو لهذا الاتفاق جعل إمكانات التوصل إلى حل سياسي جد ضعيفة، مما فرض البحث عن خيارات أخرى.

وقد توصل مجلس الأمن منذ ثلاثة أشهر إلى إحالة المقترح الأمريكي على لجنة الخبراء في الأمم المتحدة لدراسته وإنضاجه استعداداً للتداول حوله من جديد داخل مجلس الأمن، وهو ما لم يؤد الغرض المقصود حيث تجدد نفس الخلاف الروسي الأمريكي في اجتماعات مجلس الأمن في يوم ٢٦ يوليو ٢٠٠٢، عندما تقدمت روسيا بمجموعة تعديلات تكشف من خلالها عن تبني الأطروحة الجزائرية التي تعطي الأولوية لإجراء الاستفتاء.

ولفهم أبعاد هذه التعديلات الروسية نعرض في البداية لنص المقترح الأمريكي المقدم لمجلس الأمن في صيغة مشروع قرار أمريكي بريطاني فرنسي يقترح تكليف المبعوث الشخصي جيمس بيكر بإعداد اتفاق نهائي ينص على تقرير المصير، مع مراعاة المشاغل التي أعرب عنها الطرفان وجهات أخرى لها خبرة في هذا الشأن وتقديم مقترح نهائي إلى مجلس الأمن يجري استعراضه ثم عرضه على الطرفين، كما يقترح مشروع القرار تمديد ولاية بعثة المينورسو إلى نهاية نوفمبر المقبل أي أربعة أشهر إضافية.

وقد عقد مجلس الأمن جلستين مغلقتين لدراسة هذا المشروع: الأولى يوم ٢٣يوليو الماضي والثانية يوم ٢٦ من نفس الشهر، وبموازاة ذلك نشطت المشاورات والاتصالات والمراسلات بين الأطراف المعنية في اتجاه مجلس الأمن وكذا أعضائه من أجل التأثير على القرار النهائي للمجلس، وفي هذا الإطار تقدمت روسيا بتعديلات على مشروع القرار الأمريكي البريطاني الفرنسي تعيد الاعتبار لخيار الاستفتاء ضمن هذا المشروع. فقد اقترحت روسيا صيغة جديدة تدعو إلى تكليف جيمس بيكر «لإعداد اقتراحات إضافية لتسوية سلمية للنزاع حول الصحراء الغربية، مع الأخذ في الاعتبار المبادئ والأسس الموجودة في خطة التسوية وفي مشروع اتفاق الإطار الذي ينص على حق تقرير المصير، مع مراعاة المشاغل التي أعرب عنها الطرفان وجهات أخرى لها خبرة في هذا الشأن واستطلاع اقتراحات مع الأطراف».

وقد تولد عن كل من مشروع القرار الأمريكي والتعديلات الروسية عليه نقاش حاد بين الطرفين المعنيين مباشرة بالنزاع بين المغرب والجزائر

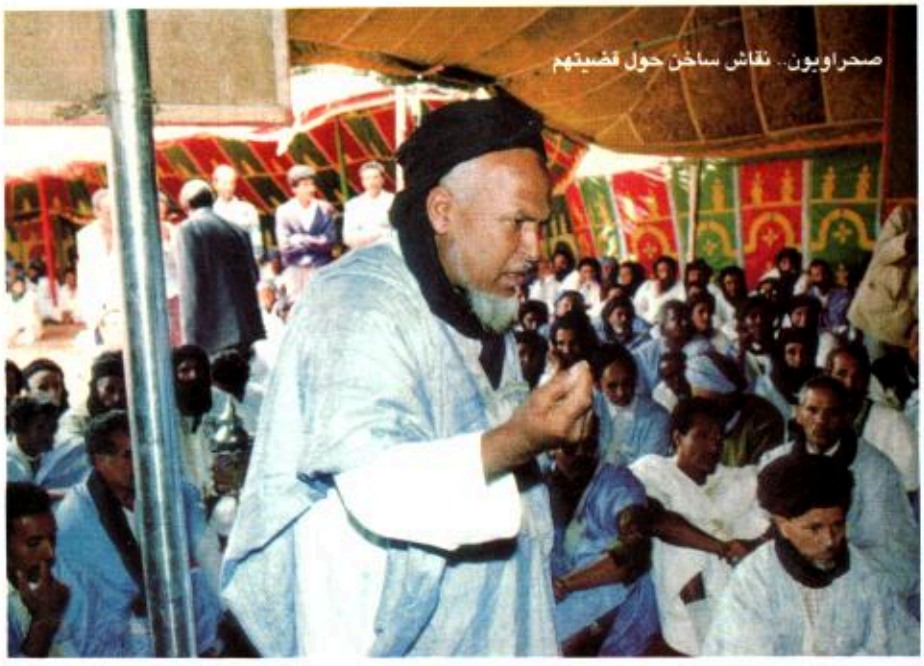

صحراويون.. نقاش ساخن حول قضيتهم

والبوليساريو. فمن جهة عمدت كل من الجزائر والبوليساريو إلى تشديد رفضهما لمشروع القرار الأمريكي وإعلانهما عدم الاستعداد المطلق للتعامل في إطاره، بل إن الجزائر دخلت في مواجهة مفتوحة مع هذا المشروع الذي اعتبرته ليس سوى مشروع أقلية في مجلس الأمن، وفي المقابل دعم المغرب بشكل كبير هذا المشروع الذي اعتبره «ينطلق من ضرورة التوصل إلى حل سياسي وسط يتم بموجبه منح سلطات واسعة للسكان المعنيين في إطار احترام امتيازات السيادة المغربية».

أما بخصوص التعديلات الروسية فقد لاقت هي الأخرى تصادماً مغربياً جزائرياً. فمن جهة دعمت الجزائر والبوليساريو التعديلات الروسية واعتبرتها بمثابة «مخرج» وأنها تستحق «التشجيع»، في الوقت الذي ناهضها المغرب بشكل مطلق، موضحاً أنه «لا يمكن للتعديلات الروسية أن تكون أساساً لأي حل سياسي في إطار وساطة بيكر. والمغرب ليس مستعداً لأن يشارك في أية عملية مبنية على الغموض» وأن النتيجة المنطقية لتبني مقترح يجمع بين خياري الاستفتاء والحكم الذاتي هي الفشل.

أمام هذا الرفض المتبادل لكلا المقترحين دخلت المشاورات الأممية مأزقاً حاداً فرض تأجيلها لأجل تنظيم جلسة مغلقة ثالثة لبحث مستقبل التسوية الأممية لنزاع الصحراء، وهو ما حصل في نهاية المطاف؛ إذ صادق مجلس الأمن في ٣٠ يوليو المنصرم بالإجماع على القرار رقم ١٤٢٩ القاضي بتمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء لستة أشهر إضافية، وقد مزج في القرار بين خياري الحل السياسي القائم على فكرة الحكم الذاتي الموسع للصحراء والذي يحبذه المغرب وخيار إعمال مبدأ تقرير المصير والذي تدافع عنه كل من الجزائر وجبهة البوليساريو، مما أدى لرضا كل الأطراف وخاصة المغرب والجزائر عن نص القرار.

٢. مستقبل التدبير الأممي للنزاع

يرتبط مستقبل التدبير الأممي للنزاع بمحددين مركزيين:

- الأول احتمال حصول تفاهم أمريكي روسي حول الموضوع.
- الثاني يتعلق بمصير الأزمة المغربية الجزائرية المتصاعدة.

بخصوص المحدد الأول فإن هذا الاحتمال وارد لكن ليس في اتجاه إقرار تسوية نهائية للنزاع بقدر التفاهم حول تمديد ولاية المينورسو حتى استكمال المشاورات، عبر إحالة مشروع القرار الأمريكي والتعديلات الروسية المقدمة عليه إلى لجنة الخبراء بالأمم المتحدة، أو صياغة قرار يجمع بين الطرحين الروسي والأمريكي على

الملك محمد السادس وجيمس بيكر

محور أمريكي مغربي يتبنى الحكم الذاتي في مواجهة محور روسي جزائري يتمسك بالاستفتاء على تقرير المصير

أساس أن تتاح لجيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمبعوث الشخصي للأمين العام كوفي عنان، صلاحية إدارة التفاوض بين الأطراف لصياغة مشروع حل متفاهم عليه.

وبالنسبة للأزمة المغربية الجزائرية الراهنة، فإن احتمالات تسويتها تبقى ضعيفة في الظرف الراهن بسبب الاتجاه السلبي المتنامي في المواقف الجزائرية تجاه المغرب.

من خلال تحليل رد الفعل الجزائري تجاه التطورات الأخيرة لقضية الصحراء المغربية وقبلها قضية جزيرة تورة المغربية يمكن أن نلحظ وجود اتجاه لدفع الأزمة المغربية الجزائرية إلى أعلى مستويات التوتر والتعقيد، ذلك أن الجزائر أقدمت في الآونة الأخيرة على تبني ثلاثة مواقف اعتبرت مناهضة للمغرب. فمن جهة كان موقفها من قضية جزيرة تورة مخالفاً للإجماع العربي والإسلامي الداعم للمغرب وذلك بإعلانها رفض سياسة الأمر الواقع بعد إقدام المغرب على إنشاء مركز مراقبة أمنية فوق جزيرة تورة، وهو ما شكل دعماً للموقف الإسباني الذي ارتكز هو الآخر على «رفض سياسة الأمر الواقع». ورغم حدة النقد

مواقف الجزائر إزاء الملفات المغربية الساخنة مع إسبانيا والبوليساريو تشعل صراعاً سياسياً عاصفاً بين البلدين .. متى تزول هذه الخلافات التاريخية؟!

الذي وجه للموقف الجزائري إلا أن بلخادم في حديثه الصحفي له «اليوم» الجزائرية اعتبر أن الموقف من قضية الجزيرة ثابت ومنسجم تماماً مع موقف الجزائر من قضية الصحراء، وهو ما يدل بشكل غير مباشر على أن هناك التقاءً إسبانياً جزائرياً في مواجهة المطالب السيادية للمغرب.

الموقف الجزائري الثاني ارتبط بالسعي الجزائري المفاجئ لطرح ملف الحدود مع المغرب عبر إعلان وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم أن بلاده سترفع ملف الحدود مع المغرب إلى الأمم المتحدة وذلك من أجل الفصل فيه وبصفة نهائية على المستوى اللجان المختصة للأمم المتحدة؛ وهو موقف مستفز لأنه يكشف عن إرادة جزائرية لاستغلال الظرف الحالي المتسم بوجود مواجهة حدودية مع إسبانيا من أجل فتح جبهة جديدة أمام المغرب هي جبهة الحدود مع الجزائر، وعلى الرغم من أن المغرب عبر لسنوات عن إرادته في تسوية مشكلاته مع الجزائر بالحوار المفتوح والصريح؛ إلا أن الجزائر باختيارها رفع ملف الحدود إلى الأمم المتحدة فهي تنزع إلى تدويل الملف بكل ما يعني ذلك من فتح الموضوع كلية ليتجاوز الاتفاقيات الأولية التي أبرمت في نهاية الستينيات.

وعلى صعيد ثالث ذهبت الجزائر إلى كشف استعدادها لدراسة إمكان تقسيم الصحراء المغربية، وهو ما يعبر عن رغبتها في خلط الأوراق..

في عموم هذه المواقف نلحظ موقفاً جزائرياً معادياً للمغرب، يمكن تفسيره على أنه رد فعل على الموقف المغربي الممتنع عن دعم المبادرة الجزائرية القاضية بعقد القمة المغاربية، مما أدى إلى تأجيل هذه القمة بعد أن كان من المقرر عقدها في شهر يونيو الماضي وهو ما اعتبر إخفاقاً للدبلوماسية الجزائرية، كما يعتبر رد فعل على نجاح المغرب في بناء محور قوي مع موريتانيا وتحييد تونس التي انسحبت أثناء إلقاء رئيس البوليساريو كلمته في اجتماع إعلان تأسيس الاتحاد الإفريقي في الشهر الماضي.

الخلاصة أن أزمة الصحراء المغربية مازالت مرشحة للاستمرار دون أي أفق حقيقي لتسويتها، وهو ما يطرح تحديات جديدة على الدبلوماسية المغربية لمواجهة هذه التطورات بما يؤدي إلى صيانة السيادة المغربية على الصحراء، لاسيما أن أخطار الانتقاص من هذه السيادة أصبحت واضحة للعيان، ذلك أن مشروع القرار الأممي الأخير يعيد القضية إلى نقطة الصفر، بما يصعب معه استشراف مستقبل واضح لحل النزاع، اللهم إلا استمرار حالة اللاحسم التي تستفيد منها فقط القوى الدولية.■

الشيخ أحمد ديدات.. قصة يحكيها أحد حواريه

«صبي البقال» الذي أصبح أشهر مناظري القرن

شعبان عبدالرحمن

أحدث الشيخ ديدات - شفاه الله وعافاه - زلزالاً في الغرب بمناظراته الشهيرة التي ذاع صيتها في منتصف السبعينيات ومازال دويها يتردد حتى اليوم.. فقد هزت تلك المناظرات ثوابت كثيرة لدى الكنيسة بكل طوائفها، وكشفت عن تناقضات بين أناجيلها، كما سلطت الضوء على مواضع مليئة بالزيف والتضليل.. الأمر الذي وضع الكنيسة في مازق ودفع - في نفس الوقت - بعشرات الآلاف من أبنائها للتوجه نحو الإسلام واعتناقه.. الأمر الذي دفع الكنيسة ومراكز الدراسات التابعة والعديد من الجامعات في الغرب لتخصيص قسم خاص من مكتباتها لمناظرات ديدات وكتبه وإخضاعها للبحث والدراسة سعياً لإيجاد حل لإبطال مفعولها. ورغم إصابة الداعية الكبير بشلل تام في كل جسده (عدا رأسه) يلزمه الفراش منذ عام ١٩٩٦م إلا أن صوته عبر مناظراته مازال يواصل رسالته، كما أن الرجل نفسه مازال يواصل دعوته من فوق سرير المرض، فسيل الرسائل التي ترده لم ينقطع حتى اليوم والتي يصل متوسطها إلى ٥٠٠ رسالة بالهاتف، أو الفاكس أو عبر الإنترنت والبريد. ربما يعلم الناس الكثير عن مناظراته الدعوية بل وربما يحفظ البعض مقاطع كثيرة منها، وذلك - في الحقيقة - هو المهم - لكن قد يبدو غريباً أن الكثيرين لا يعلمون شيئاً عن أحمد ديدات نفسه.. نشأته.. وكيف أصبح مناظراً فذاً بهذا الشكل الفريد رغم أن حظه من التعليم كان بسيطاً.. إذ توقف تعليمه عند السنة الثانية الإعدادية (متوسط) ثم اتجه للعمل في أحد محلات البقالة لمساعدة والده في تربية إخوته..

ومن هناك.. من داخل محل البقالة تحول إلى واحد من أشهر مناظري القرن ودعاته..

ماذا حدث بالضبط؟ إبراهيم محمد جادات (٥٥ عاماً) هو أحد المقربين من الشيخ ديدات وأحد تلامذته وهو من رجال الأعمال المسلمين في جنوب إفريقيا.. وهو الذي أوصاه الشيخ بعد مرضه بمواصلته مشاريعه الدعوية.

التقته المجتمع مؤخراً.. في حوار مطول.. وحصلت منه على عدد من الأوراق.. نطرح ما جاء فيها على النحو التالي:

في حانوت صغير بمسقط رأسه: قرية «مارين هيل» القريبة من مدينة ديربان الشهيرة تولد حب القراءة عن الإسلام والمسيحية لدى الصبي الصغير أحمد ديدات.. ومع مرور الأيام وتواصل القراءة والبحث نضجت ملكة المقارنة والمناظرة بين الديانتين وأصبح ماهراً في مقارعة الحجة بالحجة.

البداية

ولذلك قصة تعود بنا إلى الوراء قليلاً عندما ولد عام ١٩١٨م في بيت متواضع حيث كان والده يعمل «ترزياً».. كانت الحياة يومها صعبة فقد كانت جنوب إفريقيا تعيش أتعس وأصعب أوقاتها مع محنة الفصل العنصري، وكغيره من أبناء البلاد كان يكتوي كل يوم عشرات المرات بنيران العنصرية.. في الشارع.. في وسائل المواصلات.. في المدرسة.. في البيع والشراء.. في الحياة.. كل الحياة..

في هذا الجو القاتل نشأ أحمد ديدات.. وفي

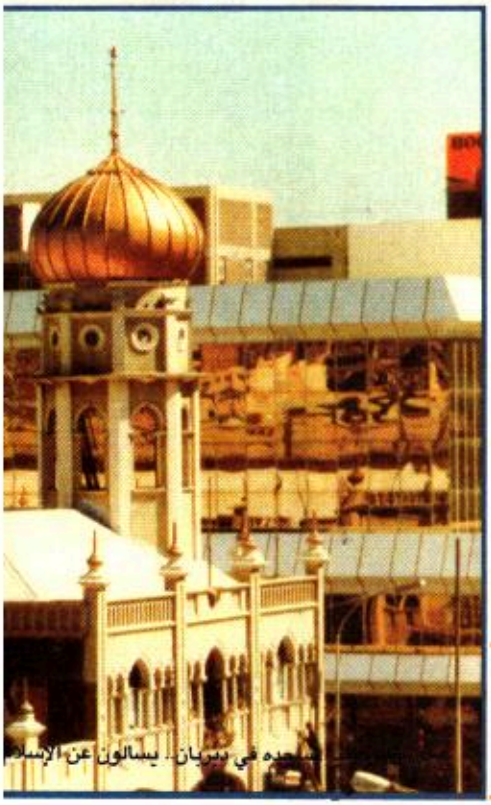

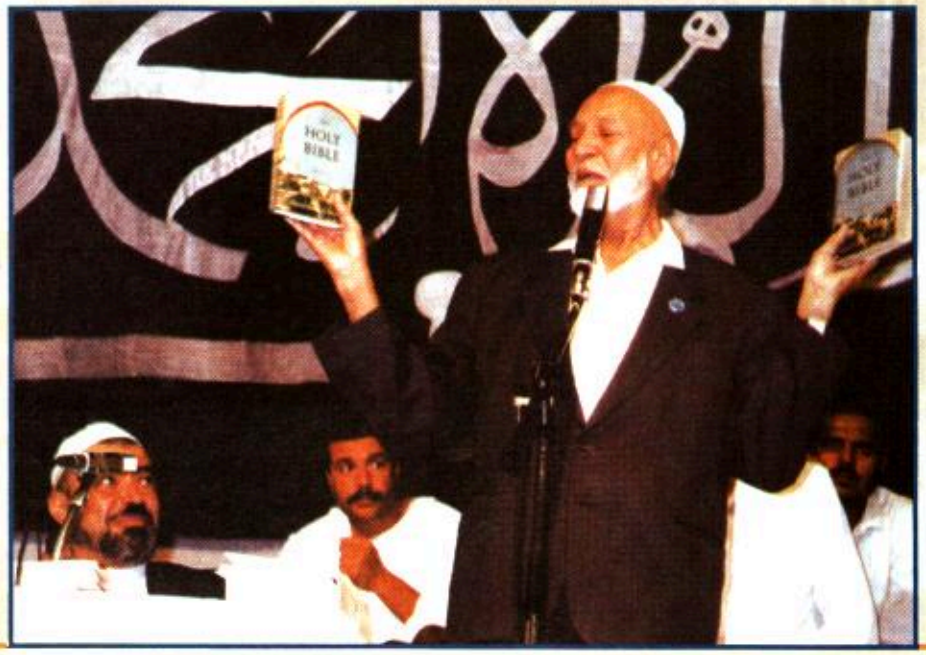

توقف في تعليمه عند السنة الثانية الإعدادية (متوسط) واتجه إلى العمل لمساعدة والده

هذه البيئة المعتمة أخذ يسلك حياته.. أكمل تعليمه في المرحلة الابتدائية، لكنه عند نهاية السنة الثانية من المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، توقف عن التعليم واضطرته ظروف الحياة إلى البحث عن عمل لكسب قوته ومساعدة أسرته، فلم يجد سوى ذلك الحانوت الصغير ليعمل به نظير أجر شهري.

وقطع ديدات صلته تماماً بالمدرسة وانهمك في عمله بالحانوت، دون أن يدري أن ذلك الحانوت الصغير سيكون بمثابة جامعة كبرى لا تقل عن اكبر الجامعات التي تخرج كبار المفكرين.. ففيه تولدت لدى الفتى الصغير كل معاني التحدي والإصرار على التعلم بل والتبحر في العلم لهزيمة كل المنظرين باسم الكنيسة.

كان الحانوت على مقربة من جامعة اللاهوت الكاثوليكية، وفي الطريق إليها غدواً ورواحاً كان الدارسون والمدرسون بالجامعة يمرون بالحانوت فيهزؤون من الصبي الصغير «أحمد» ويسخرون من دينه «الإسلام» ويخوفونه بسيل من السباب اليومي من «الجحيم».. أنت مسلم؟!.. دينك باطل.. ونبيك باطل.. وكتابك باطل.. مصيرك إلى جهنم!.

هذه الكلمات أدخلت الحزن في البداية إلى قلب الصبي لكنها سرعان ما تحولت مع تكرارها اليومي إلى نار الهبت حماسه للبحث عن الحقيقة.. حقيقة هذا الدين الباطل والنبي الباطل والكتاب الباطل بل وحقيقة ديانة أولئك الذين يروجون هذا الكلام ويلقونه على مسامعه صباح مساء.. فأخذ يوفر من «أجره» الشهري ليشتري كتباً تتحدث عن الإسلام.. ووقعت يده على كتاب ثمين هو كتاب «إظهار الحق» لأحد علماء الهند الذي قابل مؤلفه ما قابله ديدات من اتهامات للإسلام، وفيه يرد الكاتب عن كل الدعاوى

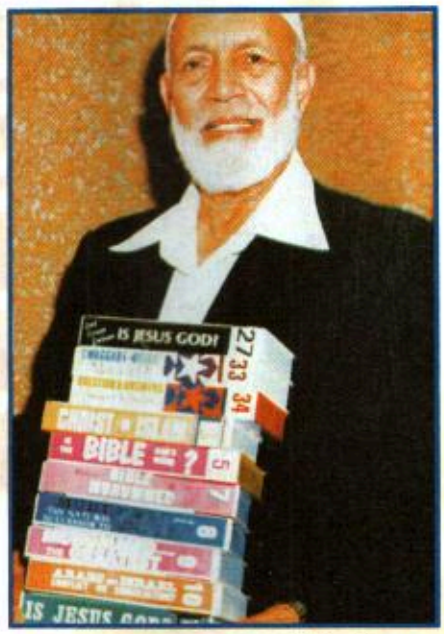

مع حصيلة مناظراته

والاكاذيب التي تروجها الكنيسة ضد الإسلام، وفيه أيضاً يجيب الكاتب عن كل التساؤلات الواردة إليه من مسيحيين هنود بطريقة منطقية قائمة على الأدلة الشرعية.

يقول ديدات: «لقد تعلمت كثيراً من هذا الكتاب وحصلت منه على إجابات مهمة لكثير من الأسئلة المطروحة».

ثم بدأ في شراء نسخ من الأناجيل المتنوعة وانهمك في قراءاتها ثم المقارنة بين ما جاء فيها فاكتشف تناقضات غريبة.. وأخذ يسأل نفسه: أي الأناجيل من هذه أصح؟!

وواصل وضع يده على التناقضات وتسجيلها لطرحها أمام أولئك الذين يناقشونه بحدة كل يوم في «الحانوت».

رفاق على طريق الدعوة

كان ديدات قد كبر وأصبح شاباً يافعاً وكبر معه عقله واتسعت ثقافته ونضج فكره وواصل تعليم نفسه بنفسه.. وأدرك يوماً أن خير وسيلة هي «الهجوم» للدفاع عن الإسلام أمام هؤلاء الكذبة الذين لايكفون عن مهاجمته.. وذات يوم تعرف ديدات على صديق عمره الأول «غلام حسن فنكا» من جنوب إفريقيا الحاصل على الليسانس في القانون والذي يمتلك مصنعاً كبيراً للأحذية.

وقد جمعت بين الرجلين صفات عديدة.. الأخلاق العالية.. رقة المشاعر.. والاهتمام بقضية الإسلام والاتهامات المروجة ضده على أوسع نطاق.

تزامل غلام حسين فنكا مع ديدات في رحلة البحث والدراسة والقراءة المتعمقة في مقارنات الأديان، وساعده كثيراً في التحصيل العلمي وكان بمثابة السند الأقوى - بعد الله سبحانه وتعالى - الذي عضده ووقف إلى جواره طوال مسيرته العلمية.. في تلك الأونة كانت ملكة المناظرة قد نضجت لدى أحمد ديدات من خلال مناقشاته اليومية التي تطورت إلى مناظرات ضيقة تم تنظيمها بينه وبين العديد من القساوسة في مدن وقرى صغيرة داخل البلاد (جنوب إفريقيا).

وأصبحت الدعوة تملك على السيد حسين غلام كل وقته، فقرر التفرغ تماماً ليكون إلى جوار ديدات عام ١٩٥٦م ، واتفق الرجلان في نفس العام على تأسيس مكتب «الدعوة» في شقة متواضعة في ديربان ومنه انطلقا إلى الكنائس والمدارس المسيحية وإلى القرى والمدن داخل جنوب إفريقيا حيث قام أحمد ديدات بمناظراته المبهرة والمفحمة..

لقد جاب البلاد بطولها وعرضها ومعه رفيق دربه حسين غلام وأحدث انقلاباً في الوسط المسيحي داخل الكنائس والمدارس والمجتمع كله، فقد هز مفاهيم ومعتقدات راسخة ومقدسة واستطاع تغييرها، وأحدث ثغرة كبيرة داخل الكنيسة بعد أن تحول المئات بإرادتهم

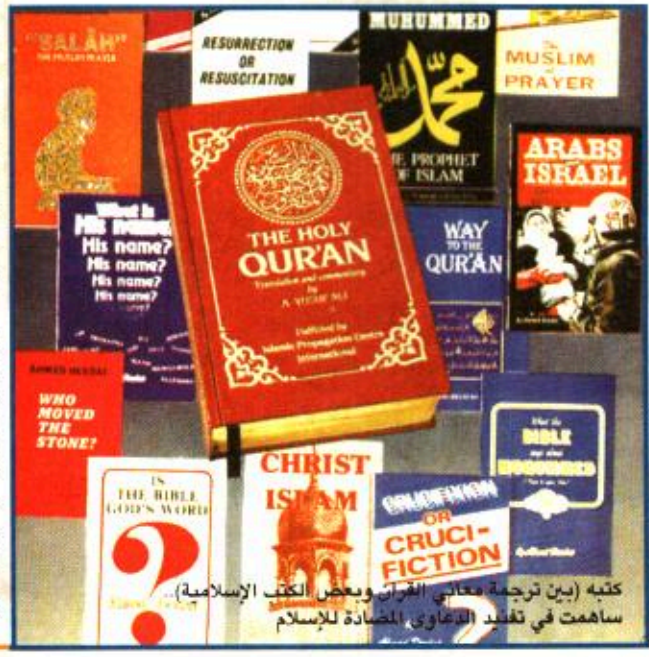

كتبه (بين ترجمة معاني القرآن وبعض الكتب الإسلامية) ساهمت في تفنيد الدعاوى المضادة للإسلام

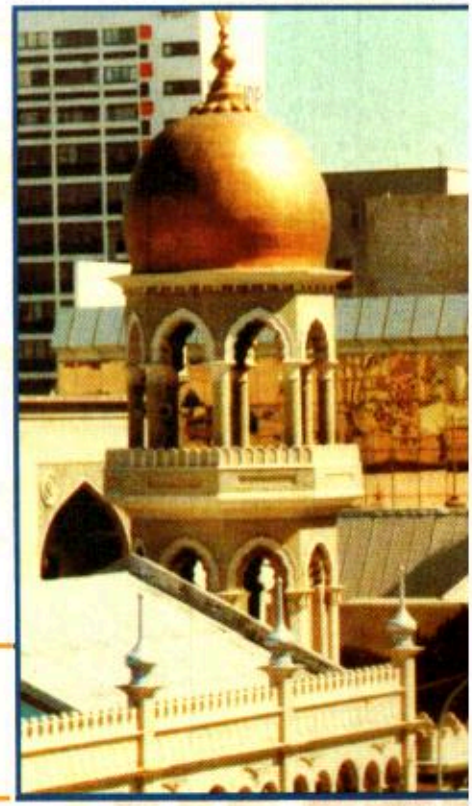

في دكان البقالة تولدت رغبته في البحث والدراسة.. وتجلت ملكته في المناظرة.. بسبب أولئك القساوسة!

إلى الإسلام إثر حضور مناظراته أو بعد زيارته في مكتبه الذي تحول إلى منتدى للزائرين الوافدين إليه من كل مكان.

ثم تعرف ديدات بعد ذلك إلى صالح محمد وهو من كبار رجال الأعمال المسلمين في مدينة كيب تاون والذي كان يمتلك سلسلة من المحلات التجارية في المدينة.

ومدينة كيب تاون هي من المدن التي بها كثافة سكانية من المسلمين وبها أغلبية قوية ومنظمة جداً من النصارى، وهي مدينة ذات موقع مهم ولها جاذبيتها وأهميتها التجارية والسياسية.

وقد كانت أوضاع المسلمين عادية قبل أن يزورها أحمد ديدات، وعندما دعاه صديقه الجديد صالح محمد لزيارة المدينة تغير الحال هناك، لقد رتب صالح محمد لديدات أكثر من مناظرة مع قادة النصارى في المدينة، وأصبح وجود ديدات فيها من كثرة المناظرات شبه دائم وتمكن ديدات من خلال مناظرته من تبوؤ مكانة كبيرة بين سكان المدينة جميعاً الذين تدفقوا على مناظراته حتى أصبح يطلق على «كيب تاون» مدينة أحمد ديدات.

ثم صار حسين غلام وصالح محمد ملازمين لديدات في حله وترحاله، وأصبح الرجلان يمثلان جناحي طائر ينطلق إلى الفضاء محلقاً في جولات ناجحة ومناظرات فتحت عشرات الآلاف من القلوب والعقول للإسلام فاهتدت إليه.

الجناح الأول - حسين غلام - لازمه في البحث والدراسة والقراءة وكان ساعده الأيمن.

والجناح الثاني - صالح محمد - كان يتولى ترتيب المناظرات من الألف إلى الياء ويتحمل أي تكاليف.

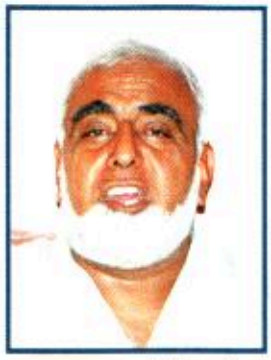

إبراهيم جادات

وقد طاف ديدات معظم مدن جنوب إفريقيا حيث أعدت له مناظرات عديدة وأصبح اسمه يتزامل في الشهرة والجاذبية مع اسم نيلسون مانديلا الذي كان يخوض نضالاً سياسياً لتحرير بلاده من داخل زنزانته..

موقف حكومة الفصل العنصري

ولم تتعرض حكومة الفصل العنصري في البلاد بالتضييق لأحمد ديدات لأن الرجل في نظرها يتحدث في الدين والدين فقط ولا يتطرق إلى السياسة.. لا يهاجم حكومة الفصل العنصري ولا يحرض الناس ضدها ولا يدعو لقتالها ولا حتى يذكر اسمها في مناظراته، وهذا ما ساعده كثيراً على مواصلة مسيرته.

لقد كرس ديدات رسالته الدعوية وحصرها في إطار مناظرة القيادات النصرانية على اختلاف طوائفها.. وكرس رسالته في إثبات عظمة الإسلام وصدق القرآن في مقابل تناقض الأناجيل الموجودة لدى الطوائف وتناقض نصوص الإنجيل الواحد. كما كرس جهوده في كشف زيف المنصرين وهدم صروحهم وإثبات عظمة الإسلام، ومن هنا لم يكن لديه وقت للحديث عن حكومة الفصل العنصري ولم يكن الظرف مناسباً أبداً لا شكلاً ولا موضوعاً وقد نجح في ذلك أيما نجاح.

أسرته على طريق دعوته

ولم يكن علمه الغزير الذي امتلكه ولا رفيقاه العامل الوحيد في نجاحه هذا، وإنما كان لزوجته السيدة حواء (٧٩ سنة)، التي وقفت إلى جواره منذ أول لحظة - دور أيضاً فقد قامت هذه السيدة على رعاية بيته البسيط أيما رعاية كما قامت على تربية الأبناء تربية إسلامية صالحة حتى أصبحوا ذوي شأن.. فإبراهيم الابن الأكبر (٥٥ سنة) أصبح مهندساً للكهرباء، ويوسف (٤٨ سنة) أصبح رجل أعمال ناجحاً، أما زهرة الابنة الوحيدة فقد توفيت عن أربعين عاماً منذ تسع سنوات (عام ١٩٩٣م).

ورغم اشتغال ولديه بمهن مدنية إلا أنهما مهتمان كثيراً بالإسلام والدعوة الإسلامية.. ورغم تقدم زوجته في السن إلا أنها ومنذ مرضه عام ١٩٩٦م لازمته ملازمة تامة حيث تقوم على كل شؤونه دون كلل.

وربما يقودنا الحديث عن أسرة ديدات الصغيرة إلى الحديث عن أسرته الكبيرة في سطور. فرغم أن والده (الشيخ حسين) كان يعمل «ترزياً» ورغم أن أحمد ديدات الابن الكبير ترك التعليم ليساعد والده على تحمل نفقات الحياة وتربية إخوته إلا أن الوالد حرص على تعليم بقية أولاده تعليماً جيداً، فأخوه عبدالله (٦٠ عاماً) أرسله والده إلى مصر عام ١٩٥٦م للدراسة في الأزهر الشريف وهناك تعرف على الحركة الإسلامية وعاد إلى جنوب إفريقيا ليؤسس مع إخوة.. له «حركة الشباب المسلمين» المعروفة في جنوب إفريقيا.

أما شقيقه الثاني قاسم (٥٠ سنة) فهو رجل أعمال معروف في جوهانسبرج، أما شقيقه الثالث عمر (٤٥ عاماً) فهو حاصل على الثانوية ويعمل في استيراد الماكينات من الخارج، ورغم انشغال إخوته جميعاً بأعمالهم الخاصة إلا أنهم جميعاً منشغلون بالدعوة والعمل الإسلامي.

وهكذا صنعت أسرته الصغيرة وأسرته الكبيرة بيئة جيدة.. مدته بعوامل النجاح في أداء رسالته.

صفات خاصة لداعية مميز

أما صفاته الشخصية فقد كانت العامل الأكبر في نجاحه إذ كيف يلتف الناس حول داعية لا يتوافر فيه من الصفات الأخلاقية ما يجذبهم إليه حتى وإن كان ذا علم غزير؟..

إن أهم ما يتمتع به ديدات وجذب الناس إليه حسن الاستماع وحسن الإجابة وحسن الصبر على من أمامه.. ورغم ما حققه من شهرة واسعة، فقد ظل محتفظاً بخلقه السامي وتواضعه وبساطته

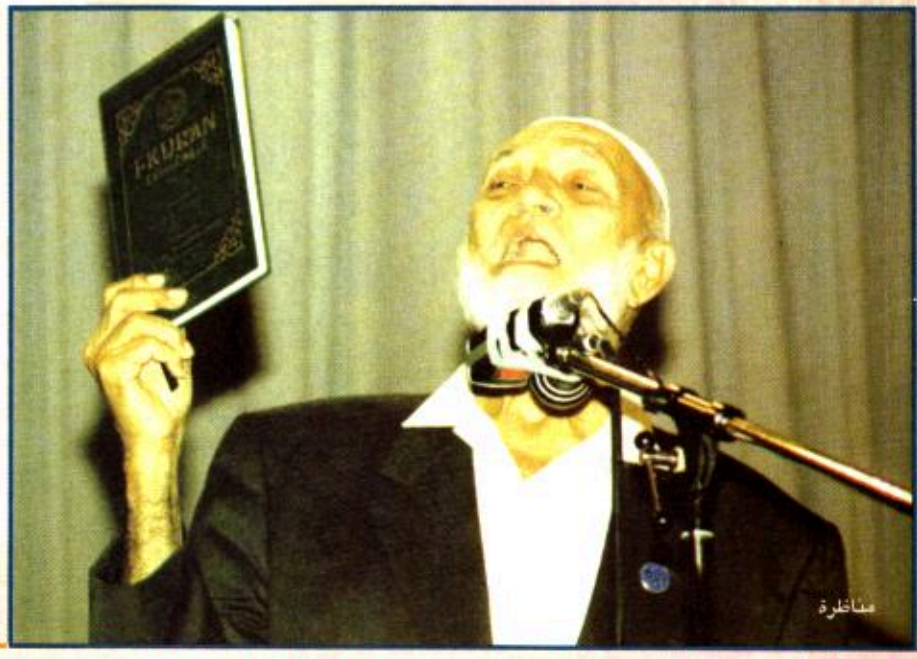

مناظرة

قبل أن يخرج للعالم بمناظراته الشهيرة عرفته مدن جنوب إفريقيا بمناظرات فريدة مع قادة الكنيسة

في ملبسه وفي حياته، حتى إنه ظل يستخدم سيارة صغيرة من طراز «فولكس فاجن» حتى أقعده المرض.

ومع بساطته وتواضعه امتلك ديدات صفات خاصة ساعدته كثيراً على نجاح دعوته وجذبت إليه الناس كثيراً وأبرزها الدقة في تنفيذ ما يقوم به من عمل والحرص على النظافة والنظام في كل أموره، وبالإضافة إلى أنه خلوق وكريم واجتماعي فهو دقيق الملاحظة لا يترك شاردة ولا واردة إلا لاحظها بدقة وتوقف عندها.

هذه العوامل كلها الشخصية والبيئية المحيطة به وأصدقاؤه الذين جردوا أنفسهم معه في رحلته الدعوية كانت وراء نجاحه، ولذلك فإنه قبل أن يخرج إلى العالم في أول مناظرة عالمية عام ١٩٧٧ بقاعدة لندن الكبرى «ألبت هول» كانت جنوب إفريقيا كلها تعرفه بعد أن أصبح مناظراً من طراز فريد، لكن صديقيه غلام حسن فنكا وصالح محمد كانا قد توفيا إلى رحمة الله، غلام أولاً ثم تبعه بسنوات صالح محمد لكن تلامذته كانوا قد تكاثروا وصاروا بالمئات ومساعدوه صاروا بالعشرات أقربهم اليوم إليه هو السيد إبراهيم جادات.

أحمد ديدات.. وأحمد ياسين

وبعد أن طاف ديدات العالم بمناظراته الناجحة التي فتحت الباب أمام الآلاف لدخول الإسلام وأجاب فيها للغرب عن كل التساؤلات وبدد فيها كل التشكيكات وفند كل الاتهامات ورد الأباطيل سقط الرجل عام ١٩٩٦م بين أنياب الشلل الذي افترس كل جسده ما عدا رأسه.. فاستضافته المملكة العربية السعودية ٤ أشهر للعلاج بأكبر مستشفياتها لكن قدر الله أن ظل الجسد عليلاً لكن الذاكرة والوعي كما هما ، فأعيد مرة أخرى إلى بيته في ديربان، وهناك مازال يواصل دعوته من فوق سرير المرض إذ يشبهه تلامذته بالشيخ أحمد ياسين الذي فجر حركة الجهاد في فلسطين وهو مشلول قعيد إلا من رأسه ولسانه.

ورغم رقدته على فراش المرض، حتى كاد العالم ينساه إلا أن الجماهير في العالم كله لم تنسه بعد.. إذ تؤكد إدارة مكتبه في ديربان أن متوسط الرسائل بالبريد والفاكس والإنترنت والمكالمات الهاتفية يصل في اليوم الواحد إلى ٥٠٠ رسالة، وهي في معظمها تطلب نسخاً من مناظرات الشيخ وكتبه، كما أن زائري مسجده الكبير في ديربان من الأجانب يصل تعدادهم إلى أربعمائة سائح أجنبي يتم استقبالهم وضيافتهم من قبل تلامذة ديدات كما يتم إهداؤهم كتبه ومحاضراته ومناظراته التي جاءوا يطلبونها.

وقد أعد ديدات العدة لاستمرار نهجه في الدعوة بالمناظرة فأنشأ ست وقفيات في ديربان من بينها المركز العالمي للدعوة الإسلامية (IPCI) والذي يقوم بالتدريب على الدعوة على طريقة «ديدات» حيث تنظم به دورات للدراسين لمدة عامين تتضمن «٨ كورسات» ويقوم بالتدريس فيها علماء ودعاة ويشارك فيها دارسون من جميع أنحاء العالم رجالاً ونساء ومن جميع التخصصات عسى أن يخرج من بينهم ديدات جديد.

وهناك أيضاً معاهد مهنية لتدريب المهتدين على حرف جديدة مثل النجارة والكهرباء وذلك لتعليم حرفة يكسبون بها قوتهم، كما يتم تدريبهم على طريقة أحمد ديدات في الدعوة، وهكذا يسير العمل في مؤسسات ديدات التي تحتاج إلى رعاية وتطوير لتكون على مستوى العصر.

لقد كان الرجل وقت نشاطه وحركته أكبر من أدوات العصر.. فهو لم يمتلك تكنولوجيا ولا قنوات فضائية ولا مواقع إنترنت ومع ذلك أحدث انقلاباً في الغرب بمناظراته الشهيرة.

ومازال الداعية رغم المرض الذي أقعد كل جسده.. مازال يواصل الدعوة من فوق سرير المرض.. يرد على التساؤلات ويقدم التوجيهات لكل من حوله.. ومازال يوصي كل من حوله بمواصلة نشر مناظراته عبر أشرطة الفيديو، ونشر كتاب الله بين الناس.

يقول ديدات: «لئن سمحت لي الموارد فسأملأ العالم بالكتيبات الإسلامية وبالأخص معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية إلى الغرب الذي يتحدث بالإنجليزية حيث يوجد مسلمون كثيرون».

لقد كان الشيخ ديدات ولايزال يطمح ويتطلع لطباعة معاني القرآن الكريم، وقد أكد ذلك لأعضاء مجلس أمناء المركز في زيارتهم الأخيرة له حاثًا إياهم على ضرورة طبع معاني القرآن الكريم ونشرها إلى العالم.

«ابذلوا قصارى جهدكم في نشر كلمة الله إلى البشرية وهي المهمة التي لازمتها في حياتي».

وفي سعيه الدؤوب لطباعة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية كثيراً ما يستشهد الشيخ ديدات بجهود الكنيسة لطباعة الإنجيل إلى ٢٠٠٠ لغة، وكان الشيخ متفائلاً - وهو مصيب في ذلك - بأن المسلمين سيطورون قدراتهم وإمكاناتهم لطباعة معاني القرآن الكريم بالملايين وتوزيعها في العالم، إن شاء الله.

ولذلك قصة.. يرويها إبراهيم جادات قائلاً: في عام ١٩٧٦م روى لنا الشيخ ديدات أنه رأى في منامه أنه يقدم بيده مليون نسخة من القرآن الكريم لكل من يناظره حول الإسلام.. فأخذ على نفسه عهد بطباعة وتوزيع مليون نسخة من معاني القرآن في كل مكان يذهب إليه في العالم.

وعندما أصيب بالمرض عام ١٩٩٦م كان الشيخ قد أتم توزيع ٤٠٠ ألف نسخة من معاني القرآن قام بترجمتها العلامة المشهور في الترجمة يوسف علي (أشهر مترجم لمعاني القرآن يقيم في بريطانيا).

يضيف السيد إبراهيم: وقد استدعاني الشيخ بعد مرضه وحملني أمانة إكمال هذه المهمة، والحمد لله أقوم بإكمالها بالتعاون مع المركز العالمي للدعوة الإسلامية برئاسة الأستاذ أحمد سعيد مولا الذي أكد مراراً أن المركز تعهد للشيخ بضمان استمرار نشر رسالة القرآن الكريم على نطاق واسع ودون انقطاع.■

على فراش المرض

رغم مرضه بالشلل منذ ست سنوات مازال يواصل رسالته.. يتلقى في اليوم الواحد ٥٠٠ رسالة من شتى أنحاء العالم

الإسلام في اليابان.. وقصة عمرها أكثر من قرن

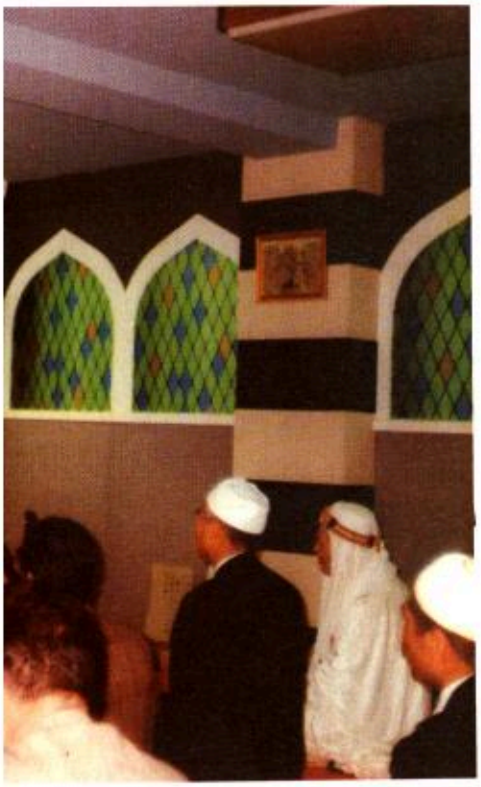

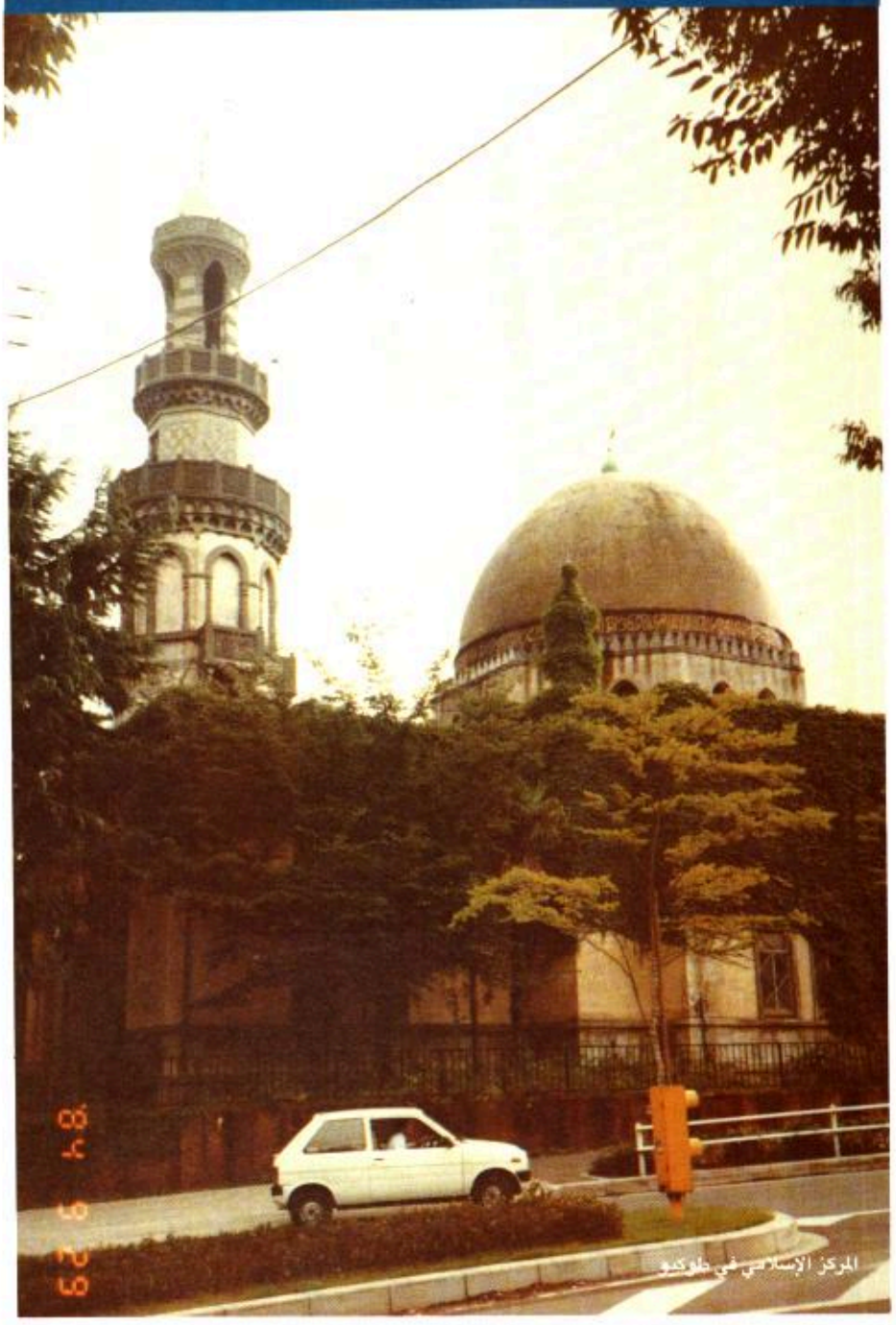

محمود خليل

أحزنني صديقي عندما عاد من اليابان قبل خمس سنوات مضت فسالته.. كيف حال الدعوة الإسلامية باليابان.. فقال: الشعب الياباني رافض للعقائد بطبعه!

دفعني ذلك النبأ الموجع لأن أستقصي أنباء الإسلام والمسلمين في اليابان.. ذلك البلد العجيب في كل شيء.

ثم التقيته بعد عام وسالته السؤال السابق نفسه .. فأجاب : اليابان كالبستان.. فيه لكل عين ما تحب أن ترى.. ولكل قلب ما يود أن يشتهي.. ثم تتوالى البشريات إذا التقيت الداعية الدكتور صالح مهدي السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان.. فإذا أنا قد وقعت على الخبير.. وتلاقى ما عندي من شؤون وشجون، وما عند السامرائي من معلومات وبشريات.. وإذا بنا نقف معاً على قصة أكثر من مائة عام من الإسلام في اليابان.

شهداء مسلمون

في بداية عصر النهضة اليابانية ويدعى «عصر ميجي» «MEIJI» والذي بدأ عام ١٨٦٨م حرصت الإمبراطوريتان اليابانية والعثمانية على إقامة علاقات ودية بينهما لمواجهة الدول الأوروبية، ومن ثم تبادل الزيارات.. التي كان أهمها تلك البعثة التي أرسلها السلطان عبدالحميد الثاني إلى اليابان على الباخرة «آل طغرل» وعلى ظهرها أكثر من ستمائة ضابط وجندي عثماني (ترك وعرب

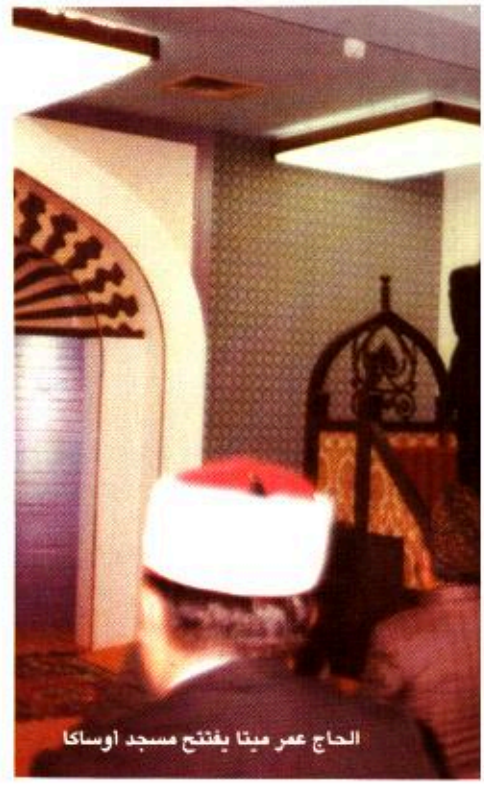
الحاج عمر ميتا يفتتح مسجد أوساكا

وألبان وبوسنيون.. إلخ) يقودهم الأميرال عثمان باشا وذلك عام ١٨٩٠م، وبعد أن أدت البعثة مهمتها تهيأت للعودة، إلا أنها وهي لاتزال على الشواطئ اليابانية، ليست بعيداً عن «أوساكا» هب عليها إعصار شديد، أدى إلى تحطمها، واستشهد أكثر من خمسمائة وخمسين شخصاً، بما فيهم أخو السلطان عبدالحميد وعثمان باشا أمير البعثة.

هز ذلك الحادث الطرفين، ونقل الناجون على باخرتين يابانيتين إلى إسطنبول، ودفن الشهداء عند الموقع، وأقيم لهم متحف رائع.

بعد سنة من الحادث، تصدى صحفي ياباني شاب «أوشاتارو نودا» لجمع تبرعات من اليابان لعوائل الشهداء، وذهب إلى إسطنبول عام ١٨٩١م، وسلم التبرعات للسلطات العثمانية، وقابل السلطان عبدالحميد.. وأثناء إقامته في إسطنبول التقاه رئيس المسلمين في «ليفربول» الذي كان موجوداً إسطنبول قدراً في تلك الآونة، وبعد مناقشات ومجادلات أسلم «أوشاتارو» وتسمى باسم «عبدالحميد نودا» وهو أول مسلم ياباني، ثم تبعه بعد ذلك «ياماداً» الذي وصل إلى إسطنبول عام ١٨٩٣م يحمل التبرعات لعوائل الشهداء وتسمى باسم «خليل» وطلب إليه السلطان تدريس اللغة اليابانية للضباط العثمانيين.. ثم كان «أحمد أريجا» ثالث ياباني مسلم، وحسن إسلامه وشارك في إحدى ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية.. ثم تكونت من بعض تجار الهند المسلمين في طوكيو وبوكوهوما وكوبي أول جالية إسلامية تقيم في اليابان.

إعصار مدمر خلف أول بذرة للوجود الإسلامي في اليابان

مسلمو اليابان في القرن العشرين

بعد الحرب اليابانية الروسية (١٩٠٤ - ١٩٠٥م) زاد اهتمام اليابانيين بالإسلام، حيث أقيم أول مسجد في «أوساكا» للأسرى المسلمين الروس بعد أن وضعت الحرب أوزارها، كما زار الداعية الهندي «سرفراز حسين» اليابان أواخر عام ١٩٠٥م، وألقى محاضرات عن الإسلام في ناجازاكي وطوكيو، بعد أن مهد الاختلاط والتفاعل بين جنود اليابان والمسلمين من جنود الروس لمعرفة واسعة بالإسلام.

ثم تعددت زيارات الدعاة المسلمين لليابان، ولعل أهمها زيارة الرحالة الداعية الروسي عبدالرشيد إبراهيم عام١٩٠٩م، حيث مكث باليابان ستة أشهر أسلم على يديه فيها العديد من نخبة المفكرين والصحفيين والضباط الشباب، ويعتبر المؤرخون الإسلاميون «رحلة عبدالرشيد» أهم من رحلة «ابن بطوطة» كما يرى ذلك د. عبدالوهاب عزام ود. محمد رجب البيومي.

بين أعوام (١٩١٠ - ١٩١٢م) صدرت باليابان أول مطبوعة إسلامية باسم مجلة الأخوة الإسلامية «Islamic Fraternity» أصدرها محمد بركة الله القادم من بهوبال في الهند، وهو أول من علم الأردية في جامعات طوكيو، واستمرت المجلة لثلاث سنوات.. وعلى يد محمد بركة الله أسلم المئات من اليابانيين.

كما أن هناك عدداً من الضباط المصريين بهرتهم انتصارات اليابان على روسيا فتطوعوا في الجيش الياباني وتزوجوا يابانيات، وأنجبوا أولاداً مسلمين ومنهم من عاد إلى مصر، ومنهم من بقي باليابان، كالضابط أحمد فضلي، الذي التقى الداعية عبدالرشيد وتعاون معه، كما تعاون مع بركة الله لستة شهور في إصدار مجلة «الأخوة الإسلامية».

وألف فضلي - رحمه الله - كتاب «سر تقدم اليابان» عام ١٩١١م بالعربية، كما ترجم من اليابانية كتاب «النفس اليابانية» التي توضح الشخصية اليابانية، وزار جامعة واسيدا اليابانية بصحبة عبدالرشيد وترجم له محاضرة عن الإسلام بالجامعة استمرت ثلاث ساعات.

وذكر عبدالرشيد أنه كان بجامعة واسيدا حوالي الألف صيني من بينهم تسعة وثلاثون مسلماً، وقد أصدروا فيما بعد صحيفة إسلامية باللغة الصينية، عنوانها «الاستيقاظ الإسلامي» كما أصدر «حسن هاتانو» الذي أسلم على يد «بركة الله» مجلة شهرية مصورة باللغة الإنجليزية أسماها أيضاً «الأخوة الإسلامية» واسمها بالإنجليزية Islamic Brotherhood عام ١٩١٨م وكان قد أصدر قبلها مجلة Islam باليابانية والإنجليزية.. وقد أدى هذا الرجل دوراً بارزاً في الدعوة الإسلامية كأول ياباني يمارس الدعوة على هذا النطاق داخل اليابان.

وفي عام ١٩٠٩م كان عمر ياما أوكا أول ياباني يؤدي فريضة الحج حيث صحب عبدالرشيد إبراهيم إلى الديار المقدسة، ثم إلى إسطنبول، فيما أدى ثاني ياباني فريضة الحج عام ١٩٢٠م، وهو «نور أبي تاناكا» الذي أسلم في الصين، كما أسلم في الصين أيضاً «عمر ميتا» مترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية.

وزار «عمر ياما أوكا» مصر وزار الأزهر ١٩٢٤م، وله صورة تذكارية بالزي الأزهري.

وبرز في هذه الآونة اسم «عبدالحي قربان» كزعيم ديني للمسلمين التتار، وأصدر مجلة باللغة التترية «جابان مخبري» توزع في اليابان وخارجه، وأنشأ أول مطبعة بالحروف العربية، طبع فيها الكتب الإسلامية باللغة التترية، وطبع القرآن الكريم، وقويت علاقاته بالسلطات اليابانية مما دفعها لمساعدة المسلمين في بناء أول مسجد في «طوكيو» عام ١٩٣٨م.

وفي عام ١٩٣٣م عاد «عبدالرشيد إبراهيم» إلى اليابان وتعاون مع قربان في قيادة الجالية الإسلامية، إضافة إلى نور الحسن برلاس الذي تولى تدريس الأردية باليابان من ١٩٣٢م - ١٩٤٩م، وكان له نشاط واسع مع المسلمين وكتب الكثير عن الإسلام في اليابان، وقد تم تأسيس مسجد كوبي عام ١٩٣٥م من قبل المسلمين الهنود، كما بنى المسلمون التتار مسجداً في مدينة ناجويا.

حروب وهدايات

دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية، واحتلت أجزاء من آسيا، واحتك اليابانيون بمسلمي الصين وماليزيا وإندونيسيا والفلبين وبورما وظهرت أسماء عمر يوكيبا الذي أسلم في ماليزيا، وعبدالمنير واتنابا الذي أسلم في إندونيسيا وصادق إيمازومي وفاروق ناغاسي وسودا، وماتسو باياشي، وغيرهم. وبعد الحرب اجتمع أولئك وشكلوا عام ١٩٥٣م أول جمعية للمسلمين في اليابان وبدأوا بإرسال عشرات الطلاب إلى باكستان، وماليزيا، ومصر والسعودية، وشرع عمر ميتا في ترجمة معاني القرآن الكريم في مكة المكرمة، وألف موسوعة ضخمة عن تاريخ الإسلام في اليابان باللغة اليابانية ترجمها د. السامرائي إلى اللغة الإنجليزية.

ثم لعب خالد كيبا دوراً أساسياً في الدعوة الإسلامية في جزيرة شكوكو وهو تلميذ نجيب للعلامة أبي الحسن الندوي، أسلم على يد الداعية الباكستاني عبدالرشيد أرشد الذي خلف عبدالرشيد إبراهيم بعد وفاته عام ١٩٤٤م. يقول الدكتور السامرائي كنت أسكن مع عمر ميتا في غرفة واحدة لمدة سنة تقريباً وهو يترجم معاني القرآن الكريم إلى اليابانية بالاشتراك مع

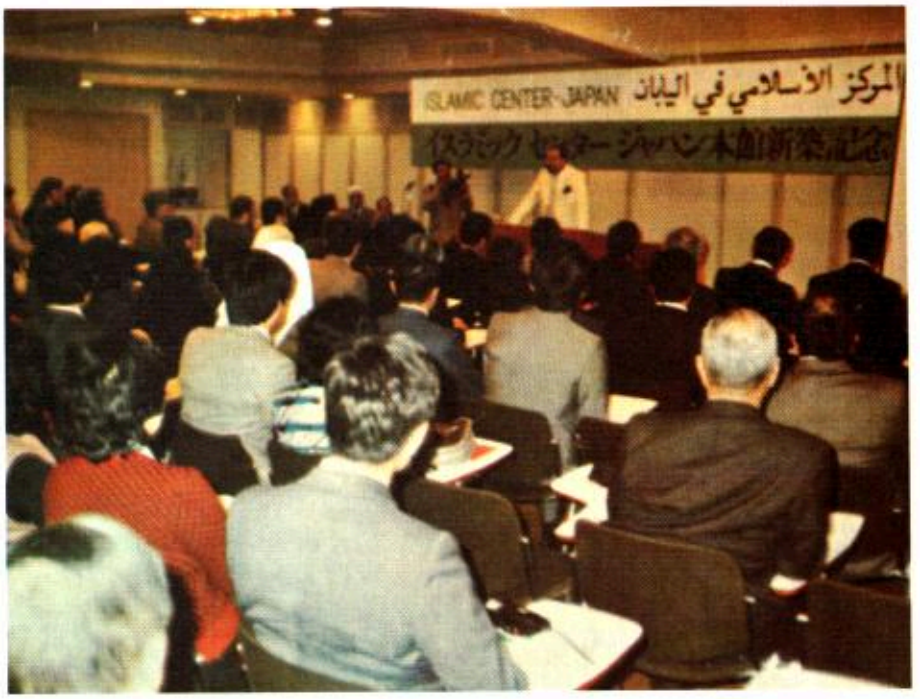

مصطفى كوموروا وعبدالرشيد أرشد الذي توفي في حادث سيارة بين مكة والمدينة عام ١٩٦٤م وكان معه في السيارة مصطفى كوموروا وعمر ميتا فتجاهما الله ليتما نشر ترجمة معاني القرآن الكريم باليابانية.

وفي عام ١٩٦١م تشكلت باليابان أول جمعية للطلبة المسلمين، ومن مؤسيسها د. زحل من إندونيسيا وهو بورفيسور في جامعة جاكرتا ووزير سابق، ومظفر أوزي (تركي) وأحمد سوزوكي (ياباني أزهري)

وعبد الرحمن صديقي (باكستاني) وصالح السامرائي (عربي) .. وشكل هؤلاء الطلبة المسلمون مع جمعية مسلمي اليابان مجلساً مشتركاً للدعوة كان فيه من الجانب الياباني عمر ميتا وعبدالمنير واتنابا وعبدالكريم ساتيو، وكان لهذا المجلس نشاطه الواسع في إصدار الكتب عن الإسلام وإصدار جريدة «صوت الإسلام في اليابان» وإرسال الطلاب إلى الأزهر وزيارة الأقطار الإسلامية، وإنشاء أول مركز إسلامي بطوكيو عام ١٩٦٥م، وبناء المقابر للمسلمين وتأسيس جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

وفي عام ١٩٦٣م قدم إلى اليابان الداعية المصري علي حسن السمني، أستاذ اللغة العربية، فعمل في جامعة اللغات الأجنبية والمعاهد اليابانية الأخرى حتى عام ١٩٧٨م، وتخرج وأسلم على يديه المئات من اليابانيين، وراجعه كبار الأساتذة واستفادوا منه، وكان له مجلس إفتاء بمسجد طوكيو بعد عصر كل يوم أحد .. ومعه عبدالكريم سايتو ود. صالح السامرائي

الوجود الإسلامي الحالي

ليس هناك إحصاء دقيق لعدد المسلمين باليابان، لكن يمكن تقدير أعداد المسلمين اليابانيين بمائة ألف والأجانب بحوالي ثلاثمائة ألف أو يزيدون. وهناك أكثر من مائة تجمع وجمعية إسلامية، وعشرات إن لم يكن المئات من المساجد والمصليات المملوكة والمستأجرة، ويدخل يومياً عن طريق هذه الجمعيات والمساجد والمصليات العشرات إلى الإسلام، حيث ينتشر نوره في هذا البلد المتقدم بصورة أكثر تقدماً.. ويمكن تصنيف المسلمين في اليابان إلى الفئات التالية:

أولاً: جمعيات المسلمين اليابانيين مثل:

أ - جمعية مسلمي اليابان.

ب - الجمعية الإسلامية هوكايدو «عبدالله آراي».

جـ - جمعية الصداقة الإسلامية في كيوتو «علي كوباياشي».

د - جمعية الدعوة الإسلامية في أوساكا «عبدالرحيم ياما كوجي».

هـ - الجمعية الإسلامية في نارا «مسجد ناكامورا».

و - جمعية المرأة المسلمة - أوساكا وكيوتو «الأخت زيباكومي».

ز - جمعية الثقافة العربية في طوكيو «الأخت جميلة تاكاهاشي».

ثانياً: الدعاة البارزون ومنهم:

أ - سليمان هاماناكا في جزيرة شكوكوا «له صفحة إليكترونية».

ب - البروفيسور كوسوجي في جامعة كيوتو وهو الداعية المشهور بجولاته وصولاته في التليفزيون الوطني الرئيس باليابان وفي قاعات المحاضرات والمؤتمرات والمناظرات.

جـ - البروفيسور شيروتاناكا «حافظ القرآن والأستاذ الجامعي المتفرغ للدعوة الإسلامية».

د - البروفيسور أونامي أستاذ الهندسة المتطورة بجامعة كيوتوا ويقوم بشرح وترجمة معاني القرآن الكريم باليابانية مع صفحته الإليكترونية.

هـ - البروفيسور هشام كورودا الأستاذ بالجامعة الدولية في نيجاتا وصاحب المؤلفات العديدة، وتلميذ العالم الراحل المشهور جعفر إيزيتسو.

و - أشرف ياسوي أستاذ اللغة العربية.

ثالثاً: المسلمون المهاجرون: من شبه القارة الهندية ومعظمهم يعمل بالتجارة في تدفقهم الأول، ومن المسلمين الكنار والقازان في تدفقهم الثاني إبان الحكم الشيوعي .. وكان قائدهم عبدالحر قربان يرحمه الله، واليوم قائدهم تميم دار محيط.

ثم تدفقت الهجرات الإندونيسية والماليزية هذا إلى جانب بعض التجمعات الخاصة بالطلبة.

ومن هذه الهجرات، هجرات مؤقتة للتدريب الفني والتكنولوجي الذي يستمر لأسابيع وأشهر وسنوات، ويكون له أثره البالغ في نشر الإسلام والدعوة إليه، كما أن زيارات والجار والسياح المسلمين تؤتي آثارها في مجالات الأخلاق والمعاملات.

الجيل الثاني .. مشكلاته ومستقبله

وككل جالية إسلامية بالخارج .. يتعرض أبناء الجيل الثاني لمشكلات الزواج واللغة والتربية والإعداد والتعليم والعلاقات الاجتماعية، وكما أخبرنا الداعية المتجرد الشيخ نعمة الله نحاول التغلب على هذه العقبات قدر الإمكان، بإقامة شبكات واسعة من العلاقات الاجتماعية بين المسلمين من خلال النشاط المادي والأدبي والثقافي حيث نعتبر أوائل الثمانينيات هي أكبر فترة تطور في تاريخ الوجود الإسلامي باليابان، بسبب هجرات المسلمين من إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش والهند وسيرلانكا وأفغانستان، ثم هجرات المسلمين الأفارقة والأتراك والعرب .. ولقد جاء الجميع إلى اليابان طلباً للرزق، فتزوجوا وتناسلوا، وحصل معظمهم على الجنسية والإقامة الدائمة... وبنى هؤلاء المساجد وأسسوا المقرات وامتلكوا المطاعم، والمحلات لبيع المواد الغذائية الحلال... وأعادوا بناء مسجد طوكيو عام ٢٠٠٠م ليكون صرحاً شامخاً على الطراز المعماري العثماني.

ونحن اليوم بصدد إنشاء أول مدرسة إسلامية في اليابان ضمن مشروع ضخم بإشراف المركز الإسلامي في اليابان، لتوطين الإسلام هناك، بعد أن أصبح واقعاً ملموساً، ويشهد اليوم إقبالاً منقطع النظير، حيث يتوافق الشعب الياباني في فطرته الأولى مع الإسلام، ويعتبر أكثر شعوب الأرض تقبلاً له لتوافق عاداته وتعاليمه وأخلاقياته وعاداته السلمية مع أسسه ومبادئه ■

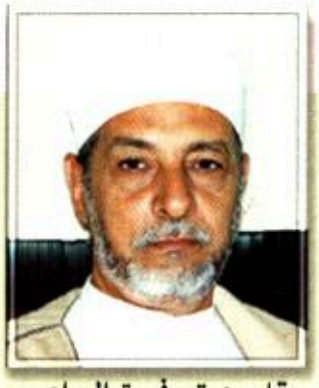

إذلال هنا وهناك.. وعنتريات على الشعوب!!

بقلم: د. توفيق الواعي

الكل يسأل ما العمل وما الحل لتلك النكبات التي يشترك فيها القاصي والداني، والعدو وغيره من بني جلدتنا، والشعوب تقف على مفترق الطرق، وتسام الخسف والهوان من الطامعين والمستعمرين، ومن المغامرين والعابثين والمراهقين من بعض أولي الأمر في بلاد العرب والمسلمين، وكان السماء أمطرتنا بالرواجم والرعود في كل مكان، وفي كل برهة من ليل أو نهار، وكان الجماد، والجبال والوديان تبكي من حالنا، وتنتحب لبلوانا، ونحن لا نشعر بانفسنا.

تبكي علينا ولا نبكي على أحد

فنحن أغلظ أكباداً من الإبل

العدو الصهيوني يعمل ما يشاء لا يردعه رادع اللهم إلا فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى، ولولا هؤلاء الفتية الذين برزوا من وسط الحجارة التي أقضت مضاجع صهيون وتعلموا كيف يروعون الغزاة كما روعوهم، ويبكونهم كما أبكوهم.

لولا هؤلاء الذين يعملون في وسط الرعود والصواعق، بين غدر اليهود والاجتياح بالدبابات والرواجم والطائرات والجند المدججين بالسلاح، وسلطة متربصة تجمع الكثير من الخونة والعملاء، وبين أنظمة عربية، بعضها يصفهم بالإرهاب، ويريد أن يبيعهم بالجملة والمفرّق للأعداء وأعوانهم من الخاسرين، وأجهزة المخابرات الصهيونية، والأمريكية، وتلك العربية التي تنسق معهم - حتى إنك لتسمع وترى العجب العجاب، ترى صمت الأنظمة، فلا مساعدات ولا اعتراضات، ولا حتى سياسات حازمة، وإنما تشاهد أرتال المخابرات تذهب وتجيء تتلمظ تلمظ الأفاعي ويسيل منها السم الزعاف تتحين لدغ مجاهد أو كشف أمر مدافع عن حرمات مقدساته، وعرضه وحماية بنيه - نقول: لولا هؤلاء لصُفيت فلسطين وأصبحت أثراً بعد عين.

ومن غريب أن بعض الصحف يتحدث عن الاتهامات العربية لبعضها البعض فتحاول أن تجعلها كالشمس في رائعة النهار، فتنقل صحيفة العرب اليوم عن صحيفة المنار - التي تصدر في القدس - أن العلاقات بين إسرائيل ودولة عربية بلغت مستوى التنسيق الأمني، وتبادل المعلومات الاستخباراتية الخاصة بالمنطقة، وأوضحت أن إسرائيل دربت مجموعات من تلك الدولة في تل أبيب للعمل ضد دول عربية أخرى، وأن عشرات الإسرائيليين يجولون بالمنطقة بجوازات سفر لتلك الدولة.

وكذلك تحكي صحف أخرى وأخرى عن بلاد عربية أخرى وأخرى، وهذا إن صح كان كارثة بكل المقاييس، ونحن نربأ بالدول العربية المذكورة عن ذلك كله، ونعتبر هذا من قبيل الدس عليها، والله أعلم، والأخبار عندنا مغيبة سواء كانت صحيحة أو كاذبة، والحريات عندنا من المحرمات بل من الكوارث، وهذا ما ينشر البلبلة والصيد في الماء العكر، وكان الله في عون الشعوب التي أصبحت ضحايا الشك والظن في كل شيء، وربما تتكشف لها الحقائق بعد ذلك، فترى أن من كان يقال له المجاهد العظيم، ظهر انه الخائن الحقير، ومن كان يوصف بالخيانة والعمالة والفساد، انقشع الغبار فظهر معدنه الأصيل وسجاياه الكريمة، ووطنيته الباهرة، وذمته الطاهرة، ولكن كان يعيش وسط اللئام.

إذا أعطشتك أكف اللئام
كفتك القناعة شبعاً وريًا
فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا

هذا وبعض الأنظمة المراهقة أنفقت على نزواتها الكثير حباً في التصابي والعنتريات وأضاعت مقدرات الشعوب وأجاعتها وجلبت إليها الخراب والدمار بدعاوى الوطنية والتحررية ومحاربة الاستعمار، وانتهى بها الأمر إلى أحضانه أو الهاوية والخوف والصغار، وفي كل الحالات فإن الأمة هي الضحية، ماذا سيفعل صدام حسين بعد الضربات المتتالية، وبعد الضغوط المتلاحقة؟!، لماذا لم يعمل هو وأضرابه على تجميع الأمة حول هدف؟ لماذا لم يستعد هو وأمثاله - وعندهم المال - ليوم كهذا، طغت فيه «إسرائيل» وتنمرت فيه أمريكا، وتربص فيه العالم بنا طمعاً في ثرواتنا وديارنا؟.

لماذا ظلت ليبيا تحت الحصار، وتعرضت للضربات الأمريكية، وما نفعها ولا دافع عنها صلتها بالجيش الأحمر الياباني، ولا بكارلوس ولا الجيش الجمهوري الأيرلندي، ولا أعلى كعبها في العالم ملف لوكربي، ولا الأزمات مع بريطانيا ولا تفجير مقهى «لابيل» في برلين، وإنما لاحقتها التعويضات والقضايا التي تخشى ليبيا أن تطول الرياسة نفسها، والآن طلقت ليبيا رفاق السبعينيات والثمانينيات بمنظماتهم وقنابلهم وعنترياتهم، وطلقت القيادة الليبية الوحدة العربية، وحتى قضاياها، وهاجرت إلى الديار الإفريقية، وفي الوقت نفسه سلمت ليبيا بأن كل هذا التاريخ له ثمن لابد من دفعه، أي ثمن مادي أو معنوي بعد أن رأت حلقات الأغلال تطبق على الأعناق، لأن الساحة ما أصبحت تصلح للمغامرة، فأفغانستان منكوبة، وصدام محاصر، وكاسترو يقاوم وحيداً على جزيرته، وأصبح ثمن المراهقات باهظ التكاليف قد يكلف ضياع الحكم، بل الحياة نفسها «والعمر ليس بعثرة» كما يقولون.. والنوم الهادئ في أحضان الثروات والملذات أفضل ألف مرة من التهديد والغارات والملاحقات.

ومع أن الكثير من السلطات قد تهذب وتأدب وتخلى حتى عن مطالبه المشروعة، إلا أنه لم يتخل عن ظلم بنيه وشعبه وسجنهم وكبت حريتهم، ولم يزل يمارس العنتريات عليهم، والقهر والبغي ضدهم، وهذه السلطات تظن بذلك أنها ترضي أعداء الإسلام وأعداء الأمة وتوجهاتهم، وتسكت عنها صوت الإصلاح والعدالة فتنام قريرة بحماية أعدائها، هنيئة بقهر بنيها وخنق أصواتهم، وهذا هراء.

فالشعوب هي الأهم.. والسلطات بشعوبها لا بأعدائها.. وهناء السلطات من حب الشعوب.

ياراقد الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
لا تفرحنْ بليل طاب أوله
فرب آخر ليل أجج النارا

فهل من لفتة إلى الشعوب وفيها الخير والبركة والقوة والمنعة، وعندها الحل الأكيد؟!، نسأل الله الهداية والتوفيق. آمين.■

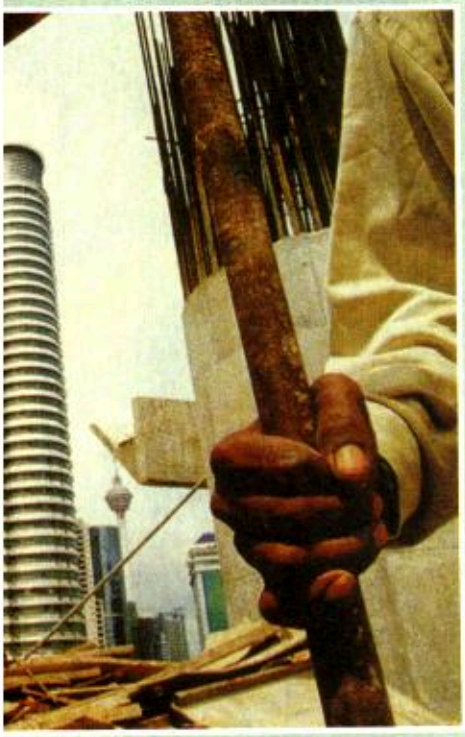

ماليزيا.. آمال بانتعاش أهم اقتصادات جنوب شرق آسيا

تعرض الاقتصاد الماليزي خلال العام الماضي، إلى نكسة هي الأخطر منذ الأزمة الحادة التي ضربت اقتصادات جنوب شرق آسيا عامي ١٩٩٧و١٩٩٨م، فقد أدى الركود الذي تعرض له هذا الاقتصاد خلال الربعين الثالث والرابع من العام الماضي - نتيجة ركود الاقتصاد العالمي، والأحداث العسكرية والسياسية التي شهدها العالم - إلى هبوط معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي إلى أدنى مستوى له، إذ لم يتجاوز هذا المعدل ٠,٤٪ مقارنة مع نمو بلغ معدله ٨,٥٪ خلال عام ٢٠٠٠م، أي أن التراجع في معدل النمو بالناتج المحلي الإجمالي زاد على ٨٪!

عبد الكريم حمودي(*)

تراجع الناتج الإجمالي: كانت التوقعات الرسمية لمعدل النمو في الناتج الإجمالي - خلال العام الماضي - تتراوح بين ٥٪ و٦٪، ومع دخول الاقتصاد في دائرة الركود، انخفض معدل النمو إلى أقل من ذلك بكثير، وجاءت البيانات الأخيرة لتقول: إن معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي لم تتجاوز خلال العام الماضي ٠,٤٪، مقابل ٨,٥٪، حققها الاقتصاد الماليزي عام ٢٠٠٠م، وهي قريبة من النسب المرتفعة التي حققها طوال الثمانينيات والتسعينيات التي بلغت في المتوسط ٨٪ سنوياً.

بالنسبة للعام الجاري كانت التوقعات السابقة تشير إلى نمو يتراوح بين ٣ و٣,٥٪، إلا أن رئيس الوزراء محاضير محمد، أكد في الأول من يونيو الماضي؛ إمكان رفع هذا المعدل إلى أكثر من ٤٪ في ضوء بيانات تشير إلى انتعاش اقتصاد الولايات المتحدة الشريك التجاري الأكبر لكوالالمبور بعد اليابان، بالإضافة إلى عودة الاستثمارات الأجنبية للعمل، وإن كانت بوتيرة أقل من السابق.

كما تحسنت أسواق العقارات والأسهم بصورة ملحوظة، وعادت الصادرات إلى الارتفاع، وتحسن التصنيف الائتماني لماليزيا من قبل المؤسسات الدولية، ودخلت الدولة في سلسلة من المشروعات الضخمة، وزادت من الإنفاق عليها لتحفيز النمو ورفع معدلاته.

وأشارت بيانات البنك المركزي الماليزي عن أداء الاقتصاد في شهر مايو الماضي، إلى أن الانتعاش الاقتصادي في ماليزيا يسير في الاتجاه الصحيح، فإجمالي الناتج المحلي حقق في الربع الأول من هذا العام نمواً بلغت نسبته ١,١٪ بعد انكماشه في ربعين متعاقبين.

وأضاف البنك أن معدلات التضخم ظلت منخفضة عند ١,٤٪، بينما واصلت البلاد العمل ضمن خطة العمالة الكاملة، برغم فقدان أكثر من عشرة آلاف شخص وظائفهم في الربع الأول من العام الجاري.

أسباب الركود: لم يكن من المستغرب أن يتعرض الاقتصاد الماليزي للركود خلال العام الماضي كغيره من الاقتصادات العالمية بسبب الأحداث العسكرية، والسياسية، والأمنية، والاقتصادية، التي وقعت، لكن الجانب للنظر حجم التراجع الذي هبط إليه معدل النمو في الناتج الإجمالي الذي زاد على ٨٪، خاصة بعد أن نجح الاقتصاد الماليزي في تجاوز آثار الأزمة الاقتصادية التي ضربت دول النمور الآسيوية بأسرع وقت، دون الاعتماد على المساعدات الخارجية، أو وصفات صندوق النقد الدولي، وانطلاقاً من هذه المعطيات، يعتقد الخبراء أن التراجع الحاد الذي شهده الاقتصاد الماليزي لا تنحصر أسبابه في ركود الاقتصاد العالمي، ولكن تعود نتائجه في بعض منه إلى الإصلاحات والإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها ماليزيا للخروج من أزمتها السابقة، ومع مرور الوقت، تعمقت بعض العوامل السلبية، وأدت إلى هذا التراجع الحاد في النمو.

وفيما يلي أعرض لأهم أسباب الركود، سواء الناتجة من عوامل متراكمة، أو تلك الناشئة عن العوامل التي حدثت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر الماضي:

- تعرض قطاع تكنولوجيا المعلومات على الصعيد العالمي إلى خسائر كبيرة خلال العام الماضي، وخاصة في النصف الأول منه، وهو ما تسبب بأضرار باهظة لحقت بهذا القطاع الحيوي في ماليزيا.

اقتصاد يملك قاعدة صناعية وتقنية متقدمة تمكنه من تجاوز الآثار السلبية للأزمات العالمية

- تعرض العديد من القطاعات الاقتصادية إلى خسائر باهظة، بسبب الأحداث العالمية، ومنها قطاع النقل الجوي، والسياحة، إذ تستقبل ماليزيا سنوياً نحو ٧ ملايين سائح، كما تضرر قطاع الصناعات التصديرية وغيرها من القطاعات.

- تراجع حجم التجارة الخارجية، فماليزيا هي الدولة رقم ١٧ في العالم، من حيث حجم التجارة الخارجية، إذ تبلغ قيمة صادراتها السنوية ١٠٠ مليار دولار، لكن ركود الاقتصاد العالمي بشكل عام، والأمريكي، واليابان بشكل خاص، انعكس سلباً على الصادرات المالية، وأدى إلى تراجعها بشكل كبير.

- انحسار تدفق رؤوس الأموال الأجنبية وبخاصة اليابانية، إذ يمثل الناتج الاقتصادي للشركات اليابانية في ماليزيا ٣٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي، أما أهم الدول الموردة للاستثمارات إلى ماليزيا، فهي الولايات المتحدة، وسنغافورة، وهونج كونج.

- استمرار الصراع مع المؤسسات المالية الدولية، بعد أن رفضت ماليزيا الروشتة المعروفة للإصلاح المالي، وقررت الاعتماد على الذات في مواجهة الأزمة الطاحنة التي تعرضت لها وعدم اللجوء إلى مساعدات صندوق النقد الدولي، وغيره من المؤسسات الدولية.

- حالة عدم الاستقرار السياسي التي شهدتها ماليزيا خلال الأعوام الماضية على خلفية الخلافات التي حدثت بين رئيس الوزراء محاضير محمد، ونائبه أنور إبراهيم.

- تضارب بعض السياسات النقدية الجريئة مع سياسات الانفتاح، والعولمة، وتحرير الاقتصاد، كما أن الحرب التي شنتها ماليزيا على تجار العملة الذين يتمتعون بقوة كبيرة في الأسواق العالمية، كان لها آثار سلبية، فحجم تجارة العملات يبلغ عشرين ضعف حجم تجارة السلع، والخدمات المتداولة في

(*) خدمة وكالة قدس برس - لندن

بيانات عامة عن ماليزيا

الدولة	ماليزيا	الاقتصاد	اقتصاد السوق مع بعض الخصوصيات	السنة
العاصمة	كوالالمبور	قيمة الناتج الإجمالي	٢٢٣,٧ مليار دولار	٢٠٠٠
المساحة	٣٢٩,٧٥٠ ك م٢	معدل نمو الناتج الإجمالي	٨,٦٪	٢٠٠٠
عدد السكان	٢٢,٢٢٩,٠٤٠ نسمة/يوليو ٢٠٠١	نصيب الفرد من الناتج	١٠,٣٠٠دولار	٢٠٠٠
نسبة النمو السكاني	١,٩٦٪ عام ٢٠٠١	عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر	٦,٨ ٪ من السكان	١٩٩٧
المصادر الطبيعية	النفط، الخشب، النحاس، الغاز، الحديد	توزيع الناتج الإجمالي في المائة	١٤ زراعة، ٤٤ صناعة، ٤٢ خدمات	٢٠٠٠
المنتجات الزراعية	المطاط، زيت النخيل الكاكاو، الرز، الفلفل	معدل التضخم	١,٧٪	٢٠٠٠
اخطار طبيعية	فيضانات، انهيارات أرضية	الديون الخارجية	٤١,٨ مليار دولار	٢٠٠٠
		الميزانية – الدخل	١٦,٤ مليار دولار	٢٠٠٠
		الإنفاق	١٧,٨ مليار دولار	٢٠٠٠
		العملة (الرينجت)	الدولار= ٣,٨ رينجت	٢٠٠٠
		الصادرات	٩٧,٩ مليار دولار	٢٠٠٠
		الواردات	٨٢,٦ مليار دولار	٢٠٠٠
		مستخدمو الإنترنت	١,٥ مليون شخص	٢٠٠٠
		قوة العمل	٩,٦ مليون عامل	٢٠٠٠
		نسبة البطالة	٢,٨ ٪	٢٠٠٠
		الإنفاق العسكري	١,٦٩ مليار دولار ٢,٠٣٪ من الناتج القومي	٢٠٠٠

أسواق العالم، وهذه الإجراءات قوبلت بهجوم خارجي غير مسبوق.

- تجربة الإصلاح النقدي، برغم بريقها واستحواذها على الاهتمام في الخارج، لتمايزها عن وصفات صندوق النقد الدولي، لاتزال تواجه تحديات كثيرة، إذ إنه من غير المألوف في عالم اليوم، وفي دولة بحجم الاقتصاد الماليزي، أن تكون عملتها غير متداولة في الخارج، وغير قابلة للتحويل، وكان الرينجت قد فقد ٤٠٪ من قيمته خلال الأزمة المالية إلى أن تم تثبيته إدارياً (الدولار =٣,٨ رينجت) مقابل الدولار الأمريكي منذ سبتمبرعام ١٩٩٨م، وهو التثبيت الذي قد يحمل كثيراً من المخاطر الاقتصادية.

عوامل الانتعاش

على الرغم من الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الماليزي خلال العام الماضي، فإن المسؤولين الماليزيين لا يشعرون بالقلق على مستقبل اقتصاد بلادهم، وهو ما تعكسه التصريحات والبيانات الرسمية التي صدرت خلال الفترة الماضية، فهذا الاقتصاد يملك من عوامل القوة ما يمكنه من تجاوز الآثار السلبية، إذ يملك قاعدة صناعية وتقنية متقدمة.

ومن أجل التغلب على الأسباب التي أدت إلى الركود، سارعت الحكومة إلى اتخاذ سلسلة من الخطوات لتعزيز النمو الاقتصادي، منها:

- تنشيط قطاع الاستثمارات الخارجية، ومحاولة إعادته إلى معدلاته السابقة، وذلك من خلال منح حوافز ضريبية، إذ تبلغ نسبة الضرائب على المشروعات الصناعية والتجارية ٢٨٪ من جملة الأرباح. وفي هذا السياق ومن أجل تعزيز الاستثمارات الأجنبية، أقدمت الحكومة على إقامة مركز ضخم للنفط والبتروكيماويات في ولاية تيرينجانو الشمالية الشرقية، يهدف إلى تحقيق الاستخدام الأمثل لموارد ماليزيا من الغاز الطبيعي، وقد اجتذب هذا المركز، الذي تقيمه شركة النفط الماليزية الحكومية بتروناس بالفعل كبرى شركات النفط والصناعات البتروكيماوية مثل: شركتي إكسون موبيل و داو كميكال.

وسيتم استثمار نحو ٧٠ مليار رينجت (١٨,٤ مليار دولار) في المركز على مدى عشرين عاماً، ليحول القرية الهادئة، التي كانت تعتمد على الصيد إلى منطقة للصناعات النفطية.

ويسهم الأجانب بنحو ٤٠ مليار رينجت من إجمالي استثمارات المشروع، مما يجعله أكبر مركز في البلاد للاستثمارات الأجنبية المباشرة.

ويمتد المجمع على مساحة أربعة آلاف هكتار، وهو مصمم لمعالجة ملياري قدم مكعب من الغاز الطبيعي يومياً، ويضم ستة منشآت لمعالجة الغاز الطبيعي، ومصفاة للنفط، و١١ مصنعاً للبتروكيماويات المعتمدة على الإثيلين.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن ماليزيا تمتلك احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي تعادل أربعة أمثال ما لديها من نفط، إذ بلغت احتياطيات الغاز القابلة للاستخراج ٨٤,٤ تريليون قدم مكعب في يناير عام ٢٠٠٠م، بالمقارنة مع احتياطيات النفط التي بلغت ٣,٤٢ مليارات برميل.

وينتج المجمع حالياً نحو ٧٠٪ من وقود الغاز الطبيعي المستخدم في محطات توليد الكهرباء في ماليزيا. وقد بلغت صادرات المجمع من النفط والمنتجات البتروكيماوية في العام الماضي ما قيمته ثمانية مليارات رينجت.

خطة لتعزيز النمو بالاعتماد على: تنشيط الاستثمارات.. محاربة الأموال الساخنة وتوطين رؤوس الأموال الخارجية

- الاستمرار في تنفيذ مجموعة من الإجراءات الحمائية، ومحاربة ظاهرة الأموال الساخنة، وهي الأموال سريعة الحركة التي تستثمر عادة في البورصة، إذ سُنت مجموعة تشريعات للحد من وجود هذه الأموال في أسواقها.

ويعتقد العديد من الخبراء، أن من الأدلة على انتعاش الاقتصاد الماليزي عودة ماليزيا إلى شراء السلاح، فقد أعلنت الحكومة في أبريل الماضي أنها ستباشر العمل في برنامج كبير مؤجل لتحديث الأسلحة، وتشتمل قائمة مشتريات السلاح الماليزية على صواريخ للدفاع الجوي روسية، وبريطانية، وطائرات هليكوبتر، وبنادق هجومية، ودبابات بولندية، تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات.

كما تنوي الدولة أيضاً شراء ثلاث غواصات فرنسية الصنع، وسرب من الطائرات المقاتلة متعددة الأغراض، لتضيفها إلى طائرات ميج ٢٩ الروسية الصنع، التي اشترتها أثناء الازدهار الاقتصادي، كما تحاول ماليزيا توسيع دائرة تعاونها وعلاقاتها الخارجية، لزيادة فرص التصدير أمام منتجاتها المختلفة، وبالتالي دعم اقتصادها، ورفع معدلات نموه السنوي.

بكلمة أخيرة: فإن الخسائر الباهظة التي تكبدها الاقتصاد الماليزي خلال العام الماضي، سرعان ما بدأت بالتراجع مع تغير الظروف الاقتصادية الدولية، فكل المؤشرات والبيانات تؤكد اتجاهه للانتعاش السريع، والعودة إلى تسجيل معدلات نمو جيدة، مقارنة مع غيره من الاقتصادات المشابهة، وهو ما يؤكد مكامن القوة في الاقتصاد الماليزي، وتحرره إلى حد ما من السيطرة، والتحكم الخارجي ■

الأدب الإسلامي ومذاهب الأدب الوافدة

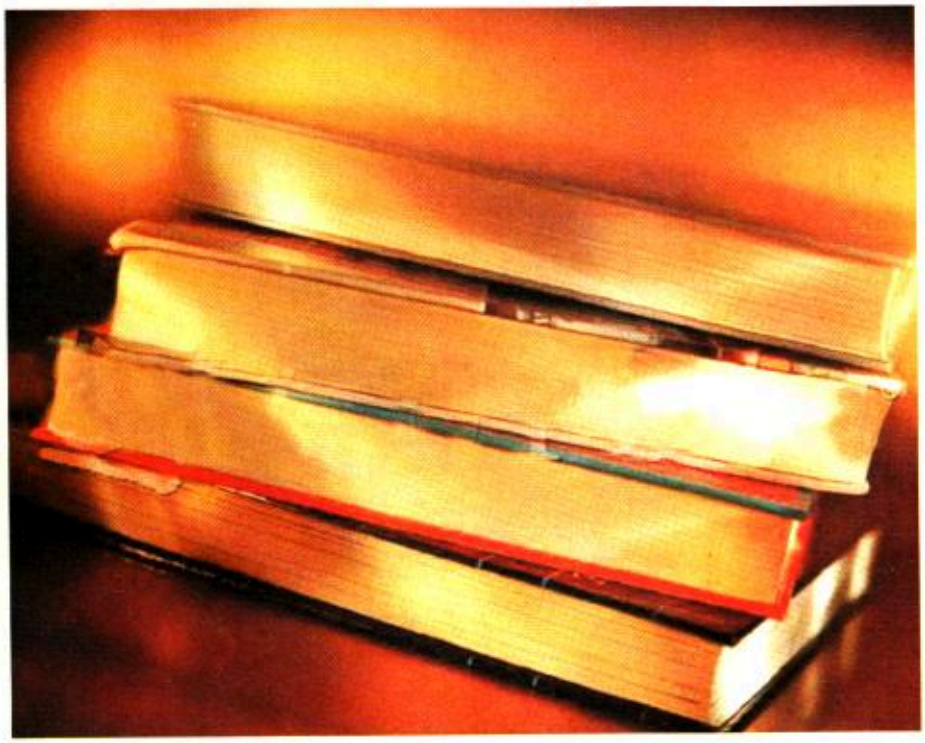

إعداد: مبارك عبدالله

د.وجيه يعقوب السيد(*)

الحديث عن موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية والنقدية الوافدة حديث مهم، لأنه يعكس وجهة نظر الأديب الإسلامي بوضوح فيما يتعلق بقضايا الأدب، كما يلقي الضوء على مفهوم الأدب في نظرية النقد الإسلامي. وبداية فإن نشأة أي مذهب فكري أو أدبي ترتبط دائماً بالظروف الحضارية والفلسفية والاجتماعية التي ينشأ في ظلالها.

فالواقعية كانت رد فعل وثورة على المذهب المثالي الذي كان يرى الأشياء على غير حقيقتها، وارتبطت نشأة **الوجودية** بحالة التمزق والضياع والفوضى التي كان يعيشها المجتمع الأوروبي، وكذلك كانت **الواقعية الاشتراكية** تعبيراً عن المجتمع الصناعي الجديد، وتجسيداً لمشكلات الطبقة العاملة، وتكريساً للصراع العنيف بين طبقات المجتمع المختلفة، وحين ظهرت **الطبيعية** فإنها ظهرت على أنقاض الواقعية، ويؤمن أصحاب هذا المذهب بأن المسيطر على البشرية هو حقائق حياتها العضوية، كالغرائز وحاجات البدن المختلفة، وأما الروح فمظاهر ثانوية لا سلطان لها على البشر، ومن هنا يردون تصرفات الإنسان إلى عمل الغرائز الغامض.

ويراجع في هذا الصدد ما كتبه الناقد المعروف الدكتور محمد مندور في أكثر من كتاب، وقد عاش في أوروبا وخبر هذه المناهج والمذاهب عن كثب!

ويلاحظ أن هذه المذاهب الأدبية والنقدية الوافدة، لم تحتفظ بأهم ملامحها عند أصحابها حين نُقلت إلى اللغة العربية - بل فهمها الأدباء العرب على طريقتهم - فالواقعية لم تكن تعني عند أصحابها الاهتمام بالواقع فحسب، ولكنها تمثل رؤية واضحة في العالم ووجهة نظر خاصة في الكون، فهي تنظر إلى الإنسان على أنه شر محض وأن الأصل فيه هو الشر، ولذلك أسرفت الواقعية الغربية في تصوير لحظات الضعف والشذوذ البشري، كما قطعت الصلة بين الإنسان وخالقه، واهتمت بحاجات الإنسان المادية فحسب.

وعلى هذا، فإن المذاهب الأدبية والنقدية، تنبثق عادة عن النظم الاقتصادية والفلسفية والاجتماعية، وليس بالضرورة أن تكون هذه المذاهب مناسبة لمجتمعنا وبيئتنا، مادمنا لم نمر بالظروف نفسها، فمن المعروف أن لكل ثقافة وسائلها الخاصة بها في التطور، والتي لابد أن تنبع من طبيعة المجتمع ومنظومة قيمه، وهذا لا يكرس مبدأ التفتيت أو الصراع، ولكنه يدعو إلى احترام خصوصية الثقافات المحلية.

وثبات ... لا تطور

لقد لاحظ كثير من الدارسين الجادين للأدب العربي مثل الدكتور محمد مصطفى هدّارة - والدكتور شكري عياد، والدكتور عبدالسلام المسدي وغيرهم - أن تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي في القرن العشرين كان عبارة عن وثبات من مدرسة إلى مدرسة أخرى، دون تسلسل منطقي أو تدرج طبيعي، وأن هذا التطور لم يأخذ في الحسبان التطورات الاجتماعية والفكرية والثقافية، ولا شك أن هذه الوثبات قد أصابت الأدب العربي في مقتل ووصمته بالتبعية والتقليد، ولذلك ينبغي مراعاة فروق الثقافة والبيئة، وضرورة وجود منهج نقدي عربي له خصائصه التي تناسب أدبنا، وأن ينظر الأدباء والنقاد بحذر إلى ما يفد إلينا من مناهج فكرية ونقدية، وأن يُخضعوا هذه المناهج لعملية تقويم مستمرة من أجل التمييز بين ما يناسبنا منها وما لايناسبنا. ومن الضروري أن ننظر في المذاهب الأدبية الوافدة نظرة متأنية، نتأمل عوامل نشأتها، وأسباب انتشارها وعوامل انحسارها، والظواهر التي صاحبتها، والقضايا الفكرية التي حملتها، والتصورات التي قامت عليها، وارتباط ذلك كله بالعقيدة، ثم نحدد موقفنا من هذه المذاهب بعد ذلك.

بسبب التقليد للغرب.. كان تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي خلال القرن الماضي عبارة عن وثبات من مدرسة لأخرى... دون تسلسل منطقي أو تدرج طبيعي أو مراعاة للتطورات الاجتماعية والفكرية والثقافية

وعلى هذا فإن الأدب الإسلامي، ينطلق من موقف واعٍ ورؤية واضحة، إذ يرفض بشدة ما يتعارض من هذه المذاهب الأدبية الوافدة مع طبيعة التصور الإسلامي، ويرفض كذلك النقل غير الواعي واللامشروط عن الآخرين، لأن هذه المذاهب لا يمكن نقلها من تربة وغرسها في تربة أخرى غير ملائمة.

لقد أخذ النقاد الإسلاميون على بعض أدبائنا المعاصرين نقلهم اللامشروط عن المناهج الغربية، دون مراعاة للاختلافات الجوهرية في اللغة والدين والعادات، وذلك بزعم عالمية الأدب، وإمكانية تطبيق المعايير النقدية على أدب أي أمة، ولا شك أن هذا الزعم باطل وغير صحيح، لأن لكل أمة ثقافتها الخاصة وذوقها الشخصي... وما يستحسنه الغرب ليس من الضروري أن نستحسنه نحن، كما

(*) جامعة الكويت

أن النقاد البارزين يجمعون على أن العالمية لا تعني الذوبان وفقدان الهوية، والتنازل عن ثوابتنا وشخصيتنا، ولكنها تعني الاهتمام بالمحلية وبالذات الشخصية للقطر والإقليم والأمة.

تأثير سلبي على الأدب العربي

لقد كان تأثير المذاهب الوافدة على الأدب العربي سلبياً في كثير من الصور، حيث سار الأدب العربي في ركاب الآداب الأخرى، وصور أدباؤنا أنماطاً شاذة ومنحرفة من البشر، ليس لها وجود في عالمنا الإسلامي، وذلك بسبب التأثر بهذه الأنماط الشاذة التي يمتلئ بها الأدب الغربي، فالصورة النمطية للبطل الذي لايفارق الخمر، أو يراقص الأجنبيات، وصورة الصداقة بين الشاب والفتاة، وغير ذلك لا وجود له في المجتمع الإسلامي الذي وضع من الضوابط والقوانين ما يضمن سلامة الفرد والمجتمع.

وقد أشار كبار نقادنا إلى خطورة ذلك على أدبنا ومجتمعاتنا، وحذروا من الاستمرار في التقليد والنقل، فالدكتور مصطفى هدّارة - يرحمه الله - يرى - على سبيل المثال - أن تأثير المذهب الرومانسي في الشعر العربي الحديث كان تأثيراً على جانب كبير من الخطر، إذ كان مفهوم الحرية فيه إطلاق النفس لشهواتها ونوازعها في غيبة العقيدة الصحيحة والقيم الإسلامية الأصيلة، والتقاليد القويمة، كما كان مفهوم الذاتية إشاعة للتشاؤم والحزن، والانسحاب من المجتمع بقضاياه، والهروب من المشكلات الواقعية، وتفضيل العزلة، وكما تأثر الشعر العربي بتلك الحركات الوافدة، فقد تأثرت الرواية بها، فصورت المجتمع مثلاً بالشرور والآثام، تموج فيه نوازع الشر.

على أنه ينبغي أن نلاحظ أن الأديب الإسلامي لا يرفض الآداب الوافدة جميعاً، ولا يقول بذلك، فهو صاحب نظرة متفتحة وواعية، لكنه يرفض ما يتعارض من هذه الآداب مع التصور الإسلامي، وفي الوقت ذاته لا يرى بأساً من اقتباس ما يتلاءم من هذه الآداب مع طبيعة هذا التصور، فإذا كانت الواقعية تهتم - من بين ما تهتم به - بالواقع وقضاياه، فلا بأس بذلك، فإن الإسلام يأمرنا بالاهتمام بالواقع، ويدعونا إلى الاهتمام بأمر الناس ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم.

ولا شك أن هذه النظرة العميقة الواعية، تؤكد أن الأدب الإسلامي، ينطلق من رؤية واضحة، ويقف على أرض صلبة، كما أنه يؤمن بالوسطية، فهو يرفض التبعية للمذاهب الغربية، لأن في هذه التبعية خنقاً لأدبنا وخصوصيتنا، وفي الوقت نفسه لا يرى بأساً من الانتفاع بما يتوافق مع التصور الإسلامي، وذلك من منطق القوة والوعي، لا من منطق الضعف والتقليد، ولعل هذه النظرة المتوازنة تعد بادرة طيبة، تستحق أن تحظى بالاهتمام والمؤازرة من النقاد المعاصرين، مهما كانت انتماءاتهم، لأنها تفتح الطريق أمام منهج أدبي له خصوصيته وشخصيته المتميزة.■

واحة الشعر

القادمون غداً

إلى القادمين على جياد المجد والعزة

شعر: عماد علي قطري(*)

لجيل من رُبى طَيْبَة
أحث الخطو مرتقباً
خطى الفاروق ممتطياً
دروب المجد للأقصى
وللنصرةْ
أرى جيلاً تربى في رُبَى الآيات
يحفظها..
يطبق شرْعة دُرَّةْ
أراه يرتل الأنفال
كرّاراً
صبوراً ساعة العُسْرَةْ
أرى جيلاً يعاهد ربه ليلاً
على الطاعة
ويقرأ في دجى الأسحار آيات
ترقق قلبه خوفاً
وتعلي شان أسماعه
أرى جيلاً يردد في صفاء النفس
أمنية بها المختار أخبرنا
غداً نلقى يهود الحقد
نقتلها
نشتت شمل أتباعه
أرى جيلاً ينادي في الورى عزّةْ
أرى بدراً
أرى خيبر
أرى مؤتة
أرى حطين زلزلة
تدك الأرض من هزّة
وذي غزّة
تسوق الموت أصنافاً
لعلج غاصب أحمق

أرى جيلاً يعادي الجر والكسرة
ويابى أن يضاف اليوم للكثرةْ
وراء السلم منتظراً
خروج اللص مندحراً
سلام الخزي والعار
على المفعول منصوباً
ومفتوحاً... ومطروحاً على النارِ
ويا جيلاً رأى المفعول منصوباً
على أعناق مدريد الهوى... أسلو
حذارِ... فذيل الكلب لن يسلو
حذارِ ... لا... وكن فاعل
تكن أعلى...
ومرفوعاً... ومضموماً
لركبِ للفدا «مشعل»
ويا صبحاً
بدرب القدس أرهقه
ضجيج الجند والمدفعْ
غداً نرفعْ
لواء الحق خفاقاً
فلا تحزن ولا تالم ولا تدمعْ
فإنا لا... ورب البيت
لن نركعْ
سوى للخالق الأوحدْ
ولن نرضى...
لقدس الحق أن تخنع
لحقد غادر أسودْ
ولن نرضى..
لمسرى المصطفى يخضع
وفيه الحائط الأسعد
ولن نرضى■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

قراءة نقدية في «حواريات الأرض والقمر» لنافذة الحنبلي

حَيدر قُفه

«في ليلة.. حواريات الأرض والقمر» للأديبة نافذة الحنبلي عمل أدبي فريد، ولعلي لا أبالغ إذا قلت إنه عمل غير مسبوق - فيما وصل إليه علمي - فلا هو بالرواية، وإن كان يحمل من مقومات تقنيتها شيئاً غير قليل، ولا هو بالقصة، وإن كان فيه بعض زهمها - بالهاء وليس بالخاء - ولا بالشعر، وإن كان فيه بعض نبضه، إلا أنه يحمل الكثير من الخيال الخصب، والروح المتمردة، والحزن النبيل، والجرأة المستوفزة. ولا يملك القارئ إلا أن يتابع صفحاته بشيء من الترقب، ولا تعوزه الإثارة، ولا سيما وهو يدرك أن هذا العمل جزء من حياة الكاتبة نفسها، شاءت أم أبت، ظهرت واضحة، أم خلف كلماتها اختفت.

وهو العمل الأدبي الأول للأديبة، بما يحمله العمل الأول من خصوصية السيرة الذاتية التي يمتطيها كل أديب في مطلع مسيرته الأدبية، ولا يملك الفكاك منها، ربما لأنها المتكأ الذي يتوكأ عليه قبل أن يشتد عوده، ويصلب قوامه، فيقف على أرضية فنه بقوة وصلابة، تمكنه من الفكاك من أسر حياته الخاصة.

وهو العمل الأول بسلبياته وهناته التقنية والفنية واللغوية والنحوية، ويغفر ذلك كله عثرات البداية التي لم ينج منها أحد، حتى قال العماد الأصبهاني: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيُر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

يقوم العمل الأدبي هذا على تخيل علاقة غرامية بين القمر والأرض، القمر بعلوه وشموخه ونوره وهيمنته، وإحاطته «وهي صفات رمزية لكل ذكر تتمناه أنثى» والأرض بسعتها وعطائها وصبرها وحنانها ودفئها «وهي صفات رمزية لأنثى متمناة» فالحبيب والمحبوبة يملكان صفات مثالية، جعلت منهما ثانياً متناغماً، وربط الحب بينهما، يلتقيان في «ليلة» وليل رمزيته، ويجري بينهما حوار طويل يستغرق الليلة كلها، الأرض تشكو من بعض بؤر في جسدها، والقمر بنوره يكشف بؤراً أخرى، ويظل الحوار ممتداً بين شكوى أسقام، وتأوهات أحزان، ودموع أسى، وكل منهما يطرح رؤاه وفلسفته، فيوافقه الآخر أو يختلف معه، لكن هذا الاختلاف لا يفسد للود - بل للحب - قضية، فترى كل واحد منهما يأسو جراح الآخر، ويهدهد أحلامه، ويدغدغ مشاعره بكلمات الحب والشوق.

ومن خلال هذا الحوار، تتجول بنا الأديبة في أماكن عدة من الكرة الأرضية، عارضة مأساة كل بقعة، وما حل بشعبها، وموقف هذا الشعب. فهي طروحات سياسية وفكرية واجتماعية تبثها نافذة الحنبلي في عملها الفريد هذا، فهي في فلسطين ونكبتها وانتفاضتها ومقاومتها الاحتلال البغيض، وفي لبنان الأرز ومحنة الحرب الأهلية الطاحنة بين أبنائه، وفي مصر، والسودان، وليبيا، وإفريقيا، وأوروبا.... إلخ ما هنالك من بلدان رأت فيها ما يؤذي. ومن خلال هذه الجولات طرحت طروحات كثيرة، فكرية واجتماعية وسياسية وثقافية وحضارية، وفي كل تبين وجهة نظرها ورؤاها لذلك، تلك الرؤى التي قد يتفق معها القارئ أو يختلف.

والملاحظ على الأديبة أنها تملك ثقافة واسعة، بثت بعضها خلال تضاعيف الكتاب، كما تملك جرأة عجيبة في طرح موضوعات الجنس، وإن كانت تسمو في أحايين كثيرة إلى ذروة «الرومانسية».

ولا يعوز القارئ اللبيب فهم ما تعنيه الكاتبة من خلال المعجم اللغوي للكاتبة نفسها، والألفاظ الأكثر دوراناً على لسانها، وايم الله إنه لأبرع كاشف عما استتر في أعماق النفس، ومكمن السر، لكل كاتب من حيث لا يدري.

ومع ذلك فهي تطرح طروحات قد تجر عليها البلاء من النساء، لكنها تبقى في النهاية عقيدتها المستمدة من كتاب ربها، وسنة نبيها، والموروث من حياة الصالحين من أجدادها الأوائل. فهي تؤمن بتعدد الزوجات مثلاً، ولا تمانع في ذلك (ص١٠٢)، وتؤمن بأن المرأة العاقلة، عليها أن تخطب الرجل الكفء بنفسها، ولا تنتظر أن يتقدم هو لخطبتها (ص٦٨) وغيرها من الأفكار الجريئة.

إلا أن هذا العمل - وكما قلت سابقاً - فيه هنات لغوية ونحوية، والعتب فيها على غيرها!! إلا أن هنات أخرى يستطيع القارئ أن يسجلها، لكن يغفر ذلك لها أنه العمل الأول، مثل: عدم وجود عنوانات في الكتاب كله!! من أوله إلى آخره، ومثل التكرار في بعض طروحاته كالانتفاضة في فلسطين، والحرب في لبنان وغيرها من الأماكن التي عادت إليها أكثر من مرة، مما يوحي بأن أجزاء الكتاب كُتبت على فترات متباعدة، وتكرشار الحوادث المفجعة التي رأت الكاتبة ضرورة الإتيان عليها مع صعوبة العودة إلى إدماجها مع ما سبق في موطنها الأول.

كما لاحظت «اللاإسلامية» في بعض الطروحات كاللعن والانتحار، فضلاً عن بعض التناقض في التصور، وإلا فكيف يرتطم رأس الأرض بهضبة الجولان (ص٨٣)، أو تسند الأرض ظهرها إلى إحدى قاراتها (ص١٢٣)؟!!، أما الخطابية فقد كانت واضحة، وإن جاءت على شكل حوار، لكن الالتفات للقارئ وتوجيه الكلام المباشر إليه رفع نبرة الخطابية.

ومع هذا، فإن الأديبة نافذة الحنبلي، تملك من مقومات العمل الروائي الناجح الكثير، فهي تملك النفَس الطويل الذي يمكنها من رسم الشخوص وتنمية الحدث، وصولاً إلى العقدة، ومن ثمَّ الحل، وتملك الخيال الخصب المعطاء الذي يتيح لها التوليد والإبداع، كما تملك الجرأة في طرح ما يعتمل في نفسها، ولكنها في هذا العمل، إن ضلت طريق الرواية - والحقيقة أنها لم تدَّعه - فحسبها أن كتابها كلمات قلب مترع بالأحاسيس والمشاعر.

وإن كان لي أن أنصح الكاتبة، فأنصحها بأن تتجه نحو الرواية، ولتأخذ إجازة من نفسها، فلا تزاول الكتابة الآن، ولكن تعكف على قراءة مجموعات روائية لروائيين ناجحين راسخي الأقدام في هذا الفن، ولا تقترب من الروائيين الذين يعلنون راية التجريب، فهؤلاء أوجدتهم - في الساحة - ظروف غير مهارة الأدب.

فإذا عكفت على قراءة الروايات الجيدة، لكتاب مجاويد، مع دراسة بعض تقنية الرواية، تكونت لديها الملكة الروائية، وعندي ثقة كبيرة بأنها ستنجح إن شاء الله.■

تفشي الفساد في الشرق يحجب القيم النبيلة

د. حلمي محمد القاعود

«عبدالكريم» مطرب الجاز الأمريكي السابق الذي كان يدعى «تومي»، كانت قصة إسلامه عامل تحول في شخصية «وليد» إلى شخصية سوية إسلامية، فقد دعاه عبدالكريم إلى الالتزام بالإسلام، مع أنه أولى منه بذلك، ثم شرح له كيف بدت الحضارة الغربية زائفة تتجه إلى الحضيض، بعيداً عن هدى الله تعالى.

أسلم عبدالكريم بعد وفاة رفيق رحلته الفنية «هارولد»، وكان شاباً قوياً، وافر النشاط، ولكنه توفي فجأة، مما اضطر عبدالكريم إلى زيارة طبيب نفسي، وتعاطي المهدئات حتى هداه الله إلى أحد المراكز الإسلامية، واطلع على القرآن الكريم، وبعض الكتب الإسلامية، فاقتنع بالإسلام وصار داعية له.

هناك بعض الشخصيات الأخرى تؤدي أدواراً ثانوية في بناء الرواية مثل «بهاء حنا» العربي المعادي للإسلام، وكونه عربياً أعطاه قدراً من التأثير لدى الجمهور، فضلاً عن تضييقه على كثير من الطلبة العرب الذين رفضوا البحث معه في الموضوعات التي تثير الشبهات حول الإسلام.

وهناك شخصية الثري العربي «أبوفهد» الذي تبرع لشراء أرض وبناء مسجد عليها في الولاية الأمريكية، بدافع إيماني، حيث تذكر لحظات الألم التي مر بها أو مرت به وهو في المستشفى وتمنى لو عاش صائماً متصدقاً، فقد كاد يودع الحياة دون أن يفعل شيئاً ذا قيمة يقرّبه إلى ربه!.

في رواية «مهما غلا الزمن»: يمثل «أندي» الشخصية المحورية، وهو شاب متدين ملتزم (يشبه عبدالمحسن في الرواية الأولى)، ينزح من القرية في منطقة «صولو» إلى العاصمة «جاكرتا» ليلتحق بعمل بسيط، بعد جهد جهيد، ولكنه لا يهنأ بالوظيفة، لأن رئيسه في العمل يدبر له مكيدة يدخل على إثرها السجن بسبب «نظافته أكثر من اللازم»! وتستطيع أمه العجوز «إيبو فضيلة» أن تذهب إلى صاحب العمل «السيد غزالي»، وترجوه أن يسعى إلى إطلاق سراح ابنها البري، ويمثل «أندي» شخصية المسلم الذي يواجه المتاعب، بالاستغفار والاستعاذة من الشيطان الرجيم، ومن الوساوس التي تجعله ضعيف الإيمان بربه، وضعيف العزيمة في مواجهة ظروف الحياة القاسية.

ويؤدي «أندي» واجبه في كشف الشر والأشرار، ويخبر «السيد غزالي» أن مدير المستودعات ووكيله يزوّران في بعض المستندات ويختلسان... وأن الحريق الذي اتهم به «أندي» قام به المدير ليبعد التهمة عن نفسه من ناحية وليتخلص من شخص نظيف من ناحية أخرى.

وتدين «أندي» يجعله يسعى لدى السيد غزالي من أجل توسيع «المصليات» في المصنع، وترتيب موعظة أو درس أسبوعي للمصلين، وحين يخبره صاحب المصنع أنه يكثر من الطلبات يرد عليه أنه لا يطلب شيئاً لنفسه، ولكنه يريد مواجهة الآخرين الذين ينشطون في إندونيسيا لنشر مذاهبهم الباطلة وعقائدهم المزيفة.

و«أندي» من الشخصيات التي تواجه الواقع بصبر، ويستفيد من خبرة أبيه ومن داب أمه، ويطوي الماضي وراءه، ولا يشغل نفسه بغير المستقبل. لقد كان يخطط للزواج من الفتاة «نور حياتي»، ولكنها حين تقرر البقاء في الخليج وتدعوه كي يلحق بها، يستخير ربه، ويبقى في جاكرتا، ويتزوج من فتاة أخرى طيبة تقاسمه عناء الحياة ومتاعبها، وتبني معه عشاً سعيداً، فالفتاة «سارينا» تملك من الصفات الطيبة مثلما يملك زوجها «أندي» الذي يخشى دائماً من الوقوع في الحرام.

يمثل «أندي» شخصية المسلم الذي يواجه المتاعب بالاستغفار ويسعى إلى كشف الشر والأشرار

أما «نور حياتي» فهي أيضاً، فتاة طيبة ومتدينة وتحفظ القرآن الكريم، ولكن الظروف اضطرتها إلى السفر للعمل خادمة لدى أسرة ثرية، وتختبرها الأسرة أكثر من مرة فتعلم أنها أمينة. إن «نور حياتي» نموذج للألوف من الفتيات اللاتي يدفعهن فقر أهلهن إلى مغادرة إندونيسيا والعمل في مهن متواضعة لقاء لقمة العيش وتوفير بعض المال للعائلة أو المستقبل، ومعظمهن يلتزم بالدين والعمل في إخلاص.

وهناك شخصيات أخرى ثانوية في رواية «مهما غلا الثمن» تقوم بمهمة الكشف عن بعض جوانب الحياة في إندونيسيا أو معاناة أهلها، مثل مأمون «والد أندي» الذي يقوم بالزراعة البسيطة، وبعض الأعمال المتواضعة من أجل توفير الحد الأدنى للعيش، ولكنه يستدين بالربا، مما يجعل حياته صعبة وقاسية، وتضطر زوجه «إيبو فضيلة» والدة «أندي» إلى ترك القرية والذهاب إلى العاصمة كي تعمل شبه خادمة لتوفر بعض المال لتسدد ديون زوجها، وتقف إلى جانبه في شهامة، ونبل كي يجتاز المحنة، وخاصة بعد أن مرض بالداء الذي اقتضى بتر ساقه كي يظل على قيد الحياة.

كما تقف بجوار ابنها «أندي» سنداً له في المواقف التي يمر بها ويتعرض لها.

وهناك شخصية «يجو» صديق «أندي» الذي يعيش في القرية، ويقوم ببيع حبات الأناناس للمسافرين نظير اقتسام ثمنها مع «مأمون» والد «أندي». ويبدو «يجو» متأثراً بمأمون في سلوكه وأخلاقه، وينقل لأندي أخبار شقيقته «نور حياتي»، وهو بصفة عامة همزة وصل بين أندي والقرية التي طال غيابه عنها بسبب عمله في العاصمة.

أما الشخصيات الشريرة، فعلى رأسها شخصية «سودرمان» مدير المخازن، الذي يختلس ويزور في الأوراق الرسمية، ويدبر الحريق الذي دخل «أندي» بسببه السجن، ثم إنه يشير على السيد غزالي بالاستيلاء على بيوت الفقراء الملاصقة للمصنع، ويقترح عليه أن يتم ذلك عن طريق إشعال النار فيها فيضطرون إلى الهروب منها وتركها، بيد أنه يختلف مع نائبه حول خططهما الشيطانية والعائد منها، فيفضح كل منهما الآخر، وتكون النهاية التي يستحقها كل منهما ■

السعادة الحقيقية

نسبة السعداء بين المتدينين أضعاف نسبتهم بين غير المتدينين

السعادة.. ذلك الهدف البعيد القريب الذي يلهث المرء وراء تحقيقه لنفسه وأولاده، منذ أن يعي الدنيا حتى يفارقها. قل من يلحق بها باعتبارها قيمة معنوية لا تفوقها إلا الحياة نفسها، بل إنها تتفوق على الحياة ذاتها إذا عاش الإنسان في شقاء دنيوي، أو عاش في الآخرة متأبداً في جهنم، وفي مثله قال القرآن الكريم: ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ (الزخرف:٧٧).

لم يجد الفلاسفة للسعادة سبباً واحداً جامعاً مانعاً يجلبها إلى كل إنسان، وإنما وجدوا أن أسبابها متعددة، فما يمكن أن يجلبها لهذا قد لا يجلبها لغيره وهكذا، لأن ذات كل إنسان مقرونة بظروفها، وما هي في الواقع إلا ابنة تلك الظروف في سعادتها أو شقائها، برغم أن لها يداً - غالباً - في صنع تلك الظروف التي قد تسعدها، أو تشقيها، بما وهبها الله من عقل به تختار، ومن إرادة وقدرة بهما تعمل

لكن ديننا الحنيف نبه المسلم إلى أن عليه أن يتوقع المتاعب الدنيوية بقوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ (البلد)، والكبد كما جاء في المعجم الوسيط: «المشقة والعناء» اللذان إذا عاش الإنسان فيهما انتفت سعادته وأحاط به الشقاء.

وقوله تعالى: ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ (الأنبياء:٣٥).

مصطفى فودة

لقد جاء هذا التنبيه القرآني للمسلم ليخفف عنه شقاءه بالمصائب الدنيوية، إذا قدرت عليه، لأن من يتوقع البلاء يكون وقعه عليه أخف والتخلص منه أسهل. أما من يُفاجأ به فإن مصيبته به تكون أعظم، والتخلص منها أصعب. ورسولنا الكريم ﷺ لشدة حرصه على سعادة أمته دنيا وأخرى، لحظ بعين بصيرة نبوته أن الناس تتصارع على عرض الدنيا فتشقى، لذا لفتهم برفق بالغ إلى عدم التكالب عليها، كي لا يسببوا الشقاء لأنفسهم وللآخرين، وذلك بدعائه لنفسه بقوله: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين»، لكنه في الوقت نفسه خشي عليهم من شقاء الحاجة للغير فنبههم إلى ضرورة عملهم لدنياهم وأخرتهم في آن معاً، فقال: «اعمل لدنياك

القرآن نبَّه إلى توقع المتاعب الدنيوية ودعا إلى مواجهتها بالرضا والاطمئنان

وقفة تربوية

متى يتأثر الناس بالداعية؟

إعداد: عبدالحميد البلالي

يقول الشيخ محمد الصباغ في كتابه (من صفات الداعية) ص ٥٢: «وإننا نقرأ في التاريخ أن معظم الدعوات التي لاقت رواجاً عند الناس، ولا سيما المنحرفة منها، كان دعاتها من أشد الناس زهداً، ولذلك كان الناس يجتمعون عليهم ويسيرون وراءهم. ولقد أعجب المنصور بعمرو ابن عبيد (القدري) لأنه رفض أن يأخذ عطيته، ومدحه مدحاً لم يحظ به أحد من الناس، من أجل ذلك كان على الداعية أن يرفض أي نفع مادي يمكن أي يأتيه عن طريق دعوته، فإن ذلك أدعى إلى تأثر الناس به».

فالناس جُبلوا على التأثر بمن يرونه مخلصاً لفكرته، متحمساً لها، يدعو بها بتجرد، دون أن يكسب من ورائها ديناراً أو درهماً، أو منصباً أو أي مكسب شخصي، وهكذا نرى المؤثرين من الدعاة في هذه الحياة، سواء كانوا من الصالحين أو الفاسدين والمفسدين، نرى فيهم خصلة مشتركة، وهي التجرد الكامل للفكرة والاستعداد للتضحية من أجلها، وعدم التكسب من ورائها. فمتى أخلوا بتلك الشروط بطل التأثر بهم. وسقطوا من أعين الناس، لأنهم يفقدون بذلك مصداقيتهم ويوصلون إلى الناس رسالة مفادها أنهم يتسترون بهذه الدعوات من أجل مصالحهم الخاصة. وما أجمل ما قاله سيد قطب - يرحمه الله - في هذا الشأن إذ قال: «كلماتنا عرائس، فإذا متنا من أجلها دبت فيها الروح». ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

وعلى المسلم وهو يعمل لدنياه أن يرضى بما قسمه الله له منها لأن الرضا نصف السعادة، وإلا سلط الله عليه الدنيا يركض فيها ركض الوحوش في البرية، ولن يناله منها إلا ما قسمه الله له، وكان عند الله مذموماً، كما جاء في الحديث القدسي.

دراسة غربية

لم تول البشرية عنايتها بدراسة السعادة إلا مؤخراً، ومن الأبحاث التي أجريت في هذا المجال ما قام به الدكتوران «وليم مورو» أستاذ علم النفس بجامعة «ميتشجان» و«دينر» أستاذ علم النفس أيضاً بجامعة «الينوي»، إذ قضيا عشر سنوات في دراسة السعادة.

بيّن الباحثان في دراستهما أن هناك صفات تميز السعداء من الناس عن غيرهم هي:

- حب السعيد لنفسه، فالسعيد لديه تقدير عال لذاته، ويعتقد في الأغلب أنه أكثر ذكاء، وأقل تحيزاً، وأفضل قدرة على الانسجام مع الآخرين، وأحسن صحة من سواه.

- شعور السعيد على نحو نموذجي بتحكمه في حياته بخلاف التعساء المحرومين من القدرة على التحكم في حياتهم كالسجناء، وشديدي المرض والرازحين تحت وطأة أنظمة الحكم الاستبدادية والفقراء جداً، فكل هؤلاء أشقياء لأنهم لا يملكون التحكم في حياتهم.

- شعور السعيد بالتفاؤل.

حذّر الرسول ﷺ من التكالب على الدنيا حتى لا تسبب الشقاء للمرء

- انبساطية السعيد سواء كان يعيش وحده، أو مع الآخرين. وقد يرد تساؤل هنا هو: هل السعادة هي التي تجعل الناس أكثر وداً وانبساطاً؟ أم هل الود دون الانبساطيين هم كذلك لأنهم سعداء؟

التدين والسعادة

بناء على دراسة أجرتها منظمة «جلوب»، وجد الباحثان أن نسبة السعداء بين شديدي التدين ضعفا نسبة السعداء بين من هم أقل تديناً.

وتوصلت دراسة أخرى أجريت في ١٦ قطراً وشملت (١٦٦) ألف فرد إلى أن الإقرار بالسعادة يزداد كلما اشتدت قوة الانتماء الديني، وتكررت ممارسة الشعائر الدينية في صورة جماعية.

ولعل هذا يبين لنا نحن المسلمين أن ديننا كان حريصاً على سعادتنا عندما جعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بـ(٢٧) مرة، وجعل الخطوة إلى المسجد ترفع الإنسان عند الله درجة، وتحط عنه خطيئة، وأن الرسول ﷺ كان لا ينطق عن الهوى، كان إذا حزبه أمر قال لبلال: «أرحنا بها يا بلال» يقصد الصلاة.

الغنى ليس سبباً وحيداً للسعادة

أدرك الزُّهّاد أن السعادة في التقوى، وليست في جمع المال عندما قال أحدهم:

ولستُ أرى السعادة جمع مالٍ
ولكن التقيُّ هو السعيدُ

وهي كذلك بالفعل، كما أظهرت تلك الدراسة، وقد رأينا الجانب الديني، أما الجانب المادي فتقول الدراسة عنه: أثبت البحث أن امتلاك الثروة الكثيرة لا يحقق السعادة لمالكيها إلا بنسبة لا تعدو (٢٩/) منهم، وحتى الأغنياء جداً في أمريكا ليسوا بأكثر سعادة من متوسطي الدخل إلا بدرجة ضئيلة، مما أكد ضعف الارتباط بين زيادة الثروة والسعادة.

إن الأهم في تحقيق السعادة للأغنياء ومتوسطي الحال: التمتع بالحقوق المدنية وطول فترة بقاء الحكومات الديمقراطية.

السن والعرق والسعادة

أظهرت حصيلة (١٤٦) دراسة أجراها باحثون من جامعة «أريزونا»، أنه ليست هناك سن معينة، أو انتساب لعرق بعينه، يجعل الإنسان أكثر سعادة، فالأمريكيون المنحدرون من أصل إفريقي لا تقل نسبة شعورهم بالسعادة عن المنحدرين من أصل أوروبي عند تشابه الظروف الحياتية عند هؤلاء وأولئك. ■

رحلة طويلة... فأين المنتهى؟

عبدالله بن محمد القاضي

menu123@ayna.com

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر:٦٧)، قال صاحب الظلال: «نعم... ما قدروا الله حق قدره وهم يشركون به بعض خلقه، وهم لا يعبدونه حق عبادته، وهم لا يدركون وحدانيته وعظمته ولا يستشعرون جلاله وقوته: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)﴾ (الزمر). وكل ما يرد في القرآن، وفي الحديث من هذه الصور والمشاهد إنما هو تقريب للحقائق التي لا يملك البشر إدراكها، ومنه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة التي لا تتقيد بشكل ولا تتحيز في حيز، ولا تتحدد بحدود.

روى البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ، فصلى رسول الله ﷺ بالناس فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الأولى، ثم انصرف، وقد انجلت الشمس، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبّروا وصلوا وتصدّقوا، ثم قال: يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً.

قال البخاري في شرحه: «إنهم لما أمروا باستدفاع البلاء بالذكر والدعاء والصلاة والصدقة، ناسب ردعهم عن المعاصي التي هي من أسباب جلب البلاء. وخص منها الزنى، لأنه أعظمها في ذلك، وقيل: لما كانت معصية الزنى من أقبح المعاصي، وأشدها تأثيراً في إثارة النفوس، وغلبة الغضب، ناسب ذلك تخويفهم في هذا المقام من مؤاخذة رب الغيرة وخالقها سبحانه وتعالى، وقوله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم» أي من عظيم قدرة الله وانتقامه من أهل الإجرام لضحكتم قليلاً، قيل معنى القلة العدم، والتقدير لتركتم الضحك ولم يقع منكم إلا نادراً لغلبة الخوف، واستيلاء الحزن».

قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)﴾ (البقرة). فوالله إنها لرحلة طويلة وشاقة وعسيرة، وإنها لعلى الكافر أشد طولاً، وأشد مشقة وعناء، وعسراً، أما المؤمن، فعزاؤه في ذلك، أن الله قد وعده بجنة عرضها السموات والأرض، وهي المحطة الأخيرة الأبدية والسرمدية، خالدين فيها مادامت السموات والأرض، وأما الكافر فينتهي به المطاف إلى نار جهنم والعياذ بالله خالداً مخلداً فيها مادامت السموات والأرض، بجوار عمالقة العصيان، وفطاحلة التمرد، أمثال: فرعون، وهامان، وقارون، وأمثالهم من الذين كانوا يحاربون الله ورسوله في الدنيا، وكأمثال مشركي وكفار قريش، وكأمثال اليهود والنصارى، الذين ابتغوا غير الإسلام ديناً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ (آل عمران).

تصوّر هذه الرحلة الطويلة للإنسان، من عالم الملكوت، مروراً بالدنيا، ثم دار البرزخ، ثم المستقر في الآخرة، الاستقرار الأبدي والسرمدي، إما في الجنة، وإما في النار، ولا ثالث لهما، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ (إبراهيم). ■

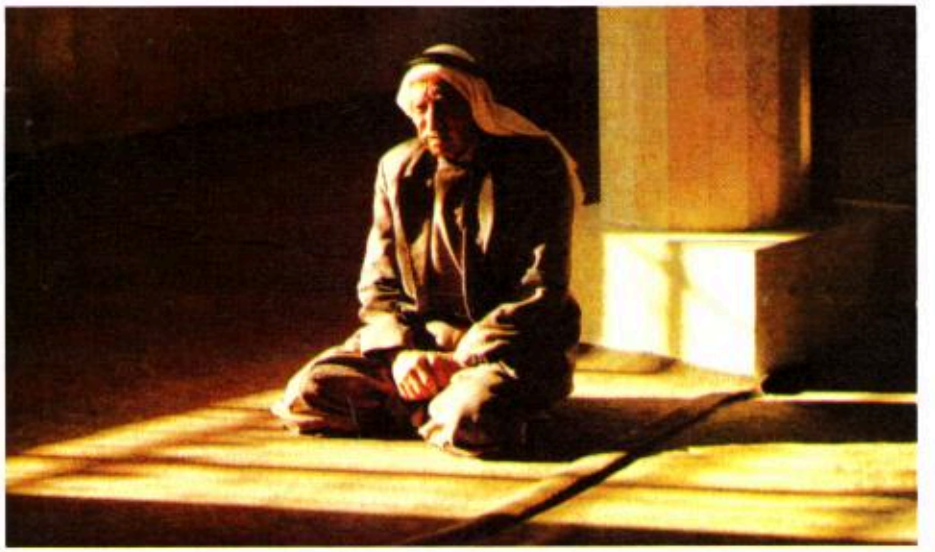

ذكرنا في العدد الماضي أن الدعوة فن يجب أن يجيده الدعاة الصادقون إلى الله، باعتبارهم ورثة الأنبياء والرسل، وأهل الأمانة الملقاة على عواتقهم، محذراً من أن أي خطأ يرتكبه الداعية يؤثر في الأمة كلها، وقد يتجه بسفينتها إلى غير طريق النجاة. وأشرت إلى أن هناك آداباً لابد أن يتحلى الدعاة بها، حتى يكونوا رُسُل هداية، ومشاعل حق وخير، وذكرت ثمانية من تلك الآداب... واليوم نواصل استعراض المزيد منها:

٣٠ وقفة في فن الدعوة (٢ من ٤)

القول اللين .. سحر حلال

د. إسماعيل الزعبي (*)

٩ ـ عدم الإحباط من كثرة الفساد والمفسدين:

المفسدون في الأرض كثيرون.

فلا تُصاب نفس الداعية بالإحباط، ولا بخيبة أمل، وهو يرى الألوف المؤلفة تتجه إلى اللهو، واللغو، بينما القلة القليلة تتجه إلى العلماء والمساجد، يقول الله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)﴾ (الأحزاب)، وقد ذكر الله تعالى في محكم تنزيله أن أهل المعصية أكثر، وأن الضلال أكثر، وأن المفسدين أكثر، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾(سبأ)، وقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الأنعام:١١٦)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾(يوسف)، وقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)﴾(يونس).

فنحن لا نملك سوطاً ولا عصا، ولا عذاباً، ولا حبساً، إنما نملك حباً، ودعوة، وبسمة، نقود الناس بها إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فإن استجابوا حمدنا الله، وإن لم يستجيبوا أوكلنا أمرهم لله الذي يحاسبهم.

فلا يُحبط الداعية ويقول: «ما للذين يحضرون الدروس قلة بالنسبة لمن يحضر اللغو واللهو»؟!

إنها سنة الله.

قال بعض العلماء: «الكفار في الأرض أكثر من المسلمين، وأهل البدعة أكثر من أهل السنة، والمخلصون من أهل السنة أقل من غير المخلصين»!

كذلك يجب على الداعية أن يعيش واقع الناس، وأن يقرأ حياتهم، ويتعرف أخبارهم، قال سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)﴾ (الأنعام).

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن يعيش رسوله أربعين سنة في مكة قبل الوحي، فعاش في شعابها وأوديتها، وعرف مساربها ومداخلها، وعلم الأطروحات التي تقع فيها، كما عرف بيوت أهلها، لكن الكفار اعترضوا وقالوا: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ (الأنعام:٨). فالله سبحانه وتعالى ذكر أنه لابد أن يكون بشراً، يعيش آمال الناس، وهمومهم ومشكلاتهم، ويعرف احتياجاتهم.

فحق على الداعية أن يقرأ واقعه، ويستفيد من مجتمعه، وأن يعرف ماذا يدور فيه؟ وماذا يُقال؟ وما القضايا المطروحة؟ ويتعرف حتى إلى الباعة، وأصناف التجار والفلاحين، وطبقات الناس، وأن يلوح بطرفه في الأماكن، ومجامع الناس، والأسواق، والمحلات، والجامعات، والأندية، حتى يكون صاحب خلفية قوية، ويتحرك في واقع يعرفه.

لذا جعل أهل العلم من لوازم الداعية أنه إذا أتى إلى بلد أن يقرأ أولاً تاريخه، وكان بعض العلماء إذا سافر إلى بلد ما، يقرأ مذكرات عنه، وعن تاريخه، وجغرافيته، وطبائع الناس فيه، ومتنزهات أهله، وكيفية التربية فيه.. إلخ، حتى يتعامل معه على بصيرة.

١٠ ـ عدم المزايدة على الشريعة:

بعض الوعاظ والدعاة يحملهم الإشفاق والغيرة على أن يبالغ، فتجده إذا تكلم عن معصية جعل عقابها أكثر مما حدد الله عز وجل، حتى إن من يريد أن ينهى عن الدخان وشربه قد يقول: «يا عباد الله، إن من شرب الدخان حرم الله عليه الجنة، وكان جزاؤه جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً»!

هذا خطأ! لأن هناك موازين في الشريعة... هناك شرك يُخرج من الملة، وهناك كبائر، وصغائر، ومباحات. وقد جعل الله لكل شيء قدراً.

فعلى الداعي ألا يهوِّل على الناس، وكذلك لا يبالغ في جانب الحسنات كالحديث ـ وهو ضعيف ـ الذي يقول: «صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك»(١).

وينبغي أن يكون الإنسان متزناً في عباراته، ويعرف أنه يوقع عن رب العالمين، وينقل عن معلم الخير ﷺ.

١١ ـ تجنب الاستدلال بالأحاديث الموضوعة:

على الداعية ألا يستدلّ بحديث موضوع إلا على سبيل البيان، ويعلم أن السنة ممحصة ومنقاه، وأنها معروضة، لذلك لما أُتي بالمصلوب ـ هذا الذي وضع أربعة آلاف حديث على أمة محمد ﷺ كذباً، وزوراً ـ أُتي به إلى هارون الرشيد ليقتله، فسلّ هارون السيف عليه، قال: اقتلني أو لا تقتلني، والله لقد وضعت على أمة محمد أربعة آلاف حديث! قال هارون الرشيد: «ما عليك يا عدو الله، يتصدى لها الجهابذة ينزيفونها، ويخرجونها كابن المبارك، وأبي إسحاق». فما مرّ ثلاثة أيام إلا نقّاها عبدالله بن المبارك وأخرجها، وبيّن أنها موضوعة جميعها.

فالأحاديث الموضوعة ـ ولله الحمد ـ مبيّنة، وأحذّر الدعاة من أن يذكروا حديثاً موضوعاً، بدعوى أنه في مصلحة الدعوة إلى الله، وإنما المصلحة ـ كل المصلحة ـ في الاستدلال بما ورد صحيحاً عن رسول الله ﷺ وليس بالأحاديث الباطلة، ذلك أن ضررها على الأمة عظيم، لكن يجوز للداعية أن يبين للناس ـ في محاضرة أو درس أو خطبة ـ الأحاديث الموضوعة حتى يتعرفها الناس.

(*) أستاذ بكلية الشريعة ومنتدب بكلية التربية ـ جامعة الكويت

لا يملك الدعاة سوطاً يقودون به الناس إلى الجنة.. وإنما حباً وأملاً في هدايتهم

لا تكثر من استخدام كلمة «أنا» واحذر القدح في الهيئات بأسمائها إلا لضرورة

أما الأحاديث الضعيفة فلها شروط للاستدلال بها، إذ يُستدل بالحديث الضعيف بثلاثة شروط:

الأول: ألا يكون ضعيفاً شديد الضعف.

الثاني: أن تسانده القواعد الكلية في الشريعة وتؤيده.

الثالث: ألا يكون في الأحكام بل في فضائل الأعمال.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - عن الإمام أحمد، أنه قال: «إذا أتى الحلال والحرام تشددنا، وإذا أتت الفضائل تساهلنا»(٢)، وهذا كلام جيد، علماً بأنه غير مُجمع عليه.

١٢ - الابتعاد عن القدح في الهيئات والمؤسسات والجمعيات والجماعات بأسمائها:

مما يجب على الداعية ألا يقدح في الهيئات ولا المؤسسات بذكر أسمائها، وكذلك الجمعيات والجماعات وغيرها، - إلا لضرورة - بل عليه أن يبيّن المنهج الحق، ويوضح الباطل، فيعرّف صاحب الحق أنه مُحق، ويدرك صاحب الباطل أنه مُبطل، لأنه إذا تعرّض للشعوب جملة، أو للقبائل بأسمائها، أو للجمعيات، أو للمؤسسات، أو للشركات... إلخ، نفر هؤلاء الآلاف منه، وتركوا دعوته، وهذا خطأ.

في الأدب المفرد يُروى عنه ﷺ أنه قال: «إن من أفرى الفرى أن يهجو الشاعر القبيلة بأسرها»(٣)، فالتعميم عرضة للخطأ.

لابد أيضاً أن يكون الداعي لبقاً في اختيار العبارة حتى يدخل القلوب، ولايُثير عليه العامة، فإن الناس يغضبون لقبائلهم، وشعوبهم، وشركاتهم، ومؤسساتهم، وجمعياتهم... فليتنبه لهذا، وعليه ألا يظهر نفسه بهالة المستعلي على جمهوره، أصحابه، وأحبابه، وإخوانه، وعلى المدعوين، كأن يقول - مثلاً: قلت، وفعلت، وكتبت، وراسلت، ألفت!

فإنّ «أنا» من الكلمات التي استخدمها إبليس.

قال ابن القيم(٤): «اجتنب ثلاث كلمات: أنا، لي، عندي، فإن إبليس قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأعراف)، وقال فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ (الزخرف:٥١)، وقال قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ (القصص:٧٨).

ولكن تصلح «أنا» في مثل: أنا مقصّر، كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله:

أنا الفقير إلى رب السماوات..

أنا المسكين في مجموع حالاتي

كما مدح أحدهم ابن تيمية فقال:

أنا المكدي وابن المكدي

وهكذا كان أبي وجدي

فواجب الداعية أن يظهر دائماً بالتواضع، وأن يلتمس الستر من إخوانه، وأن يبادلهم الشعور بالود، وأن يطلب منهم المشورة والاقتراح، وأن يعلم أن فيهم من هو أعلم منه، وأفصح منه، وأصلح منه.

١٣ - أن يجعل الداعية لكل شيء قدراً:

لا ينبغي للداعية أن يعطي أي مسألة أكبر من حجمها، يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

فلا يعطي الداعية المسائل أكبر من حجمها، وكذلك لا يصغّر المسائل الكبرى، أو يهوّنها عند الناس... ومن الأمثلة:

- بعض الدعاة يعطي مسألة تربية اللحية أكبر من حجمها حتى كأنها التوحيد الذي يدخل به الناس الجنة، ويخلدون فيها! أو يدخلون بتركها النار ويخلدون فيها!.

لا... إنها من السُّنن الواجبات، ومَنْ حلقها فقد ارتكب محرّماً لكن لا تأخذ حجماً أكثر من ذلك، وكذلك إسبال الثياب، والأكل باليسرى، وغيرها من المسائل التي لا ينبغي للداعية أن يعطيها أكبر من حجمها، فقد جعل الله تعالى لكل شيء قدراً، وعلى الداعية أن يفعل كما فعل النبي ﷺ فقد تكلّم عن التوحيد في جلّ أحاديثه ومجالسه، لكنه أعطى المسائل حجمها حتى لا يُصاب الناس بإحباط.

لكن المشكلة أن تصف للمدعو المسألة السهلة فتكبرها عندها، وتصغر له المسألة الكبرى.

فأحياناً يهون بعض الناس من السِّحر، واستخدامه، ويقول: هو ذنب، مع العلم بأنه عند الكثير من أهل العلم: «مخرج عن الملة»، وحدّه ضرب الساحر بالسيف.

وأحياناً يقلل بعض الدعاة من شأن الحداثة أو الهجوم على الإسلام في بعض الصحف والمجلات، ويقول: هذا لا يؤثر!

١٤ - اللين في الخطاب والشفقة في النصح وطلب المشورة.

على الداعية أن يكون ليّناً في الخطاب، فقد كان كلام الرسول ﷺ ليناً، ووجهه بشوشاً، كما كان ﷺ، متواضعاً، محبباً إلى الكبير والصغير، يقف مع العجوز والفقير ويقضي حاجتهما، ويأخذ الطفل ويحمله، ويذهب إلى المريض ويعوده، ويتحمّل جفاء الأعرابي، ويرحب بالضيف، وكان إذا صافح شخصاً لا يخلع يده من يده حتى يكون هو المنتهي، وإذا واقف شخصاً لا يعطيه ظهره حتى ينتهي، كما كان دائم البسمة في وجوه أصحابه ﷺ، ولا يقابل أحداً بسوء.

فإذا فعل الإنسان ذلك كان أحب إلى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمران:١٥٩).

وأرسل الله تعالى موسى وهارون، عليهما السلام إلى أطغى طاغية، فأوصاهما: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ (طه:٤٤).

فالقول اللين سحر حلال، قيل لأحد أهل العلم: ما السحر الحلال؟

قال: «تبسمك في وجوه الرجال».

وقال أحدهم يصف الدعاة الأخيار من أمة محمد ﷺ: «حنينون، ليّنون، أيسار بني يسر، تقول لقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري».

فادعو إخواني الدعاة إلى لين الخطاب، وألاّ يُظهروا للناس التزمت ولا الغضب، ولا الفظاظة في الأقوال والأفعال، ولا يأخذوهم أخذ الجبابرة، فإنهم حكماء معلّمون أتوا رحمة للناس. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء).

فالرسول ﷺ رحمة، وأتباعه رحمة، وتلاميذه رحمة، والدعاة إلى منهج الله رحمة، وعلى الداعية كذلك أن يُثني على أهل الخير. وأن يشاور إخوانه فلا يستبد برأيه. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩)، ويقول: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨).

فيشاور طلابه، ويشاور إخوانه وأهل الخير، ممن هم أكبر منه سناً، ويشاور أهل الدين، ولا بأس بأن يعرض عليهم حتى المسائل الخاصة كي يثقوا به، مخلصين له النصح، ويكونوا على قرب منه، كما يشاور أهل الحي والجيران، فإن الرسول ﷺ حظي بحب الناس بسبب المشاورة، فكان يشاورهم حتى في المسائل العظيمة التي تلمّ بالأمة، كنزوله في يوم بدر، ومشاورته لأصحابه في الأسرى(٥)، والغنائم، وغيرها من القضايا الكبرى.

فعلى الداعية أن يشاور المجتمع، وأن يطلب اراء الناس، وإذا وجد مجموعة منهم يقول: ما رأيكم في كذا، وكذا... فإن رأي الاثنين أفضل من رأي الواحد، ورأي الثلاثة أفضل من رأي الاثنين. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩). ■

الهوامش

(١) انظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني رقم (٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى ١٨/٦٥.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ١٢٦ وهو صحيح، انظر الصحيحة للالباني ٢/٤٠٢.

(٤) زاد المعاد ٢/٤٧٥.

(٥) انظر فتح الباري ١٣/٣٣٩ باب رقم ٢٨.

فتاوي المجتمع

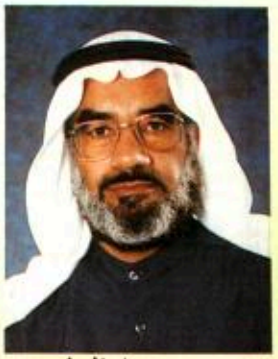

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

الوصية للوارث

● تُوفيت امرأة، وكانت قد أوصت بمبلغ معين وديعة في أحد البنوك لإحدى بناتها، وعندها ست بنات غيرها، فما حكم هذه الوصية، وقد توفيت المرأة؟

○ هذه وصية لوارث وهي البنت، فإنها ترث مع أخواتها ولا تنفذ هذه الوصية ولا تصح إلا إذا أجازها بقية الورثة، وإذا أجازها بعض الورثة دون البعض فتنفذ الوصية في نصيب من أجازها دون من لم يجزها، وإذا أجاز الورثة بعض مبلغ الوصية، فتنفذ الوصية ببعض المبلغ لا كله.

وكان الأولى بالأم إن أرادت إعطاء المبلغ أن تهبه في حياتها مع التسوية بين بناتها، إلا أن تكون إحداهن أو بعضهن في حاجة دون أخواتها، فلا بأس من تفضيلها، وإن أخذت رضاهن فهذا أفضل وأحسن لئلا تحمل النفوس حقداً بعضها على بعض.■

حكم تزيين المرأة شعرها واستنباته

● سيدة تزين شعرها بان تربط به بعض الخيوط الملونة لتطويله وتجميله، فهل هذا يُعتبر من الوصل المحرم؟ وما حكم إجراء عملية استنبات الشعر؟

○ ربط أي شيء في الشعر مما ليس شعراً طبيعياً أو صناعياً، ومما لا يُعد عند النظر شعراً طبيعياً أو صناعياً، لا بأس به إذا كان للزوج أو المحارم، أو الصديقات. وإنما المحرم هو وصل الشعر بشعر آخر، وهذا الذي ورد تحريمه فيما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن لي ابنة عريساً أصابتها حصبة فتمزق شعرها أفأصله؟ فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة» (تيسير الوصول ٢/٨٠).

ومعلوم أن الواصلة هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة هي من تطلب وصل شعرها.

وللعلماء تفصيل في المراد بالوصل.. هل هو خاص بالشعر أو يشمل غيره من الشعر الصناعي، أو الصوف، أو الخرق، فذهب الحنفية والمالكية إلى أنه يحرم بكل ذلك، لقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئاً» (مسلم ١٤/١٠٨).

وذهب الحنابلة إلى أنه لا يجوز وصل الشعر بالشعر، وأما وصله بغير الشعر فقالوا: إن كان بقدر ما تشد به رأسها فلا بأس به، وإن كان أكثر من ذلك ففيه روايتان: الأولى أنه مكروه، والثانية أنه حرام.

فالمحرم عندهم هو وصل الشعر بشعر آخر، قالوا: لما فيه من التدليس واستعمال المختلف في نجاسته، وغير ذلك لا يحرم لعدم هذه المعاني فيه، وحصول المصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة.

ونرى أن ما ذهب إليه الحنابلة معقول ومقبول ولا مناقضة له، مع الحديث المذكور، فإن المتبادر إلى الذهن من لفظ حديث الوصل هو وصل الشعر بشعر آخر من جنسه، أو من جنس غيره، كشعر حيوان أو شعر مصنوع.

وأما استنبات الشعر بعملية معينة، فحكمه تبعاً لذات الفعل:

فإن كان عبارة عن معالجة فروة الرأس بمواد طبية تكون سبباً في استنبات الشعر الأصلي بذاته، فهذا عمل لا بأس به.

وإن كان عبارة عن وضع شعرات وزرعها في فروة الرأس بحيث تتغذى منه وتحيا وتنمو فيه من ذات الفروة، فهذا لابأس به أيضاً، لأنها أصبحت جزءاً من شعر الرأس حينئذ.

وإن كان الاستنبات لشعرات توضع في فروة الرأس، ثم يربط بها شعر طويل، فهذا غير جائز، لأنه لم يخرج عن كونه وصلاً للشعر بشعر آخر.■

شروط جواز أكل ما يصيد الصقر

● هل يجوز لنا أن نصيد بواسطة الصقر، علماً بأنه يجرح الطائر المصيد بمخالبه، وقد يقتله؟ وإذا جرحه هل يجوز أكله إذا مات بالجرح أم لابد من ذبحه؟

○ لا خلاف في جواز الصيد بواسطة الصقر، لأنه من ذوات المخالب، ومن صنف الجوارح لدخوله في عموم قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه﴾ (المائدة: ٤).

لكن ينبغي ملاحظة أمور لابد منها لجواز حل مصيد الصقر وغيره كالكلب وهي:

أولاً: أن يكون الصقر مدرباً ومعلماً على الصيد لقوله تعالى: ﴿وما علمتم من الجوارح مكلبين﴾.

ثانياً: أن يكون الصقر مرسلاً من الصائد، وليس منفلتاً بذاته.

ثالثاً: أن يكون ذبح الصقر للطائر أو غيره بجرحه بمخلبه وليس بوقوع ثقله عليه، وهذا عند جمهور الفقهاء ـ عدا الشافعية.

رابعاً: ألا يأكل الصقر مما اصطاده، عند جمهور الفقهاء ـ عدا المالكية ـ لأنه في هذه الحال إنما اصطاد لنفسه، لا لصاحبه، وإذا أمسك الصائد بالطائر المصيد أو غيره، وهو مجروح وجب ذبحه إن أمكنه ذلك، فإن لم يفعل حرم أكل المصيد.

وينبغي أن تتأكد ـ أو يرجح لديك ـ أن الطريدة أو المصيد قد مات بسبب صقرك، لا بصقر آخر أو ببندقية أو غيرها من غيرك.

وكذلك لو لاحق صقرك الطريدة فضربها، أو لم يضربها فوقعت في الماء مثلاً، فلا يحل أكلها، لأنها ربما ماتت من الماء.

أما ما ذكرته من الصيد بالكلاب أو البندقية، فهذا جائز بلا شك، ويجب على الصائد في جميع الأحوال أن يذكر اسم الله فيقول: «باسم الله»، قبل أن يرسل الصقر أو الكلب أو يطلق البندقية، لكن إن نسي ولم يتعمد فمصيده حلال.■

تحقيق في فتوى

ضوابط العمل في السياحة

لا مانع شرعا من العمل فيها ما دام الإنسان يلتزم بتعاليم دينه

● **يُضطر بعض الشباب المسلمين إلى العمل في الفنادق والمؤسسات السياحية، نتيجة عدم وجود عمل بديل، ومن هنا يُطرح السؤال: ما حكم العمل بالسياحة ومؤسساتها؟ وهل يجوز للمسلم الذي يعمل في الفنادق أن يقدم الخمور للسائحين؟**

○ يقول **الدكتور صبري عبد الرؤوف محمد** - أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: إن الله سبحانه يأمر بالسعي في الأرض من أجل لقمة العيش والحياة السعيدة الطيبة، وجعل ذلك لونًا من ألوان الجهاد في سبيل الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (المزمل: ٢٠)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ (الملك).

وقال ﷺ: «من أمسى كالاً من عمل يده بات مغفورًا له». كل ذلك ليتحقق معنى خلافة الإنسان في هذه الأرض.

وقال ﷺ: «إن من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها إلا الهم في طلب المعايش»، ولكن طلب المعايش لا بد أن يكون بطريق حلال لا إثم فيه؛ لهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأكل الحلال قبل أن نعمل العمل الصالح. قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (المؤمنون: ٥١).

وأكل الطيبات ليس معناه أكل ما لذ وطاب، وإنما المراد هو أكل الحلال.

لا يجوز للمسلم أن يقدم الخمر للسائحين حتى لا يدخل ضمن الملعونين

والعمل في مجال السياحة لون من ألوان العمل خاصة بعد أن أصبحت السياحة مهنة وحرفة وصناعة. ولا مانع شرعًا من العمل في هذا المجال ما دام الإنسان يلتزم بتعاليم دينه فلا يرتكب معصية ولا يقترف إثمًا ولا يعمل ذنبًا. شأن سائر الأعمال التي يقوم بها الناس، فمن الممكن أن يكون العمل حلالاً إذا كان العامل يلتزم بشرع الله عز وجل ويكون حرامًا إذا ارتكب ما يخالف تعاليم الدين.

فما دام العمل بالسياحة لا يؤدي إلى فعل المحرم أو يساعد على ارتكاب محرم كالرذيلة وشرب الخمر والميسر ونحو ذلك؛ فإن العمل يكون حلالاً، ولا شيء فيه. أما إذا كان يؤدي إلى نشر الرذيلة وارتكاب ما حرم الله عز وجل، فإن العمل يكون حرامًا والكسب يكون حرامًا لأن القاعدة الشرعية تقضي بأن كل ما أدى إلى الحرام فهو حرام.

تقديم الخمور حرام

ومن جهته، يقول **الدكتور يوسف القرضاوي** في مسألة تقديم الخمور للسائحين: إن للإسلام فلسفة معلومة في محاربة المنكر والفساد، تقوم على حصاره وإغلاق الأبواب دونه بكل سبيل. لهذا لم يكتف الإسلام بتحريم الشر والمنكر، بل حرم كل ما يؤدي إليه، أو يساعد عليه. ولهذا اعتُبرت من القواعد والمبادئ الأساسية في شأن الحلال والحرام القاعدة التي تقول: «ما أدى إلى حرام فهو حرام». ودليل هذه القاعدة أن الله تعالى يقول في القرآن ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ (النساء).

وقد أتي إلى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بجماعة شربوا الخمر، ليُقام عليهم حد السكر، وقيل له: يا أمير المؤمنين، إن فيهم رجلاً لم يشرب معهم، وإنما كان جليساً لهم، بل هو صائم، فقال عمر: به فابدؤوا، وتلا الآية السابقة: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾.

والنبي ﷺ لم يلعن (آكل الربا) وحده، بل لعن معه مؤكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء. كما لم يلعن شارب الخمر وحده، بل لعن فيها عشرة، منها عاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، والمقصود كل من يعين على شربها. ■

الإجابة للشيخ ناصر بن محمد الماجد من موقع : http://islamtoday.net/questions/sho

سماع القرآن لا يعدل قراءته

● **هل سماع القرآن على شرائط كاسيت يومياً، والتمعن فيه، وعدم الانشغال عنه يعادل قراءته في المصحف؟**

○ سماع القرآن الكريم من خلال شرائط التسجيل أمر طيب، وفاعله مأجور على ذلك، لكنه مع هذا لا يعادل قراءة المرء بنفسه للقرآن، سواء كان من المصحف أو عن ظهر قلب، فهذه القراءة هي التي ورد فيها الفضل المخصوص كالحديث الذي رواه الترمذي (٢٩١٠) وصححه عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها...» الحديث.

أما استماع التلاوة، وإن كان المرء يُثاب عليه، فليس كقراءة القرآن، ولا يعادل فضلها، وإنما حُكي الخلاف بين أهل العلم في التفضيل بين القراءة من المصحف أو القراءة عن ظهر غيب، فذهب جمهور السلف - كما حكاه النووي - إلى أن القراءة من المصحف أفضل؛ لأن القارئ يجتمع له فضل القراءة وفضل النظر في المصحف، وقد كان كثير من السلف لا يخلون يومهم من النظر في المصحف. ■

الشقيقتان فاطمة وزهيرة عابدين..

نموذج مشرف للمسلمة المعاصرة

فاطمة.. الأم العلمية لآلاف الأساتذة والطلاب.. وزهيرة رائدة مجددة في الدعوة الإسلامية

القاهرة: محمود خليل

مثل قصة «اليمامتان» التي قرأناها ونحن صغار، فاستجمعت فينا كل معاني النبل والأصالة والوفاء، في شجن أصيل ووفاء نادر، تألقت به كؤوس المعاني لأديب الإسلام المرموق مصطفى صادق الرافعي، عاشت «اليمامتان» «فاطمة» و«زهيرة» عابدين عمراً مديداً، وقدمتا عملاً مجيداً للإسلام والمسلمين في رحلة علمية وعملية قلَّ أن تجد لها مثيلاً... إذ كانتا مثالاً حياً لعطاء المرأة المسلمة العاملة على مدى تسعين عاماً، وهما تقفان شامختين صادقتين أمينتين في الصف الأول من رباط هذه الأمة الوارثة الشهيدة.

الشقيقة الكبرى «فاطمة عابدين» من مواليد ٢٥ مايو عام ١٩١٢م، والصغرى «زهيرة عابدين» من مواليد ١٧ يونيو عام ١٩١٣م.. نشأتا في وسط ثري أرستقراطي، فوالدهما «حسين باشا» عابدين، كان عضواً بمجلس الشيوخ، وتلقى دراساته في القانون في فرنسا... لكنه عاش حياته ومعه أبناؤه جميعاً، في رحاب الإسلام، إذ غرس حب الله تعالى ورسوله ﷺ في نفوس أطفاله منذ الصغر.

الشيخ محمد الغزالي: بمثل هاتين النابغتين تتكامل الصورة الحقيقية للإسلام في عالم النساء والرجال

«الملكة الأم» الدكتورة فاطمة عابدين، توفيت في ١٦ مايو ٢٠٠٢م، بعد حياة ملؤها العلم والعمل والجهاد... فهي أول امرأة تحصل على الدكتوراه وذلك عام ١٩٤٩م، وهي التي أنشأت قسم «الباثولوجي» بجامعة الأزهر، وهو من أهلم فروع الطب، إذ يدرس تأثير الأمراض على أنسجة الجسم، وظلت تدرس هذه المادة لتلاميذها أكثر من خمسين عاماً، حتى أطلق عليها أساتذة وطلاب الطب في العالم الإسلامي لقب: «الملكة الأم»، إذ كانت الأم العلمية والروحية لآلاف الأساتذة والطلاب، كما أطلقت جامعة الأزهر اسمها على «متحف الباثولوجي» الذي جمعت عيناته من أنحاء العالم على مدى عمرها العلمي المبارك الطويل... فهي أول من اكتشف حقيقة السائل «الأمنيوسي» وهو السائل المحيط بالجنين داخل الرحم على مستوى العالم، ولها ٧٥ بحثاً علمياً، وكان لها فضل الريادة في اكتشاف وتفسير الكثير من الأمراض.. علاوة على أنها أول امرأة مصرية تفوز بجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨١م.

«الملكة الأم» «وأم الأطباء»

«أم الأطباء» الدكتورة «زهيرة عابدين» كانت مؤسسة متنقلة من العلم والعمل والنجاح والتوفيق... توفيت قبل الدكتورة فاطمة بتسعة أيام وذلك في ٧ مايو ٢٠٠٢م.. ويعتبرها البعض إحدى المجددات الرائدات في الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، أمضت حياتها أستاذة لطب الأطفال، إذ كانت أول امرأة مسلمة تحصل على شهادة العضوية الملكية في الطب من جامعة لندن بإنجلترا عام ١٩٤٨م، والدكتوراه الفخرية من جامعة أدنبرة عام ١٩٨٠م، كما حصلت على درجة الزمالة الفخرية من جامعة لندن عام ١٩٧٤م.

بدأت دراسة الطب عام ١٩٣٦م، بعد حصولها على البكالوريا، إذ كانت «الأولى» على القطر المصري كله، وحصلت في كلية الطب على أعلى التقديرات «امتياز»، وسافرت مع زوجها الدكتور محمد عبدالمنعم أبوالفضل في أثناء حملها، لدراسة الدكتوراه في الطب بإنجلترا، إلى أن حصلت على الزمالة عام ١٩٤٨م، ثم الدكتوراه من جامعة أدنبرة بعد ذلك، ثم حصلت على دراسات طبية متخصصة

قالوا عن الشقيقتين

«هاتان الشقيقتان النابغتان... من الزهور الباسمة التي كان يتغيا الإمام الشهيد حسن البنا زراعتها ورعايتها في ربوع الأمة، لتتكامل الصورة الحقيقية للإسلام في ميادين الرجال والنساء من المؤمنين والمؤمنات العاملين للإسلام بفهم ووعي وصبر وموهبة وإخلاص».

الشيخ محمد الغزالي -يرحمه الله

«هاتان الشقيقتان ظهرتا في ظل ظلمات الاستعمار الذي كاد للمجتمع المسلم باستخدام المرأة كأهم أداة، وأخطر مدخل لتفكيك الأسرة وتقويض المجتمع، فكانتا رداً حضارياً علمياً عملياً إسلامياً، لتكذيب دعاوى «التغريب» و«الأوربة» و«الأمركة»... لترى الدنيا أن المرأة المسلمة الملتزمة بإسلامها وحجابها، لا يمكنها فقط اللحاق بالأوروبية، بل إنها تفوقها وتتفوق عليها في كل المجالات، بل وتتفوق على الكثير من رجال الغرب وزعمائه».

د. طه جابر العلواني

المفكر الإسلامي

«أمامنا صورة للمرأة المسلمة في أرقى صورها، وأنجح نماذجها، وأصعب مشاويرها الإصلاحية... وسيرتها نموذج يجب تدريسه لبناتنا وبنات الآخرين».

د. منى أبو الفضل «بنت د. زهيرة وزوجة د. جابر العلواني»

«الدكتورة زهيرة عابدين نموذج فريد بين الأطباء والعلماء للعمل الإنساني التطوعي بتفان وداب شديد لوجه الله تعالى، وهي وشقيقتها العظيمة د. فاطمة عابدين، بداية لنهضة علمية طبية إسلامية عظيمة، وهما نموذج نفتقده وسنظل دائماً نذكره بين عظماء هذه الأمة.

د. حمدي السيد

نقيب الأطباء المصريين

«كانت الدكتورة فاطمة عابدين تجسد العطاء للعلم والوطن، وتؤكد أن العلم هو المصدر الأساسي للقوة، وكانت نموذجاً رفيعاً للتمسك بالقيم الدينية، وأعطت المثل لكل من تعامل معها في أدب المعاملة، واحترام الصغير والكبير، والحث على المعروف والنهي عن المنكر

أخرى عام ١٩٦٢م.

عاشت الشقيقتان نموذجاً مشرفاً بين العلماء والأطباء، وأمارة بارزة في العمل الإسلامي التطوعي من خلال تأسيس ما يزيد على ٢٠ جمعية وداراً خيرية لرعاية الأيتام والأطفال والطلبة والطالبات والمسنين وتأهيل الفتيات والحضانات والمراكز الثقافية وحضانات الأطفال، ومعظمها من المال الخاص للأسرة.

والدكتورة المتفردة المجاهدة «زهيرة عابدين» هي أول من أسس المدارس الإسلامية للغات، إذ أسست مدارس «الكمال» و«طلائع الإسلام» بفروعها المتعددة، لتكون محاضن إيمانية للأبناء تربوياً وخلقياً وإسلامياً، ولتؤدي رسالة قالت عنها: «إن إنشاء هذه المدارس رسالة عظيمة أهم عندي من شفاء المريض».

ولهذا صبرت د.زهيرة على هذه الرحلة في رعاية هذه المشروعات الرائدة، برغم الصعوبات التي واجهتها، إذ حببها الله إلى الخير، وحبب الخير إليها، فكانت مثالاً للعمل الدائب في هذه الميادين جميعاً، التي من أهمها جمعية ومستشفى روماتيزم القلب للأطفال، ومعهد صحة الطفل بوحداته المتعددة، وبيوت الطلبة والطالبات الجامعيين.. إلى جانب عملها كأستاذة للطب الوقائي، إذ أسست علم طب المجتمع، في الجامعات العربية، وتولت عمادة كلية الطب بدولة الإمارات العربية، وطافت معظم بلدان العالم، كأستاذة زائرة، وقدمت ما يفوق المائة وعشرين بحثاً في شتى فروع الطب الوقائي، كما حصدت عشرات الجوائز والأوسمة التي تبرعت بقيمتها كلها، حتى اختارتها نقابة الأطباء المصرية أماً مثالية لمائة ألف طبيب مصري، وأنشأت جامعة العلوم الإسلامية الاجتماعية بفرجينيا بأمريكا «كرسياً» باسمها للدراسات النسوية والإسلامية.■

في أدب جم، كما كانت هي وشقيقتها الشهيرة الدكتورة زهيرة عابدين في أعلى مستويات لحرص على رعاية النابهين والمتفوقين من أبناء مصر».

د.عاطف عبيد

رئيس الوزراء المصري

«كانت مثالاً في كل شيء، في العلم والعمل، والعبادة والإخلاص، وأجمل ما فيها ن كل ذلك كان يتدفق منها لوجه الله تعالى وحده لا شريك له... فلم تكن تنتظر تقديراً ولا ثناء من أحد، بل كانت مجاهدة صابرة محتسبة، ولقد كان التقدير العلمي لها في وروبا أكبر منه في البلاد العربية والإسلامية».

الدكتور عبدالمنعم أبو الفضل

أستاذ التحاليل الطبية وزوج د.زهيرة

ذكريات.. في بيت جدتي

د.عبدالدايم الشحود

ينتظر الكثيرون إجازة الصيف بفارغ الصبر من أجل أن يلقوا من على كواهلهم تعب العام الدراسي، ويستعدوا لتجديد طاقتهم ونشاطهم للعام القادم، وكان من عادة والدي أن يأخذنا بعد انتهاء أيام الدراسة إلى الريف، حيث تسكن جدتي في بيتها الريفي الجميل المتواضع.

كانت هذه الإجازة تعني الكثير بالنسبة لأفراد العائلة، أما بالنسبة لي، فقد كانت بمثابة الكابوس الذي يطبق على صدري ويكاد يكتم أنفاسي، فبعد يومين أو ثلاثة من وصولي إلى بيت جدتي كان ينتابني شعور بالتعب والإرهاق، والوهن العام، وقد كانت والدتي تلاحظ ضعفي، وفي كثير من الحالات كانت تعزو ذلك إلى تغير البيئة وعدم ملاءمتها لي، خلافاً لإخوتي وأخواتي الذين كانوا يقضون أوقاتاً ممتعة في تلك البيئة.

المرض... والعناء!

مرَّت الأيام، وازداد كرهي لبيت جدتي الذي أصبح يعني لي المرض والعناء، حتى إنني أصبحت أخشى من حلول فصل الصيف وانتهاء العام الدراسي لأنني سوف أكون على موعد مع المعاناة والألم، وفي أحد أيام العطل الصيفية هذه عاودتني هجمة التعب، وأحسست بالخوف وأنا أرى لون البول عندي أصبح غامقاً نوعاً ما، بل لقد أصبح مثل لون الشاي، لكنني أخفيت ذلك عن والدي، وحسبت أن ذلك إنما حدث بسبب بعض أنواع الحلوى التي تناولتها من حانوت القرية دون رضاه.

لا أنسى ذلك اليوم الذي حضرنا فيه لزيارة جدتي - كالعادة - ودخلت إلى غرفتها حيث كانت تضع بين ثيابها كرات بيضاء، دفعني فضولي للعب بهذه الكرات ذات الرائحة النفاذة، والتي اكتشفت لاحقاً أنها مادة النفتالين الذي يُستخدم لحفظ الثياب لفترة طويلة من العث والتلف، ذلك اليوم عاودتني تلك الحالة من جديد، إضافة إلى شعور بالغثيان والدوار، ولاحظت أمي بعض الشحوب في وجهي ولكن التهاب المعدة كان على رأس قائمة المتهمين في هذه القضية.

وكالمعتاد زالت كل هذه الأعراض بعد أيام عدة من عودتنا إلى المدينة، وسُجلت القضية ضد مجهول، وحُفظت أوراقها، ولكن هذه المرة إلى أجل قريب، إذ قرر والدي اصطحابنا في عطلة منتصف السنة إلى أحد الحقول حيث يقطن أحد أصحابه، فرحت كثيراً في البداية، وهناك كانت الطبيعة خلابة، وخاصة ذلك الحقل الذي كانت شجيرات الفول تتمايل فيه مشرئبة بأعناقها.

دفعني فضولي إلى تناول بعض ثمار تلك النبتة، وفي اليوم الثاني حصل معي ما لم تحمد عقباه، إذ أُصبت بحالة قريبة من الإغماء وأحسست بخفقان شديد ولاحظ والداي أن عينيَّ أصبح لونهما أصفر، فأسرعا إلى الطبيب بمستوصف تلك القرية، وهناك أُعطي لي بعض المحاليل الوريدية، وأُجريت بعض الفحوص التي أظهرت في النهاية أني أعاني من مرض الفوال، أو ما يدعوه الأطباء بـ Fauism، وتم نقل الدم لي إذ كنت أعاني حينذاك من درجة شديدة من فقر الدم!.

سر التعب

خلال أيام قليلة تحسنت صحتي، واستعدت عافيتي، وقبل أن نعود إلى بيتنا جلس الطبيب معنا، وبدأ يشرح لنا عن هذا المرض، كنت خائفاً في البداية، ولكنه استهل شرحه بأن هذا المرض خفيف وينتقل بصفة وراثية ويصيب الذكور خاصة، وتنقص فيه إحدى الخمائر في كريات الدم الحمراء، مما يؤدي إلى حدوث انحلال في الدم عند تعرضه إلى بعض العناصر، وأعطانا ورقة كُتبت فيها الأدوية والمأكولات التي يجب تجنبها عند هؤلاء المرضى.

أخذت الورقة، وبدأت في تأملها، وجذب نظري أنه من بين الممنوعات مادة النفتالين، وعاد شريط من الذكريات إلى مخيلتي وتذكرت تلك الحبيبات الكروية البيضاء التي كانت سبباً في تعاستي في تلك الإجازة الصيفية، وكل إجازة حسبما بدا لي.

ومنذ أن تخلَّت جدتي عن وضع حبيبات النفتالين في ثيابها، أصبحت الإجازة الصيفية تعني لي السعادة والمرح، وأصبحت جدتي أحب إلى قلبي من كل السنوات السابقة، وعدت أحب الريف والحياة فيه من جديد.■

كيف تحفظين الدواء والغذاء؟

محمد رشيد العويد

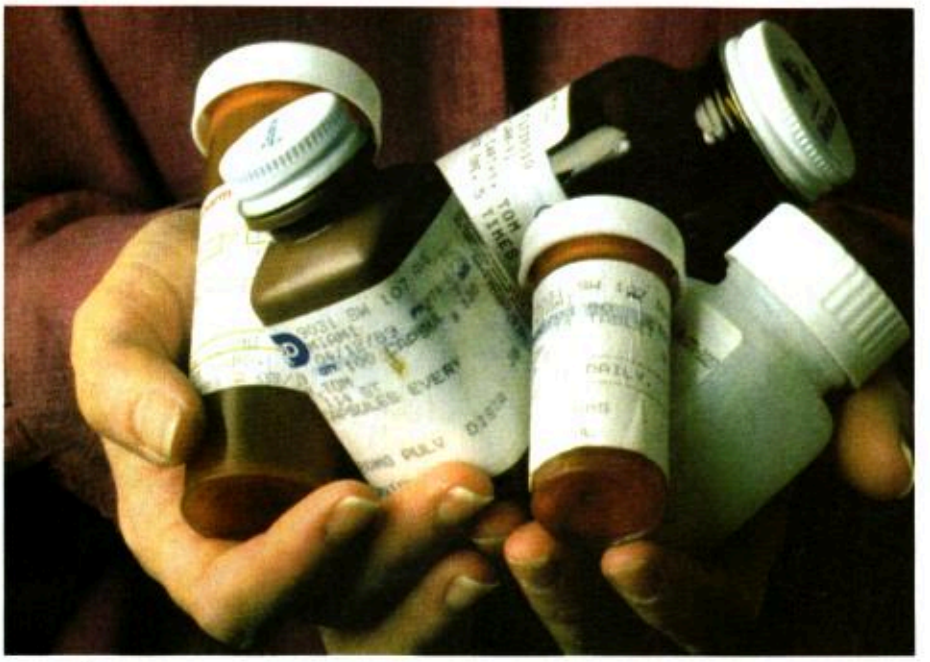

لعلك لاحظت وجود قطن أبيض، مع حبوب الدواء، داخل الزجاجة التي حُفظت فيها، ولا شك في أنك تعرفين السبب في ذلك، وهو أنه يمتص أي رطوبة تدخل إلى جوف الزجاجة.

قد لا تجدين هذا القطن في بعض زجاجات الدواء أو العلب المعدنية، لكنك لو نظرت في غطاء الزجاجة أو العلبة لوجدته ثخيناً، وذلك بسبب وجود مادة ماصة للرطوبة بين طرفي الغطاء الخارجي والداخلي.

لماذا يتحاشون وصول الرطوبة إلى حبات الدواء؟ لأن الرطوبة تخرب الدواء وتفقده كثيراً من جدواه.

لهذا نقرأ - كثيراً - ملاحظات مطبوعة على علب الدواء توصي بإحكام إغلاق الزجاجة أو العلبة، وعدم تركها مفتوحة.

ثم إن الرطوبة ليست مخربة للدواء وحده، بل هي مخربة للغذاء أيضاً، ولهذا نجد أمثال تلك التعليمات بإحكام إغلاق العلب والزجاجات مطبوعة على علب وصناديق الأطعمة المختلفة.

وكما يمنع إحكام إغلاق العلب والزجاجات وصول الرطوبة، فإنه يمنع أيضاً وصول الجراثيم السابحة في الهواء أو التي ينقلها الذباب وغيره من الحشرات.

اقتراحات

عليه فإني أقترح على سيدة المنزل حفظ ما في البيت من أدوية وأطعمة بعيداً عن الرطوبة عن طريق ما يلي:

- فور إخراجك حبة الدواء من علبتها، أغلقيها على الفور، ولا تتركيها مفتوحة حتى تتناولي الحبة، وأحكمي إغلاق العلبة أو الزجاجة.

- لا تلقي علبة الورق المقوى «الكرتون» التي تُوضع فيها زجاجة الدواء، فهذه العلبة تخفف من وصول الرطوبة، وتُعد حاجزاً أول أمامها. إضافة إلى أن معلومات مهمة عن الدواء وطريقة استعماله تكون عادة مطبوعة عليها، وقد تحتاجين إلى قراءتها ثانية بعد فترة.

- بدأت شركات تصنيع الدواء بحفظ حبوبه في أغلفة بلاستيكية محكمة الإغلاق لا تخرج الحبة منها إلا بعد ضغطها من أحد طرفي الغلاف، فاحرصي على عدم إخراج أي حبة إلا إذا أردت تناولها، وامنعي أبناءك من التسلي بإخراجها.

إذا نفدت حبات الدواء المحفوظة في زجاجات أو علب معدنية مزودة بأغطية ماصة للرطوبة احتفظي بهذه الزجاجات والعلب، فقد تحتاجين إليها لحفظ حبوب لا علب لها أو زجاجات.

- فيما يتعلق بالأطعمة احرصي على حفظها في أكياس «نايلون» وأحكمي إغلاقها وضعيها في البراد «الثلاجة».

أما إحكام إغلاق الكيس فيمكن أن يتحقق بإحدى الطرق التالية:

- تتوافر في الأسواق، وبأسعار رخيصة، أجهزة تغلق أكياس «النايلون» إغلاقاً محكماً يمنع نفاذ الرطوبة إلى داخلها، ويمكنك الاستفادة منها في إغلاق الأكياس التي تحفظين الأطعمة فيها.

الاعتقاد السائد بأن القبلات تنقل بكتيريا المعدة المسؤولة عن الإصابة بالقرحة الهضمية، غير صحيح طبقاً لدراسة حديثة.

وقال الأطباء في سنغافورة، إن

- الحلقات المطاطية تصلح أيضاً لإحكام إغلاق الأكياس بأن تُلف حول عنق الكيس، وتشد عليه.

- الخيوط المعدنية المغلفة بطبقة بلاستيكية، فعّالة في إغلاق الأكياس ومنع الرطوبة من الوصول إلى داخلها.

- إذا لم يتوافر لديك ما سبق فاحرصي على لف عنق الكيس حول نفسه لفات عدة، وابتعدي عن ثني الكيس فهذا الثني لا يمنع الرطوبة من الوصول إلى ما في داخله.

- عند إغلاقك الكيس حاولي إخراج ما تستطيعين من هواء في داخله، وبعض الأجهزة التي تغلق الأكياس بالحرارة تقوم أيضاً بإفراغها مما فيها من هواء ■

قبّل أحبابك ولا تخف من ميكروبات القرحة

البكتيريا المسببة للقرحة التي تعرف باسم «هيليكوباكتر بايلوري»، توجد في جسم الإنسان بصورة طبيعية دون أن تسبب له الأذى، إلا أن السبب الذي يجعلها مؤذية لم يتضح بعد.

ولم يتمكن العلماء حتى الآن من اكتشاف طرق انتقال عدوى القرحة أو

دعوة للالتزام بمدة الدواء وأوقاته

صيدلي:
طارق الشلهوب

أول تعريف علمي استُخدم للدواء أنه «سُم يُستخدم في أوقات محددة بكميات محددة لأسباب محددة»، فإذا تم استخدامه بهذه الطريقة فإننا نضمن - بإذن الله - محدودية الضرر الناجم عن استخدامه، أو ما يُعرف بـ«الآثار الجانبية»، لكن مما يؤسف له أنه في أيامنا هذه كثر الاستخدام الخاطئ للأدوية مما أدى إلى نشوء أنواع جديدة من البكتيريا المقاومة لتأثيرها، فما كان فعّالاً أيام أجدادنا لم يعد أضعافه يعطي أدنى مفعول، فما السبب يا ترى؟.

هناك أسباب عدة في رأيي:

أولاً: استخدام المضادات الحيوية دون داع مما يؤدي إلى زيادة استقلاب الدواء في الجسم، وسرعة التخلص منه، فمن الهبات التي وهبها المولى عز وجل للإنسان أنه، وفي معظم الحالات، ترتفع سرعة التخلص من السموم الداخلة إلى الجسم بارتفاع تركيزها فيه «باستثناء بعض الأنواع ذات الإخراج الثابت كالكحول».

ثانياً: استخدام المضادات الحيوية دون التقيد بالوقت المحدد للجرعة الدوائية، إذ إننا نحن الأطباء والصيادلة نحرص عند إعطاء الدواء على أن يكون الفارق الزمني بين كل جرعة والأخرى ثابتاً، بحيث نحتفظ بمستوى ثابت من الدواء في الدم فيستمر تركيزه ونسبة إخراجه وتأثيره على البكتيريا ثابتاً طوال اليوم.

تكيف البكتيريا وعودة المرض

ثالثاً: عدم الالتزام بالمدة المحددة من قبل الطبيب، فبمجرد أن يشعر المريض بزوال الأعراض التي كان يشكو منها يتوقف عن تناول الدواء، وهذا فيه من الخطر الكثير، إذ إن للبكتيريا صفة مهمة هي التكيف مع البيئة المحيطة بها سواء من حيث نسبة التكاثر أو من حيث نوعية الجينات الموجودة لديها، فإذا تمت تنشئة بكتيريا في وسط ملي، بمضاد حيوي فإنها سوف تضاعف نسبة التكاثر لديها عشرات الأضعاف، علماً بأن الأجيال الجديدة لديها مناعة أقوى من القديمة لذلك المضاد، فإذا توقف المريض عن تناول الدواء قبل الإزالة التامة للميكروب فإن الأجيال الأخيرة سوف تعود للتكاثر، وتسبب المرض مرة أخرى، ولكن هذه المرة بمناعة أقوى ضد المضاد.

رابعاً: عدم الالتزام بما أمرنا به رسولنا الكريم ﷺ من تغطية للفم بالكف أو المنديل في أثناء السعال أو العطاس، ذلك أن العديد من الأمراض تنتقل عن طريق العطاس، والأدهى من هذا أن الجراثيم الموجودة في هذا العطاس تحمل الصفات الوراثية المعدلة عن أسلافها، بحيث تتمتع بقدر أكبر من المناعة ضد المضاد الحيوي حتى نشأت لدينا أنواع مقاومة لمجموعة متعددة من المضادات (multiple resistent) مما يؤدي إلى رفع كُلفة العلاج ومدته بالنسبة للمريض.

من أجل هذا كله أتساءل: هل لنا أن نلتزم بتعليمات الطبيب والصيدلي بخصوص طريقة استعمال الدواء من حيث وقت الجرعة ومدتها؟، وهل لنا أن نلتزم بحمل بعض المناديل الورقية إذا أُصبنا بالعدوى مما يسهل علينا أن نحجب العطاس والرذاذ المتطاير عن الآخرين فنجنبهم العدوى بإذن الله؟.■

كيفية انتشار بكتيريا بايلوري بين الناس، إلا أنهم يعتقدون أن البكتيريا تنتقل من خلال تلوث الماء والطعام بالفضلات، أو بواسطة الاحتكاك من الفم إلى الفم، خاصة بعد أن كشفت الدراسات النقاب عن وجود هذه البكتيريا في لعاب الأشخاص المصابين بالقرحة، وأن زوجات هؤلاء المرضى يتعرضن لخطر إصابة أعلى من الطبيعي.

لكن الدراسة الجديدة التي تابعت ١٨٣ مريضاً مصاباً بالقرحة، أظهرت عدم وجود أي إثبات علمي على أن حاملي البكتيريا المذكورة قد نقلوها إلى زوجاتهم.■

بدء إنشاء المستشفى السعودي الألماني في اليمن

الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدى وضع حجر الأساس للمستشفى وإلى جواره عبدالقادر باجمال، وصبحي بترجي

بدأت مجموعة مستشفيات السعودي الألماني في نقل جهازها الهندسي التخصصي في بناء المستشفيات إلى صنعاء بعد أن تم الانتهاء من إجراءات تسجيل الشركة السعودية اليمنية للرعاية الصحية بالمشاركة مع الخطوط الجوية اليمنية. وصرح المهندس صبحي بترجي رئيس مجلس إدارة المجموعة بأن المجموعة بدأت خطوات التحرك في الموقع من بناء سكن العاملين وأماكن الترفيه لهم وصالات الطعام والمسجد... إلخ، وذلك بعد أن تم الحصول على ترخيص الحكومة اليمنية للبدء في المشروع. وتبلغ تكلفة المشروع نحو ١٠٠ مليون دولار ويقع على مساحة ١٢٠ الف متر مربع وسط العاصمة صنعاء.

كان الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في السعودية، قام منذ خمسة أشهر بوضع حجر الأساس للمشروع مع رئيس وزراء اليمن عبدالقادر باجمال.

ويضم المشروع مختلف التخصصات الطبية كالقلب وعلاج السرطان والجراحات المعقدة والمخ والأعصاب والعظام وجميع التخصصات النادرة... إلخ.■

التنظير الهضمي.. بكبسولة تصوير

من خلال كبسولة تصوير صغيرة؛ تمكن العلماء من تطوير عملية التنظير الهضمي وجعلها أسهل وأقل ألماً للمرضى بدلاً من استخدام الأنابيب التلسكوبية التي تمرر عبر الفم أو المستقيم للحصول على صور واضحة للأحشاء الداخلية.

يتم «التنظير الكبسولي» بأن يبتلع المريض كبسولة تصوير دقيقة تستخدم لمرة واحدة فقط، تنتقل عبر قناة الطعام إلى المعدة والأعضاء الأخرى، وترسل إشارات فيديو تلتقطها هوائيات موصولة بجسم المريض بواسطة حزام متحرك، يتم ارتداؤه حول الخصر دون أن يحدث أي ازعاج، ثم تخرج الكبسولة بصورة طبيعية مع البراز.

وترسل الصور المنبعثة إلى برنامج حاسوبي خاص لمعالجة بياناتها وتحويلها إلى فيديو كليب يُظهر الأعضاء الداخلية، فيسمح للأطباء بمشاهدة الصور وحفظها في سجلات المرضى.

الطريقة سهلة لكنها مكلفة للغاية إذ تصل تكلفتها إلى نحو خمسة الاف دولار أمريكي، وسيكون ذلك سبباً لعدم رواجها خصوصاً في الدول الفقيرة.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

لماذا لا نبكي؟

كثير منّا يقرأ القرآن ويداوم على السنن والنوافل، فلماذا لا يبكي من خشية الله؟!

كان السلف - رضوان الله عليهم - يبكون عند أدنى شيء يذكرهم بالله، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قرأ في صلاة الفجر قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾ (المدثر)، شهق شهقة قوية فسقط مريضاً، ومكث في بيته أسبوعاً كاملاً.

ومن الأسباب التي تجعلنا نغفل عن البكاء من خشية الله:

١ - عدم حضور القلب حضوراً تاماً في الصلاة والتلذذ بها وكذلك الغفلة عن تلاوة القرآن وتدبره.

٢ - ما يعتري القلب من أمراض معنوية كالحسد وحب الرئاسة وإظهار النفس.

٣ - العكوف والإصرار على المعصية مما يجعل القلب يزداد قسوة.

حمود حمدان النفيعي. الرياض. السعودية

من هو؟

داعية إسلامي يرأس حالياً لجنة فلسطين الخيرية الكويتية عمه من الدعاة الأوائل في الكويت؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٢ - ٦ - ١ - ٨ - ٤ - من سور القرآن الكريم. ٣ - ٨ - ٩ بمعنى منازل.
١ - ٥ - ٣ - ١٠ بمعنى ملتقى. ■

أجب الأذان

عندما تسمع كلمات المؤذن تنادي للصلاة، فاعلم أنها تناديك أنت، فقم ودع ما أنت فيه، وأجب داعي الله الذي يقول لك: «حي على الصلاة.. حي على الفلاح»... وتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» (رواه البخاري).

فتصور ذلك الأجر العظيم عندما تدعو بذلك الحديث لكي تحصل على منزلة الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم، لا بل يُغفر لك ذنبك عندما تردد خلف الإمام كما جاء في الحديث الصحيح: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً غُفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر» (صحيح رواه مسلم).

وفوق ذلك دعاؤك الذي لا يُرد بين الأذان والإقامة، للحديث الذي رواه أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة». (حديث حسن رواه أبو داود ومسلم والترمذي).

فأي كرم بعد هذا الكرم؟ وأي رحمة بعد هذه الرحمة؟ ■

من كتاب «قبل أن تصلي»

اختيار: عبدالله عائض الحارثي

صورة من نعيم أهل الجنة

عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيُقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب! كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيُقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» (رواه مسلم والترمذي وأحمد).

قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة). ■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: محمد بن نوح
كلمة السر: الجنة

ذكرى

كل مؤمن يعلم هذا عن الدنيا، فكلها تعب ونصب وكبد وشقاء، فإذا مات استراح وخرج إلى فضاء أوسع وعالم أرحب، ونعيم مقيم، ورأى «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، ولقي الأهل والأحباب، وعلم ما كان يجهله وتمنى أن لو مات منذ زمان، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (النحل).

والموت هو باب هذا الخير وطريقه، وبه يستريح الإنسان المؤمن من ويلات الدنيا ومتاعبها، كما روى أبو قتادة - رضي الله عنه - قال: مُرَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا».

ولذلك لا يتمنى المؤمن العودة إلى الدنيا كما يتمناها الكافر والفاجر، كما جاء عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما على الأرض من نفس تموت - ولها عند الله خير - تحب أن ترجع إليكم ولها الدنيا إلا القتيل فإنه يحب أن يرجع».

وكما لا يود الرجعة إلى الدنيا يكون حريصاً على التعجيل به إلى قبره والإسراع بدفنه، لما يرى من الخير والنعيم. ■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

هل تعلم أن ... ؟

- أقدم مدينة في التاريخ هي «أريحا» في فلسطين المحتلة، إذ أُنشئت عام ٧٨٠٠ق.م، أما أقدم عاصمة عُمِّرت في التاريخ فهي دمشق التي سُكِنت منذ ٢٥٠٠ عام ق.م.

- البرتقال يحتوي على ثلاثة وعشرين عنصراً غذائياً أهمها: الحديد، وسكر الفواكه، والفوسفور، وفيتامين ب١، وفيتامين ب٢، وفيتامين ث، والكالسيوم.

ويساعد البرتقال على تثبيت الكلس في العظام، والوقاية من الأمراض الإنتانية، والحمى التيفودية، والسعال الديكي، كما تستعمل أوراقه لمعالجة آلام الرأس، والسعال الصدري.

- أذكى الحيوانات بالترتيب هي: الشمبانزي - الدلفين - كلب الماء - الحصان - ثم الفيل.

- أقصر مدة حكم في التاريخ هي حكم لويس أنطوان «لويس التاسع عشر»، حين نُودي به ملكاً لفرنسا، فقد كانت مدة حكمه بين إعلانه ملكاً وتنازله عن العرش ربع ساعة فقط، وذلك عام ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م.

- ذهن الإنسان لا يستطيع تخزين أكثر من مليون معلومة فقط.

- على سطح الأرض أكثر من ألفي نوع من الثعابين لكن نسبة الثعابين السامة لا تزيد على ١٠٪ فقط من بينها.

- الإنسان يحتاج في اليوم الواحد لثمانية أمتار مكعبة من الهواء، إذ يتنفس ٢٥ ألف مرة يومياً.

- قناة السويس أقدم وأكبر قناة مواصلات في العالم.

- الأرض تقطع مسافة ١٧٥٠كم في كل دقيقة أثناء دورانها حول الشمس.■

شحات بدوي محمود

سوهاج - مصر

كلمة السر

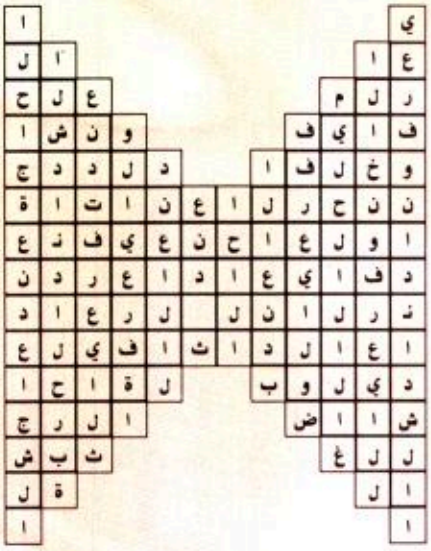

اشطب كلمات العبارات الآتية لتبقى لك أحرف تكوِّن اسم سورة قرآنية. «يعرفون عند الشدائد».

ثلاثة لا يعرفون إلا عند الشدائد:

لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب، ولا يعرف الأخ إلا عند الحاجة.■

محمد بن عوض الرحماني

الليث - السعودية

حكم

- اغتنم الفرص ولا تسرف في الحرص.
- ليس كل قليل يُترك ولا كل ما فات يُستدرك.
- لا قيمة للنصيحة ولا عبرة إلا ممن له في الشيء خبرة.
- إذا لم يكن لك على الشيء قدرة فاستعن عليه بأهل الخبرة.
- من استطال الطريق ضعف مشيه.
- الدجاجة السوداء تضع البيضة البيضاء.■

تركي الشهري - الرياض

كتاب ومؤلف

اربط بين الكتاب ومؤلفه فيما يلي:

١ - كفاحي
٢ - أيام من حياتي
٣ - رسالة الغفران

أ - أبي العلاء المعري
ب - عبدالله فهد النفيسي
ج - عبدالله جاب الله
د - أودلف هتلر
هـ - زينب الغزالي

٤ - الأزمة الجزائرية «نقاط على الحروف».
٥ - الحركة الإسلامية «أوراق في النقد الذاتي».

قرقب فيصل - الجزائر

لم أتفقده حتى احتاجني

حُكي أن رجلاً أتى صديقاً له، فدق عليه الباب. فقال: أهلاً وسهلاً، ما جاء بك؟

قال: عليَّ أربعمائة درهم دين، فدخل مسرعاً وأخرج أربعمائة درهم. ثم عاد يبكي!

فقالت امرأته: لِمَ أعطيته إذ شق عليك ذلك؟ فقال: إنما أبكي لأنيَ لم أتفقد حاله، حتى احتاج إلى مفاتحتي!■

قرقب فيصل - الجزائر

تذكرة... وعبرة

- غلا ثمن الراحلة لما صبرت على طول السفر وقلة الزاد... أما غيرها من الإبل فينفد صبره ويضعف تحمله، لذا تأكل لتؤكل وتُكرم لتذبح.. وغاية إكرامها إخفاء السكين ساعة ذبحها.

- إذا فرغ التمساح من طعامه يفتح فاه واسعاً ليسمح لعصفور صغير بالتقاط بقايا الطعام من بين أسنانه خشية أن ينخر فيها السوس.. وبعض الناس ينخر فيه السوس منذ زمن دون أن يسمح لأحد بالتقاط أصل الداء منه.. لا التمساح شابه ولا العصفور قلد.

أخي: إن لم تكن فاعلاً فتفاعل.. إن لم تُلق درساً فاشهده.. إن لم تكن أهلاً لإصلاح غيرك فلا تمانع في أن يقوم غيرك بإصلاحك؟

- الحمام الزاجل إذا أطلقه صاحبه في توصيل رسالة كابد قرص الشمس وواصل الليل والنهار محتملاً ما يقابله من رياح وأمطار ورعد وبرق وحلق عالياً خشية أن تناله سهام الصياد، وهو في هذا لا ينزل على حبة قمح ملقاة خوفاً من خديعة فخ تورث عرقلة سير، أو كسر جناح فتضيع الرسالة فإذا أوصل الرسالة أطلق لجناحيه العنان في البرج ياكل كل ما يشاء... فيا حاملي رسائل الله: ماذا كابدتم؟ وإلى أي علو منه سموتم؟ وأي فخ عرقل تقدمكم؟ ويحكم غمسة في الجنة تنسي آلام العمر، ولحظة واحدة فيها خير من الدنيا وما فيها، فَلِمَ التردد؟

- القط إذا أحسنت إليه مرة جعل كلما رآك لاطفك وتمسح بثيابك... وأنت كل ذرة من بدنك تشهد بإحسان الله إليك وكل شعرة من جسدك معمورة بنعمه عليك، فهلا تعلمت من البهائم يا ذا القلب الهائم؟! ولا تستعظمن قدرك، فقد تعلَّم قابيل كيف يدفن أخاه من غراب، وعلم سليمان خبر بلقيس من هدهد.■

نظمي جميل الإبراهيم - الكويت

حتى لا تضيع الحقيقة

بقلم: د. محمد يوسف عبدالرحمن

لا خلاف في أن على المسلم أن يقدم الدعوة الإسلامية إلى غير المسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ **(النحل:١٢٥).**

ولا يتجادل اثنان في أن العرض الحسن، والأسلوب الجميل، من وسائل دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة:٨٣)، وقال في شأن دعوة فرعون إلى التوحيد من قبل موسى وهارون - عليهما السلام: ﴿فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)﴾ (طه)، إلا أنه من المحظورات أن يعرض الدين الحنيف، وكأنه فقط دين من الأديان، أو حضارة من الحضارات، أو فلسفة من الفلسفات، يساوى أو يقارن بغيره من الأديان والحضارات والفلسفات: ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين (٩٧) إذ نسويكم برب العالمين (٩٨) وما أضلنا إلا المجرمون (٩٩) فما لنا من شافعين (١٠٠) ولا صديق حميم (١٠١) فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين (١٠٢)﴾ (الشعراء).

كما أنه من المحظور أن تُصنَّف الأمة المسلمة وكأنها أمة مثل الأمم الأخرى، عليها أن تتقبل ما لدى الآخرين، كما تحب أن يُتقبَّل منها: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين (٣٥) ما لكم كيف تحكمون (٣٦)﴾ (القلم)، ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (١٨)﴾ (السجدة).

وهذه مواقف غاية في الخطورة، قد تعرِّض عقيدة المسلم وإيمانه إلى الخلل الجدي؟!.

عندما نقدم الإسلام إلى غيرنا، علينا أن نسمِّي الأشياء بأسمائها، وأن نضع النقاط فوق الحروف، اعتزازاً بالإسلام.

فالمسألة تنطلق من حقيقة أن الإنسان مخلوق لغاية معينة، هي إخلاص العبادة له سبحانه، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (٥٨)﴾ (الذاريات).

وإن مظاهر الحياة وكل النواميس الكونية مستمرة، لتحقيق هذه الغاية الكبرى.

«وإن الإسلام ناسخ لكل الديانات السابقة، والرسالة المحمدية خاتمة الرسالات السماوية، قال تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما (٤٠)﴾ (الأحزاب).

ولا يمكن أن تتحقق الغاية التي خُلق لها الإنسان إلا من خلال الإيمان بالإسلام، ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران:١٩).

فالمسلمون هم أمة الإجابة للنبي ﷺ، وبالتالي هم أصحاب الدين الحق، أما الأديان الأخرى فهي منسوخة ولا يجوز لأحد التمسك بها، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)﴾ (آل عمران)، فغير المسلمين عقائدهم باطلة، وأديانهم منسوخة، وعليهم أن يتبعوا هذا الدين الذي هو للناس كافة، ولا يسعهم غير ذلك، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢٨)﴾ (سبأ).

ويجب على المسلمين أن يبذلوا كل المستطاع لتصحيح أوضاع غير المسلمين، ومحاولة إنقاذهم من الضلال بدعوتهم إلى التوحيد، وما الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال لإزالة العقبات التي تعترض سبيل هذه الدعوة الحقة إلا حلقة من هذا الجهد المبذول في سبيل إخضاع البشرية لخالقها، قال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ (البقرة:١٩٣).

فالمسلم يضحي بنفسه وماله في سبيل إنقاذ أخيه الإنسان من النار، ويعتبر ذلك أسمى أمانيه: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وليس المقصود من هذا تغليب أمة على أمة، ولا جنس على آخر، ولا تحقيق مكاسب اقتصادية أو سياسية، أو اجتماعية، أو غيرها لقوم على آخرين. كلا.. بل إنه عندما يتم إنقاذ هذا الإنسان ويدخل الإسلام ويكون الأمر بين المسلمين يصبح أفضلهم وأقربهم إلى الله أكثرهم تقوى. قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

هكذا ننظر إلى المسألة، أما النظر إليها وكأنها صراع بين أديان وحضارات، وفلسفات، فهذا انحراف عقدي، وتصور خاطئ، وأقدح منه ما يحدث الآن من إقامة مؤتمرات تساوي بين الإسلام وغيره من الأديان المنسوخة، أو الباطلة، بعناوين غاية في الخطورة، منها مؤتمرات الأديان، أو نحو ذلك من العناوين التي تنبئ بأننا نساوي بين الإسلام وهذه الأديان، لا سيما أنها تعقد في عواصم المسلمين وحواضرهم، والمشتركون فيها أغلبهم من المسلمين، وفيهم علماء ومفكرون، ومسؤولون. وأحب أن أوجه إلى هؤلاء سؤالاً: ما الحكم الشرعي فيمن يساوي بين الإسلام والنصرانية، أو بين الإسلام واليهودية، أو بينه وبين الهندوسية مثلاً؟

إن الأمر لا يتعلق بتنازلات سياسية، واقتصادية على خطورتها، وما فيها من محاذير شرعية، ولو بقطعة أرض، مع حرمة المساس بأي قطعة من أراضي المسلمين بسوء، سواء كان ذلك تنازلاً عنها أو أي شكل من أشكال سيطرة غير المسلمين عليها.

بل إن المسألة تتعلق بصراع بين حق خُلق من أجله الوجود، وباطل ينبغي التخلص منه، والسعي إلى محوه: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا (٨١)﴾ (الإسراء)، تتعلق بالإيمان والعقيدة والدين الحنيف، وبالرسالة المحمدية التي أنزلها الله للعالمين جميعاً رحمة بهم، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

فلا مجال هنا للتنازلات والمساومات، ولا للتلاعب بالألفاظ، ولا يوجد هنا ما يسمونه بمساحة للمناورات. فإما التمسك بهذا الدين، والصدق في الانتماء إليه، والاعتزاز به، وعرضه على الآخرين، بمفهوم: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (٨)﴾ (المنافقون)، كما قال القرآن، وبنظرة فإن «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، كما قالت السنة.

وإما اختيار الطريق الآخر: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا (٢٩)﴾ (الكهف). ■